

مِنْ إِصْدَارَاتِ شَبَكَةِ نُورِ إِلَإِسْلَامِ  
(٧)

# شَرْحُ

# كِشْفُ الْشَّمَائِلِ

لِفَضْيَلَةِ الشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ  
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَمِيرٍ  
- رَحْمَةُ اللَّهِ -

تَقْدِيمٌ  
فَضْيَلَةِ الشَّيْخِ الدَّكْتُورِ  
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صَالِحِ الْمُحْمُودِ

عَلَقَ عَلَيْهِ وَأَعْتَنَى لَيْهِ  
مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْهَبَدَانَ  
الْمُشْرِفِ لِلْعَامِ عَلَى شَبَكَةِ نُورِ إِلَإِسْلَامِ

كِفْرَاشِيشِيلِيَا  
للنشر والتوزيع

شرح  
لِسْفُ الْشَّهَادَتِ



ح دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، ١٤٢٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الهيدان، محمد عبدالله

شرح كشف الشبهات / محمد عبدالله الهيدان:

الرياض، ١٤٢٧هـ.

١٣٦ ص: ٢٤×١٧ سـم

ردمك: ٩٩٦٠-٧٠١-٤٤-١

١- التوحيد

٢- العقيدة الإسلامية

أ- العنوان

١٤٢٧/١٨٦٢

٢٤٠ ديوبي

رقم الإيداع: ١٤٢٧/١٨٦٢

ردمك: ٩٩٦٠-٧٠١-٤٤-١

جِمِيعُ الْحَقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

الطبعة الأولى

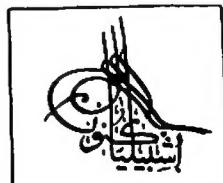
٢٠٠٦ م - ١٤٢٧

دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية ص.ب ٢٧٢٦١ الرياض ١٤١٧

هاتف: ٤٧٤٢٤٥٨ - ٤٧٣٩٥٩ - ٤٧٩٤٣٥٤ فاكس: ٤٧٨٧١٤٠

E-mail: eshbelia@hotmail.com



## الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد

هو العالم العلامة الشيخ أبو محمد عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز بن عبد الرحمن ابن حسين بن حميد، ينتهي نسبه إلىبني خالد القبيلة المعروفة. ولد بمدينة الرياض في التاسع والعشرين من ذي الحجة سنة تسع وعشرين وثلاث مائة وألف من الهجرة النبوية. وبعد حفظ القرآن في صغره.

أخذ في طلب العلم، فقرأ على الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ قاضي الرياض (ت ١٣٧٢ هـ)، والشيخ محمد بن عبداللطيف (١٢٦٣ - ١٣٤٥ هـ)، والشيخ حمد بن فارس (١٢٦٣ - ١٣٤٥ هـ) مدة قصيرة، وذلك قبل وفاته بنحو عشرة أشهر. أما الشيخ محمد بن إبراهيم (١٣١١ - ١٣٨٩ هـ) عالمة الجزيرة ومفتি�ها فهو شيخه الأكبر، فقد أخذ عنه جل علومه ومعارفه في كل الفنون وعلوم الآلة.

وقد وهبه الله رغبة في العلم وحب التحصيل والاستزادة من العلوم والمعارف بشتى أنواعها وفنونها، من الشرعية، والعربيّة، والأدبية أصولاً وفروعاً فتأهل ويرز بين الأقران. مما جعل الشيخ محمدأ يعينه مساعدأ له في التدريس.

للشيخ - رحمه الله . جهود متميزة في التدريس ، وطريقة في التعليم ، كان لها أثر بالغ في إفاده الطلاب ، وتميز التميزين ، وتجلى الموهب ، وظهور المواهب الفردية لنجباء الطلاب .

أول عهده بالتدريس سنة ١٣٥٦ هـ حينما كلفه شيخه ، الشيخ محمد بن إبراهيم بمساعدته في التدريس في مسجد الشيخ محمد بن إبراهيم .

في شهر ذي القعدة عام ١٣٦٠ هـ حينما انتقل إلى بلدة الجمعة من منطقة سدير عقد حلقاته العلمية في المسجد المعروف (مسجد ناصر) .

وفي مدينة بريدة عقد حلقاته العلمية في المسجد الجامع الكبير ، وقد زادت حلقات الشيخ كماً وكيفاً ففي المنطقة راغبون في العلم كثيرون ، وبخاصة أن طريقة الشيخ تستهوي طالب العلم ، وتكتشف المواهب ، وتشحذ الهمم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الخصوص، فمكث هناك سنة كاملة، فأتى عليها جمعياً، وأمضى فيها حكمه، ب توفيق من الله وعنه.

واستمر في القضاء حتى أواخر عام ١٣٧٧هـ حيث آثر السلامة وطلب الإعفاء، فرفع تلك الرغبة إلى الملك سعود بن عبد العزيز - رحمه الله -، فأجيب طلبه بعد مراجعات وإلحاح شديد، ثم تفرغ للتدريس.

- في عام ١٣٧١هـ استدعاه الملك عبد العزيز - رحمه الله - وعرض عليه منصباً جديداً وهو (مستشار الملك في الشؤون الدينية). ولكن رغبة أهل القصيم في استبقاء الشيخ عندهم حالت دون تقليله هذا المنصب.

- وفي عام ١٣٨٤هـ كلفه الملك فيصل - رحمه الله - الرئاسة العامة للإشراف الديني على المسجد الحرام، فانتقل الشيخ من القصيم إلى مكة المكرمة في ذلك العام.  
- تولى رئاسة مجلس القضاء الأعلى عام ١٣٧٧هـ.

**المجالس والمؤتمرات والهيئات واللجان التي رأسها وشارك فيها:**

\* عضو هيئة كبار العلماء في المملكة.

\* رئيس الجمع الفقهي في رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة.

\* رئيس لجنة جائزة الدولة التقديرية.

\* عضو المجلس التأسيس لرابطة العالم الإسلامي.

\* عضو المجلس الأعلى العالمي للمساجد في رابطة العالم الإسلامي.

\* عضو المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاء.

**مؤلفاته:**

لم تكن مؤلفات الشيخ - رحمه الله - مما يتناسب مع علمه الواسع وبنائه الكبير وجهده في التحصيل والمطالعة والإقراء والتدريس، وقد يرجع ذلك إلى أمرتين كبيرتين:  
أحدهما: ما نشأ عليه وما تلقاه من شيوخه من عدم الاحتفاء بالتأليف تواعضاً  
واكتفاء بما وضعه العلماء الأقدمون.

وفي عام أربع وثمانين وثلاث مائة وألف انتقل الشيخ إلى مكة المكرمة مجاوراً بيت الله العتيق، فعقد حلقة بين المغرب والعشاء خلف مقام إبراهيم.

لقد كان - رحمه الله - من كبار أهل العلم ذكاء، وحفظاً، واستقلالاً في الرأي، وقوة في الحق، لا يخشي من إبداء رأيه، واضحاً في كل مسألة يبحثها، ولهذا كانت له مواقف ومحاورات ونقاش وردود مع بعض أهل العلم في مؤلفات ومقالات ومكاتبات، هذا في جانب الفقه والأحكام والاستدلال.

أما في التوحيد والعقائد فكان سلفي المعتقد، يتحرى بدقة وشدة مذهب السلف الصالح من صحابة رسول الله ﷺ ورضي عنهم أجمعين وتابعهم ومن تبعهم بإحسان، حريصاً على نشر ذلك وبيانه والدفاع عنه والرد على المخالف.

#### أعماله:

كان الملك عبدالعزيز - رحمه الله - شديد الإعجاب به وبغزاره علمه وسداد رأيه وصفاء ذهنه وقوته شخصيته، حتى قال عنه: "لو أردت أن أولي بلداً فيها أمير وقاض في شخصية مثل ذلك فهو الشيخ عبدالله بن حميد".

- وفي شهر المحرم عام ١٣٥٧ هـ استدعاه الملك عبدالعزيز - رحمه الله - ليكلفه بالقضاء فامتنع الشيخ امتناعاً شديداً حتى صار بينهما شد وجذب، ثم باشر العمل وحمد الناس سيرته في القضاء نزاهة وتجربة، وحكمة وعدلاً.

- ثم خلف العلامة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالعزيز بن العنقري (١٣٧٣-١٢٨٧ هـ) - رحمه الله - في القضاء عام ١٣٦٠ هـ؛ ليحل محله في القضاء والتدرис. فسار في القضاء سيرته المعهودة من النزاهة والقوة إضافة إلى قيامه بالتدرис. وكان قضاوه شاملًا لمنطقة سدير كلها.

- وفي شعبان عام ١٣٦٣ هـ صدر إليه التكليف بالقيام بالقضاء من قبل الملك عبدالعزيز.

- في عام ١٣٧٢ هـ انتدب الملك عبدالعزيز - رحمه الله - إلى الحجاز للنظر في قضايا متخلفة عسر البت فيها من قبل قضاة سابقين وطال فيها النزاع وتشابك فيها

## تقديم

فضيلة الشيخ الدكتور / صالح بن عبدالله بن حميد

حفظه الله ووفقه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ، ،

وبعد :

فتسأل الله أن يشيككم على جهودكم وأن لا يحرمكم الأجر والثواب وجميع المؤمنين  
المخلصين العاملين ..

الشيخ محمد البهدان قام واعتنى بشرح والدكم ووالدنا – رحمة الله تعالى – على  
كشف الشبهات.

- ١ - فأفرغ الأشرطة المسجلة في ذلك.
- ٢ - وصحح الشرح والمتن ورتبه ليكون موافقاً للنشر.
- ٣ - ثم إنه خرج الأحاديث وعزا الآيات إلى مواضعها.
- ٤ - كما أنه أضاف إليه تعليلات – لوالدكم – مناسبة للمقام ولإكمال الشرح.  
فجاء الكتاب – كما ترون – متكاماً معتنى به، حيث بذل المعتنى به وقتاً طويلاً في  
العناية به.
- ولما كان الكتاب المشروح – له من الأهمية ما لا يخفى عليكم – وقد أضاف إليه  
شرح وتعليق والدكم – رحمة الله تعالى – وطلبة العلم – بل وعموم المسلمين –  
يتظرون مثل الشرح الذي جاء متوسطاً في حجمه، غزيراً في علمه، مناسباً جداً  
لعموم الناس.
- والباحث المعلم من طلبة العلم الأخيار الموثوقين، وهو معروف لدىَ جداً – ولا  
أزكي على الله أحداً.

ثانيهما: الانصراف التام للتعليم والتدريس، وقضاء حوائج الناس، والقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إضافة إلى أعماله الرسمية، وعضويته ورئاسته لكثير من المنظمات والمجامع وال المجالس والهيئات، مما لا يدع له وقتاً للإنتاج المناسب مع هذا العلم الغزير، والفهم العميق. ومع ذلك فقد صدر له - رحمة الله - في حياته جملة من الرسائل والمؤلفات المختصرة والمقالات في الصحف والمجلات، منها:

- (١) تبيان الأدلة في إثبات الأهلة. (في حكم الأهلة واختلاف المطالع بين البلدان).
- (٢) الرسائل الحسان في نصائح الإخوان. (مجموعة مقالات توجيهية).
- (٣) الدعوة إلى الجهاد في القرآن والسنة.
- (٤) توجيهات إسلامية. (مجموعة مقالات توجيهية).
- (٥) كمال الشريعة وشمولها لكل ما يحتاجه البشر.
- (٦) هداية الناسك إلى أحكام الناسك.
- (٧) الإبداع في شرح خطبة حجة الوداع.
- (٨) حكم اللحوم المستوردة وذبائح أهل الكتاب.
- (٩) نقد نظام العمل والعمال.
- (١٠) رسالة في حكم التلفزيون.
- (١١) رسالة في التوحيد.
- (١٢) تنبية على أن جدة ليست ميقاتاً.

وفاته:

عاش الشيخ - رحمة الله - ثلثاً وسبعين عاماً، وفي يوم السبت ١٦ ذي القعدة عام ١٤٠٢هـ دخل في غيبوبة حتى وفاه الأجل يوم الأربعاء الساعة الثالثة بعد الظهر يوم ٢٠ ذي القعدة من عام اثنين وأربعين مائة وألف هجرية في مستشفى الهدى في الطائف. وصلت عليه يوم الخميس في المسجد الحرام بعد صلاة العصر ودفن بمقبرة العدل بمكة المكرمة، رحمة الله رحمة واسعة وأجزل له الثواب وأخلفه في عقبه خيراً لقاء ما قدم لدينه وأمته وللعلم وأهله. رحمة الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

## المقدمة

إن الحمد لله نحْمَدُه ونستعينُه ونستغفِرُه وننحوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهديه الله فلا مُضلّ له ومن يضلّ فلا هادي له، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أنَّ مُحَمَّداً عبدُه ورسولُه.

﴿ يَتَائِبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَقْوَا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِلِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾  
 آل عمران: ١١٠٢، ﴿ يَتَائِبُهَا النَّاسُ أَتَقْوَا رَبِّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ يِهِ وَالْأَرْضَ حَمَّ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١] ﴿ يَتَائِبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَقْوَا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ⑦ يُصْلِحُ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧١-٧٠].

أما بعد :

إن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلاله، وكل ضلاله في النار، وبعد : فإن رسالة الإمام المجدد والعالم الجهيد محمد بن عبد الوهاب المرقومة بكشف الشبهات رسالة عظيمة، قيمة الفائدة، وقد تتابع ثناء العلماء على هذه الرسالة بالثناء الجميل، فمن ذلك ما قاله عبداللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ - رحمه الله - : " وقد تكلم شيخنا في كتابه كشف الشبهات على أكثرها، فراجعه إن شئت، فإنه مفيد مع اختصاره ولطفه حجمه "(١)" وما قاله الإمام سليمان بن سحمان - رحمه الله -

(١) منهج التأسيس ص ٢٧

فإنني آمل من فضيلتكم الموافقة على طباعته وإخراجه للناس، فهو نافع إن شاء الله تعالى، وهو - مع اختصاره في بعض الموضع - إلا أنه جاء على طريقة السهل الممتنع، خاصة مع هذه العناية الطيبة التي قام بها الشيخ الفاضل محمد الهيدان.

مرة أخرى آمل أن لا تحرموا المسلمين هذه الفوائد التي هي من العلم النافع الباقى لوالدكم، خاصة في موضوع كشف الشبهات الشركية التي أطلت مرة أخرى في بلاد الإسلام، - والله المستعان -.

وفقكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

أخوكم

عبدالرحمن الصالح المحمود  
كليةأصول الدين بائزريان  
٢٩/٢/١٤١٩هـ

النهاية إليها. وأحاول ربط كلام الشيخ بكلام المصنف حتى يكون أوضح للطالب. وفي حالة عدم وجود كلام للمؤلف على نص ما فإني أحاول أن أنقل من كلامه ما يناسب المقام سواء كان ذلك من رسائله أو من هذا الشرح نفسه، وأشار إلى ذلك مع وضع علامة القوسين ( ) .

(٣) إذا كان هناك تعديل وتغيير يقتضيه السياق فإنني أضعه بين قوسين [ ] إلا إذا كان التصرف يسيراً كزيادة حرف أو نقصانه فإني في الغالب لا أشير.

(٤) عزو الآيات إلى أماكنها من المصحف.

(٥) خرجت الأحاديث وذلك باختصار، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكفيت بذلك، وإن كان في غيرهما فإني اقتصر في الغالب على الكتب الستة، وأذكر ما يحضرني من كلام المحدثين في صحة الحديث وضعيته. ولا استقصى ذلك.

(٦) وضعت عناوين لمباحث الكتاب ووضعتها بين قوسين، وذلك للتيسيل على القارئ وخاصة الشبه التي ذكرها المصنف.

(٧) وضعت بعض التعليقات اليسيرة خاصة في الأمور التي لم يتكلم عليها المؤلف.

(٨) قمت بضبط الشكل وذلك باختصار.

وفي الختام أحمد الله جل جلاله أن يسر لي إتمام خدمة هذا الكتاب وإخراجه لطلاب العلم بثوب قشيب ينهل منه الناهلون ويستفيد منه المستفيدون، وأسأل الله أن أكون قد وفقت لهذه الغاية، وبالله أعتمدت فيما أعتمد، وأعتصم بما يَصُمْ، وأسترشد إلى ما يرشد، فما المفرّع إلا إليه، ولا الاستغاثة إلا به، وبه استعين وهو نعم المعين. والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

### كتبـه

محمد بن عبد الله الهيدان

المشرف العام على شبكة نور الإسلام

[www.islamlight.net](http://www.islamlight.net)

في معرض كلامه له: "صنف الشيخ - رحمه الله تعالى - كشف الشبهات، وذكر الأدلة من الكتاب والسنة على بطلان ما أورده أعداء الله ورسوله من الشبهات، فأدحض حججهم، وبين تهافتهم، وكان كتاباً عظيم النفع على صغر حجمه، جليل القدر، انقمع به أعداء الله، وانتفع به أولياء الله، فصار علمًا يقتدي به الموحدون، وسلسلياً يرده المهدون، ومن كوثره يشرون، وبه على أعداء الله يصلوون، فلله ما أنفعه من كتاب، وما أوضحه من خطاب، لكن من كان ذا قلب سليم، وعقل راجح مستقيم" <sup>(١)</sup>.

وقال الشيخ عبدالله بن حميد - رحمه الله - : "وهذا الكتاب مع قصره من أنفع الكتب لأنه يذكر فيه شبه المبطلين من عباد الأصنام والمتosلين بغير الله يذكر شبههم ويجيب عليهم شبهة شبه ولهذا سمي الكتاب كشف الشبهات" وقد سمعت شرح فضيلة الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد - رحمه الله - على هذا الكتاب فوجدت فيه فوائد جليلة، يحتاج إليها الطالب المبتدئ ولا يستغني عنها الطالب المتهيء، ولجلالة الشيخ ومكانته العلمية، ولأهمية شرحه على هذا الكتاب وقلة شروح الكتاب المطبوعة، رأيت أن أخدمه ليتسع به جل الأصحاب، مع ملاحظة أن شرح الشيخ رحمه الله إنما هي تعليلات يسيرة أراد الشيخ منها توضيح الكتاب لطلابه وتيسير فهمه، فليتبه إلى هذا الأمر، فباع الشيخ كبير، وعلمه غزير وكتاباته تدل على ذلك. وما هذا الشرح إلا شيء يسير من بحر علمه رحمه الله.

وكان المنهج الذي سلكته في رسالة الشيخ هذه هي كالتالي :

(١) بعد نسخ الأشرطة وتغريغها، قمت بمراجعة النص والتتأكد منه.

(٢) حيث إن مقام الشرح على الطلاب مختلف عن مقام التأليف فإني راعيت هذا الجانب فإذا كان هناك عبارات مكررة في نفس المقام، فإني لا أذكرها لعدم

---

(١) الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق ص ٩٣.

بسم الله الرحمن الرحيم

### [تعريف التوحيد]

**اعْلَمْ - رَحْمَكَ اللَّهُ - (\*) أَنَّ التَّوْحِيدَ هُوَ إِفْرَادُ اللَّهِ بِالْتَّعْلِقِ (\*) .**

\* قوله : (اعلم رحمك الله) هذا دعاء من المصنف للطالب المسترشد يدعوك بالرحمة ، وقوله (اعلم رحمك الله) لماذا يقول المصنف دائمًا في كتابه اعلم رحمك الله ولم يقل اعلم غفر الله لك ، فإن ثلاثة الأصول للمؤلف قال : (اعلم رحمك الله أنه يجب علينا تعلم أربع مسائل) وهنا يقول : (اعلم . رَحْمَكَ اللَّهُ . أَنَّ التَّوْحِيدَ) وفي كثير من رسائله يقول اعلم رحمك الله ، ولم يقل اعلم غفر الله لك فهل هناك فارق بين قوله اعلم غفر الله لك ، وبين قوله اعلم رحمك الله ؟ نقول لك : نعم هناك فارق ، لأن قوله اعلم رحمك الله أعم ، فقولك اعلم رحمك الله يشمل ما مضى ، وما يقع عليك في المستقبل من الذنوب ، يدعوك بالرحمة العامة في الماضي والمستقبل ، أما غفر الله لك فهي خاصة بالماضي غفر الله لك ذنبك ، والذي لم يجيئ من الذنوب ولم يصدر منك شيء فهذا لم يشمله الدعاء ، ولهذا عدل عن قوله اعلم غفر الله لك إلى أن قال اعلم رحمك الله ، حتى يشمل المستقبل بالدعاء لك بالرحمة وإذا حصلت الرحمة ، حصلت المغفرة وذهبت الذنوب برحمة منه سبحانه وتعالى ، بخلاف غفر الله لك فهذا دعاء بأن الله يغفر لك ما مضى من ذنبك مع السكوت عن الدعاء عما يقع منك في المستقبل.

\* قوله : (أَنَّ التَّوْحِيدَ هُوَ إِفْرَادُ اللَّهِ بِالْتَّعْلِقِ) يعني بالعبادة. هذا هو التوحيد الذي أرسلت من أجله الرسل ، وأنزلت لأجله الكتب ، وأجله جردت سيفون الجهاد ، وأجله حققت الحقيقة ، ووقعة الواقعة ، وأجله نصبت الموازين ، وأجله قام سوق الجنة والنار ، وأجله صار الناس فريقين فريق في الجنة وفريق في السعير ، كلهم لأجل توحيد العبادة وهو مدلول كلمة الإخلاص لا إله إلا الله ، وأجلها خلق الله الخلائق ، وأجلها أقام الصراط بين الجنة والنار إلى غير ذلك ، كلهم من أجل لا إله إلا الله الذي حقيقتها إفراد الله بالعبادة ، والبراءة من الشرك.



## [زمن حدوث الشرك وسببيه]

فأولهم نوح عليه السلام أرسله الله إلى قومه لما غلوا في الصالحين: وداً وسُواعاً ويفوت ويعوق ونسراً، وأخر الرسل محمد ﷺ وهو الذي كسر<sup>(٤)</sup> صور هؤلاء الصالحين<sup>(٥)</sup>.

\* يعني أن الرسول ﷺ هو آخر الرسل كما تقدم، أولهم نوح وآخرهم محمد ﷺ وهو الذي كسر صور هؤلاء الصالحين الخمسة وداً وسُواعاً .. إلى آخره.

\* أي الرسول ﷺ.

\* قوله : (صور هؤلاء الصالحين) وداً وسُواع ويفوت ويعوق ونسراً.. وهؤلاء الصور الخمسة كانوا في قوم نوح وكانوا رجالاً صالحين ولما ماتوا أسف عليهم قومهم فصوروهم فطال الأمد ثم عبدوهم من دون الله ثم جاء الطوفان فحمل تلك الصور وألقاها إلى ساحل جدة ، فجاء رائي<sup>(٦)</sup> . إلى عمرو بن لحي الخزاعي فقال له : اذهب إلى جده تجد بها أصناماً معدة فخذلها ولا تهرب وادعوا العرب إليها تجذب ، فذهب إلى ساحل جده ووجدها قد وارتها الرمال فأخذلها إلى مكة ثم وزعها وفرقها في قبائل العرب فصاروا يعبدونها من دون الله<sup>(٧)</sup> ، فقال النبي ﷺ في عمرو بن لحي هذا : "رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار"<sup>(٨)</sup> أي : أمعائه ، لأنه أول من غير دين إبراهيم وأول من سبب السوائب والله أعلم

(١) وهو التابع من الجن ، وقد كان لعمرو بن لحي تابع من الجن يقال له أبوثامة.

(٢) ذكر ذلك محمد بن حبيب عن ابن كلبي ، انظر أخبار مكة للباكاهي ١٦١ / ٥ ، ولم يذكر لها سندًا ، وانظر فتح الباري ٥٤٩ / ٦.

(٣) أخرجه البخاري (٣٥٢٠) ومسلم (٢٨٥٦) ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

## [التوحيد هو دين الرسول]

وهو دينُ الرسُلِ الَّذِي أَرْسَلَهُمُ اللَّهُ بِهِ إِلَى عِبَادَتِهِ<sup>(\*)</sup>.

\* وهو دينُ الرسُلِ مِنْ نُوْجِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُحَمَّدٍ كُلَّهُمْ دِينُهُمُ التَّوْحِيدُ «لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَنْقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ» [الأعراف: ٥٩] «وَإِنَّ عَادَ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَنْقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ» [الأعراف: ٦٥] «وَإِنَّ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَنِيلِكًا قَالَ يَنْقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ» [الأعراف: ٧٣] «وَإِنَّ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شَعَّابِيَا قَالَ يَنْقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ» [الأعراف: ٨٥]، وفي حَقِّ نَبِيِّنَا ﷺ يَقُولُ: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَأَعْبُدُونِي»، [الأنبياء: ٢٥] هذه دعوةُ الرسُلِ، والمصنف عنون هذا الكتاب ببيان الدعوةِ الرسُلِ، وهذا الكتاب مع قصره من أَنْفعِ الكتبِ، لأنَّه يذكرُ فيه شبهَ المبطلينِ من عبادِ الأصنامِ والمتوسلينَ بغيرِ اللهِ، يذكرُ شبهَهم ويجيبُ علىَّها شبهَ شبهِهِ، وللهذا سُميَّ هذا الكتاب بـ«كشف الشبهات»، وقد قالَ فيه بعضُهم يمدحُ الكتابَ هذَا يَقُولُ:

<p>ضل الذكي بها في الكون حيراناً لا تستطيع لها الأفهام عرفاناً حتى جهدت لها بحثاً وتبلياناً إلى آخر الأبيات.. اعلم رجمك الله أن التوحيد هو إفراد الله بالتعلق، وهو دينُ الرسُلِ فأولئِم نوْجِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وآخرُهُمْ مُحَمَّدٌ كُمَا تقدِّمُ فِي الْآيَاتِ المُشَارِ إِلَيْهَا مِنْ أَنْ كُلُّ نَبِيٍّ يَدْعُو قَوْمَهُ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.</p>	<p>كشف بالكشف عنا كلَّ معضل نصرت فيه طريقاً للنبيِّ غدت ذرت عليها الدواري فهي خافية إِلَى آخرِ الأبيات.. اعلم رجمك الله أن التوحيد هو إفراد الله بالتعلق، وهو دينُ الرسُلِ فأولئِم نوْجِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وآخرُهُمْ مُحَمَّدٌ كُمَا تقدِّمُ فِي الْآيَاتِ المُشَارِ إِلَيْهَا مِنْ أَنْ كُلُّ نَبِيٍّ يَدْعُو قَوْمَهُ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.</p>
---	--

(١) ملاحظة: [هذا الأبيات وجدتها على طرة كتاب كشف الشبهات وهو مخطوط برقم ١٠٤٧٨ / ف في جامعة الإمام]. وقد نسبت إلى سليمان بن عبد الله رحمه الله.

= وهو لاء الوسطاء الذين كانت قريش تتخذوهم آلهة فيما بينهم وبين الله ، مثل الملائكة وعيسي ومريم وأناس غيرهم من الصالحين وكذلك بعضهم يجعل الواسطة بينهم وبين الله الشمس ، وبعضهم يجعل القمر ، وبعضهم يجعل اللات ، وبعضهم يجعل العزى ، وبعضهم يجعل الملائكة ، ومع هذا بطلت أعمالهم ولم ينفعهم شيء لأنهم كفروا بالله وأشركوا به ، قال تعالى في حق من اتخذ الملائكة «وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَسْجُدُوا لِلملائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ أَنَّبَابًا أَيَّامَرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ» [آل عمران: ٨٠] ، وفي حق عيسى عليه السلام : «وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ إِنَّكَ قُلْتَ لِلنَّاسِ أَنَّكُنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْتَحَنَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلُمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَيْنَا الْغَيْبُوْب [٦] مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمْرَتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوْا اللَّهَ رَبِّي وَرَبِّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الْرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ» [المائدah: ١١٦ - ١١٧] ، وفي حق الشمس والقمر : «وَمِنْ إِيمَانِهِ الْأَيْلُونَ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُوْنَ» [فصلت: ٣٧] . وفي حق الشجر قوله تعالى : «أَفَرَءَيْتُمُ الْكَلْتَ وَالْعَزَى [٧] وَمَنْوَةَ الْثَّالِثَةِ الْأُخْرَى [٨] الْكُلُّ الَّذِكْرُ وَلَهُ الْأَشْيَاءُ [٩] تِلْكَ إِذَا قِسْمَةً صِيرَى» [النجم: ١٩ - ٢٢] . وحديث أبي واقد الليثي قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ يوم حنين ونحن حدباء عهد بكفر قال : فمررنا بسدرة ، وفي رواية "حضراء" وكان للمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم - أي أنهم يرجون خيرها وبركتها - قال فمررنا بسدرة حضراء فقلنا يا رسول الله : أجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ، فقال رسول الله ﷺ : "الله أكبر إنها السنن - أي الطرق - قلتكم واللذى نفسى بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى أجعل لنا إله =

### [بيان بعض ما كان عليه أهل الجاهلية]

أرسله إلى أناسٍ يتبعدون ويحجون ويتصدقون ويذكرون الله كثيراً، ولكنهم يجعلون بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين الله، يقولون: نريد منهم التقرب إلى الله، ونريد شفاعتهم عنده، مثل: الملائكة وعيسى ومريم وأنا س غيرهم من الصالحين<sup>(١)</sup>.

\* إن الله أرسل محمداً ﷺ إلى أناسٍ يتبعدون ويحجون ويتصدقون ويذكرون الله كثيراً وهم كفار قريش، فإن قريشاً الذين بعث فيهم الرسول ﷺ وغيرهم يتصدقون ويكرمون الحجاج وينبذون لهم ويضيوفونهم ويفكون الأسير ويعطون الآني<sup>(٢)</sup>، إلى غير ذلك ويدذكرون الله كثيراً ويطوفون بالبيت الحرام لكن العلة الكبيرة التي تبطل هذا كلها هو أنهم يجعلون وسائط بينهم وبين الله يرجون شفاعتهم ويرجون التقرب بهم إلى الله، فما تنفعهم تلك العبادات لا صلاة ولا حج ولا صدقة ولا ذكر لله، هذا لأنهم جعلوا وسائط بينهم وبين خالقهم، قال الله سبحانه وتعالى فيهم وفي أمثالهم: **وَوَقَدْ مَنَّا إِلَيْنَا إِنَّ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا** [الفرقان: ٢٣]، فأعمالهم كلها غير مقبولة لأنه لا إسلام لهم وقال: **مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمَرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَهِيدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ بِالْكُفَّارِ أُولَئِكَ حَطِّتَ أَعْمَانُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَلِيلُونَ** [الستوة: ١٧]. ف مجرد عمارتهم لمساجد الله ومجرد طوافهم بالبيت الحرام ومجرد صدقائهم ومجرد إكرامهم للحجاج ومجرد تقريرهم إلى الله بأنواع العبادات مع أنهم يتخذون الوسائل بينهم وبين الله يرجون شفاعتهم ويرجون أنهم يقربهم إلى الله، وأنهم يرفعون حوائجهم إليه، =

(١) أي الواهن، انظر المسان (٤٩/١٤).

=الرسول ﷺ مقررون بتوحيد الربوبية يعترفون أن الله هو الخالق الرازق وأن الله هو الحي المميت، وأنه هو المدير لأمر هذا العالم، المتصرف فيه بما تقتضيه حكمته وإرادته، ومع هذا لم يدخلهم في الإسلام، فالمشركون يعترفون بأن الله يخلق، وهو الذي يرزق، وهو الذي يحيي، وهو الذي يحيي، وهو الذي يدبر الأمور، ويعترفون أن الله هو الذي أوجد هذا العالم، وأوجد الأرضين وما فيها من بحار وجبال وأشجار وأنهار، وأوجد هذه السموات بما فيها من كواكب وأقمار إلى غير ذلك، وأوجد الملائكة. يعترف المشركون بهذا، ولكن مع هذا لم يدخلهم في الإسلام، فالاعتراف بتوحيد الربوبية لا يدخلهم في الإسلام حتى يعترفوا بتوحيد الألوهية ويعملوا به، والفرق بين توحيد الربوبية الذي أقر به المشركون وبين توحيد الألوهية الذي أنكره المشركون هو:

أن توحيد الربوبية أن نوحده بأفعاله، هذا أقر به المشركون، أن نوحد الله بأفعاله.

توحيد العبادة: الذي أنكره المشركون وهو الذي وقعت الخصومة فيه، بين الرسل وأئمهم، هو أن نوحده بأفعالنا، هذا هو توحيد الألوهية، وهو الذي وقعت الخصومة فيه، بين الأنبياء وبين الأمم، معنى أن نوحده بأفعالنا: أي أن أعمالنا لا نصرف شيئاً منها إلا لله، كالنذر والذبح والدعاء والاستغاثة والإذابة والتوكيل وطلب العون إلى غير ذلك من أنواع العبادة التي تصدر منا، فلا يصلح صرف شيء منها لملك مقرب كجبريل ولا لنبي مرسل كمحمد ، فضلاً عن غيرهما، والله أعلم.

### [الحكمة من بعث النبي ﷺ]

بعث اللهُ مُحَمَّداً ﷺ يجدهُ لهم دينَ أبيهم إبراهيمَ عليه السلام، ويخبرُهم أنَّ هذا التقربُ والاعتقادُ مُحضُّ حقُّ اللهِ، لا يصلحُ منهُ شيءٌ لغيرِ اللهِ لا ملِكٍ مُقرِّبٍ ولا لنبيٍ مُرسَلٍ، فضلاً عن غيرِهم<sup>(١)</sup>.

= كما لهم آله<sup>(٢)</sup>، هم لم يقولوا أجعل لنا إليها، إنما قالوا أجعل لنا ذاتُ أنواعٍ لكن شبه الطلبة بالطلبة وأن مرادهم بقولهم أجعل لنا ذاتُ أنواعٍ يرجون خيرها ويركتها وشبه مقالتهم بمقالةبني إسرائيل لموسى حيث قالوا: ﴿قَالُوا يَسْمُوسَى أَجْعَلْ لَنَا إِنَّهَا كَمَا لَهُمْ إِلَهٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبِرُّ مَا هُمْ فِيهِ وَيَنْطِلِّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ﴿قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيْكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَلَّكُمْ عَلَى الْعَلَمِيْنَ﴾ [الأعراف: ١٣٨ - ١٤٠]

\* المعنى هو أن الله بعث محمدًا ﷺ ليخبر الناس بأن ما هم عليه من الشرك بالله تعالى ودعائهم غير الله أنه دين باطل ، وأنه خلاف دين إبراهيم ، فإن نبينا ﷺ أمر بالتمسك بما كان عليه إبراهيم قال تعالى: «تُمْ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ أَتْبِعَ مَلَةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» [النحل: ١٢٣] وملة إبراهيم: هي أن يعبد الله وحده لا شريك له ويتبأّر من عبادة ما سواه. بعث الله محمدًا ﷺ يجدهُ لهم دينَ أبيهم إبراهيم، وهو إفراد الله بالتعلق ، ويخبرهم أنَّ هذا التقرب إلى غيرِ الله والاعتقاد لغيرِ الله هو مُحضُّ حقِّ الله لا يصلحُ منهُ شيءٌ لا ملِكٍ مُقرِّبٍ كجبريل وميكائيل وإسرافيل ، ولا لنبيٍ مُرسَلٍ، كإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ فضلاً عن غيرِهم ، بل هذا هو حقِّ الله على عباده ، وإنَّ فهؤلاء المشركين الذين بعث فيهم =

(١) أخرجه الترمذى (٢١٨٠)، وأحمد (٢٠٨٩٢)، وقال الترمذى: حديث حسن صحيح.

## [الأدلة على إقرار الكفار بالربوبية]

فإذا أردت الدليل على أن هؤلاء الذين قاتلهم رسول الله ﷺ يشهدون بهذا فاقرأ قوله تعالى: «قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ يَمْلِكُ الْسَّمَعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمَنْ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ أَفَلَا تَشْكُونَ» (٤٤) [يوحنا: ٣١]، وقوله: «قُلْ لَمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُثُرْتُمْ أَفَلَا تَشْكُونَ» (٤٥) [يوحنا: ٣٢]،

\* أي: ألا تفردونه بالعبادة، وتتركون عبادة ما سواه. فقوله تعالى: «قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ» أي: من ذا الذي يتزل من السماء ماء المطر، فيشق الأرض شقاً بقدرته، ومشيئته، فيخرج منها حباً وعنباً وقضباً وزيتوناً وخلاً وحدائق غلباً، وفاكهه وأبا، إله مع الله؟ فسيقولن الله، وقوله: «أَمْ يَمْلِكُ الْسَّمَعَ وَالْأَبْصَرَ» أي الذي وهبكم هذه القوة السامعة، والقوة الباقرة، ولو شاء لذهب بها، ولسلبكم إياها، كقوله تعالى: «قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ الْسَّمَعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْيَدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ» [الملوك: ٢٣]، وقوله: «قُلْ أَرَأَيْتَ إِنَّ أَخْذَ اللَّهَ سَمَعَكُمْ وَأَبْصَرَكُمْ» [الأنعام: ٤٦]، وقوله: «وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ» بقدرته العظيمة، ومنته العميمة. وقوله: «وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ» أي بيده ملکوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه، وهو المتصرف الحاكم الذي لا معقب لحكمه، ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون. «وَسَأَلَهُمْ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَانِ» [الرحمن: ٨٩]، فالملك كله العلوي والسفلي، وما فيهما من ملائكة وإنس وجان؛ فقيرون إليه؛ عبيده، خاضعون لديه «فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ أَفَلَا تَخَافُونَ مِنْهُ»، أي: وهم يعلمون ذلك ويعترفون به، «فَقُلْ أَفَلَا تَشْكُونَ»، أي أفلأ تخافون منه أن تعبدوا معه غيره بآرائكم وجهلكم؛ فكثيراً ما يحتاج

## [بيان أن هؤلاء المشركين كانوا يقررون بالربوبية]

وَإِلَّا فَهُؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ يَشْهُدُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْخَالقُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّهُ لَا يَرْزُقُ إِلَّا هُوَ، وَلَا يُحْيِي وَلَا يُمِيتُ إِلَّا هُوَ، وَلَا يَدْبِرُ الْأُمُرَ إِلَّا هُوَ، وَأَنَّ جَمِيعَ السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِيهِنَّ ، وَالْأَرْضَيْنِ السَّبْعَ وَمَنْ فِيهِنَّ ، كُلُّهُمْ عَبِيدٌ وَتَحْتَ تَصْرِفِهِ وَقَهْرِهِ.

## [اقرارهم بالربوبية لم يدخلهم في الإسلام]

فإذا تحققت أنهم مقرؤن بهذا، ولم يدخلهم في التوحيد الذي دعاهم  
إليه رسول الله ﷺ<sup>(٤)</sup>.

\* يعني بتوحيد الربوبية الساذق بيانه ولم يدخلهم في الإسلام بل قاتلهم رسول الله ﷺ واستحل دمائهم وأموالهم، مع اعترافهم واقرارهم بتوحيد الربوبية، ومع هذا لم يكونوا بهذا مسلمين؛ لأنهم لم يخلصوا العبادة لله وحده لا شريك له، بل جعلوا مع الله شريك له، كانوا يعبدون الملائكة وعيسي وعزيز والأشجار وغيرها يرجون خيرها، ويرجون بركتها، ويظلون أنها ترفع حوائجهم إلى الله، وهذا الدعاء لا ينفعهم، حتى ولو كانوا يدعون الله ليلاً ونهاراً مادام أنهم غير معتبرين بتوحيد العبادة، فلا بد من توحيد العبادة الذي حقيقته أن لا يعبد إلا الله، ولا يستعان إلا بالله، والذي حقيقته بعبارة أخرى هو: أن نوحده بأفعالنا، هذا هو توحيد العبادة، ولهذا كثيراً ما يحتاج رب سبحانه وتعالى على عباده، يحتاج عليهم بما اعترفوا به من توحيد الربوبية، على ما أنكروه من توحيد الأولوية، في آيات كثيرة، **﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾** سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ

﴿الْمُؤْمِنُونَ : ٨٤-٨٥﴾ و كذلك **﴿وَلِمَنْ سَأَلْتُهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾** الزخرف : ٩ معتبرون بأن الله هو الذي خلق الأرض ومن فيها، وخلق السموات ومن فيها، وأن الذي خلقها هو العزيز العليم، ومع هذا لم يصرفوا العبادة للعزيز العليم، بل جعلوا للعزيز العليم شريكاً يرفع حوائجهم إلى العزيز العليم، يرجون خيره ويرجون بركته، ويقولون إنه واسطة يبتنا وبين الله، فاعترافهم بأن الله هو الذي خلق السموات والأرض لا يدخلهم في الإسلام حتى ولو كانوا يدعون الله ليلاً ونهاراً، مادام أنهم لم يصرفوا العبادة لله، وأنهم جعلوا بينه وبين الله وسائط، سواء كان ذلك الواسطة نبياً أو ملكاً أو وليناً أو جنيناً أو شجراً أو صاحباً، أو حبراً أو غير ذلك مهما كانت الحالة، فهم بهذا مشركون تستحل دمائهم وأموالهم كما فعل رسول الله ﷺ مع مشركي العرب والله أعلم.

تَعْلَمُونَ ﴿١﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ  
الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٣﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَقَوَّنَ ﴿٤﴾ قُلْ مَنْ يَدِيهِ مَلَكُوتُ كُلِّ  
شَيْءٍ وَهُوَ يَخْمِرُ وَلَا يُحَاذِرُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَإِنِّي تُسْحَرُونَ  
﴿٦﴾] المؤمنون : ٨٤-٨٩ [١] وغير ذلك من الآيات.

= سبحانه وتعالى على المشركين بما اعترفوا به من توحيد الربوبية على ما أنكروه من توحيد الألوهية، والآيات في هذا المعنى كثيرة جداً: «قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ  
تَعْلَمُونَ ﴿١﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ  
الْعَظِيمِ ﴿٣﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَقَوَّنَ ﴿٤﴾ قُلْ مَنْ يَدِيهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يَخْمِرُ وَلَا  
يُحَاذِرُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَإِنِّي تُسْحَرُونَ  
﴿٦﴾] المؤمنون : ٨٤-٨٩ [١]  
وتوحيد الربوبية قد فطرت على قوله؛ والاعتراف به قلوب بني آدم، فلم ينكره إلا  
شذاذ قليلون من بني آدم، ففرعون القائل: «أَنَا رَبُّكُمْ أَلَا أَعْلَمُ»، والقائل: «مَا عَلِمْتُ  
لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي» معرف في نفس الأمر بوجود الحالق الموجد لهذا العالم، كما  
حكى الله عنه في قوله: «وَجَحَدُوا بِهَا وَأَسْتَيْقَنْتُهَا أَنْفُسُهُمْ طَلْمَانًا وَعُلُوَّا» وفيما  
حكى الله عن نبيه موسى عليه السلام في قوله لفرعون: «قَالَ لَقَدْ عِلِّمْتَ مَا أَنْزَلَ  
هَنُولًا إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَارِي»<sup>(١)</sup>.

(١) رسالة في التوحيد للمؤلف رحمة الله، ص ٨٥-٨٧.

= المدعون لا يغدون من دعاهم شيئاً ولا ينفعونهم بشيء بل هم أعداء لهم يوم القيمة كما دل على هذا القرآن، والرسول ﷺ بعث بإخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، وأن لا يكون هناك معبود غير الله ﷺ، «وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ» [يونس: ١٠٦] أي من المشركين «وَإِنْ يَمْسِكَ اللَّهُ بِضُرِّكَ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ» [الأنعام: ٨٧] فهذا الملك الذي أنت تدعوه، أو هذا الرجل الصالح الذي أنت تأساه، أو هذا النبي الذي أنت ترجوه، أو هذا القبر أو هذا الشجر، هل يستطيع أن يرفع ما بك من ضر؟ وهل يستطيع أن يدفع ما بك من مرض؟.

أبداً لا قدرة لأحد على ذلك إلا الله «وَإِنْ يَمْسِكَ اللَّهُ بِضُرِّكَ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَتْرٍ فَلَا رَادٌ لِفَضْلِهِ يُصْبِبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْفَغُورُ الرَّحِيمُ» [يونس: ١٠٧] والأية الأخرى «فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَيْهَا أَخْرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ» [الشعراء: ١٢١٣] وهذا كله يدل على بطلان التعلق بغير الله وأن الرسل كلهم من أولهم إلى آخرهم بعثوا بهذا الغرض وهو أن يأمرروا أنفسهم بعبادة الله وأن لا يسألوا ولا يرجوا إلا ربهم ﷺ وأن صرف شيء من العبادة لغيره هو كفر مضاه للكفر العرب الذين قاتلهم النبي ﷺ واستحل دمائهم وأموالهم لأجل هذا، ولا فرق بينها لو دعا ملكاً مقرباً أو نبياً مرسلاً أو دعا شجراً أو حيناً أو رجلاً صالحاً أو دعا جنياً كل ذلك سواء، مادام أنه صرف شيئاً من العبادة لغيره فهو مشرك كافر حلال الدم والمال حتى يرجع عما هو عليه ويخلص العبادة لله وحده لا شريك له والله أعلم.

## [بيان التوحيد الذي جحده المشركون الأولون وتنوع معبوداتهم]

وعلمت أن التوحيد الذي جحدوه هو توحيد العبادة ، الذي يُسميه المشركون في زماننا {الاعتقاد} كما كانوا يدعون الله سبحانه ليلاً ونهاراً، ثم منهم من يدعوا الملائكة لأجل صلاحهم وقربهم من الله ليشفعوا له، أو يدعوا رجلاً صالحاً مثل: اللات، أو نبياً مثل عيسى<sup>(٤)</sup>.

\* فإذا تحققت أن رسول الله ﷺ لما أمرهم بتوحيد العبادة، وأن مجرد اعترافهم بتوحيد الربوبية، لم يدخلهم في الإسلام، بل تركهم لتوحيد العبادة هو الذي أحل دمائهم وأموالهم، ومسركو العرب منهم من يدعوا الملائكة لأجل صلاحهم وقربهم من الله، ومنهم من يدعورجلاً صالحاً مثل اللات<sup>(١)</sup>، ومنهم من يدعونينا مثل عيسى -صلوات الله وسلامه عليه -، ومنهم من يدعو حجراً ، ومنهم من يدعو شجراً، والرسول بعث لإبطال هذا كله ومحاربة هذا كله، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨] وأحداً نكره في سبق النهي فهي تعم، وكقوله تعالى: ﴿لَمْ يَدْعُهُمْ أَنَّ الْحَقَّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ يُشْنَى إِلَّا كَبَيْسِطَ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَتَبَلَّغَ فَاهَ وَمَا هُوَ بِنَلِيفٍ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ [الرعد: ١٤] فالله سبحانه تعالى أخبر بأن هؤلاء

(١) روى البخاري في صحيحه (٤٨٥٩) عن ابن عباس أن اللات كان رجلاً صالحاً يلت السovic للحجاج.

كُلُّهُ لِلَّهِ<sup>(٤٠)</sup>، وَالذِّبْحُ كُلُّهُ لِلَّهِ<sup>(٤٠)</sup>، وَالاسْتِغَاثَةُ كُلُّهَا لِلَّهِ، وَجَمِيعُ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ كُلُّهَا لِلَّهِ<sup>(٤٠)</sup>.

\* كذلك النذر لا يجوز أن ينذر لغير الله ، ومن نذر لغير الله حرم الله عليه الوفاء به ، وإنما الذي يجب الوفاء به هو إذا كان الله كما قال تعالى : **﴿يُوْفُونَ بِالنَّذْرِ وَمُخَاطِفُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُهُ مُسْتَطِرًا﴾**<sup>(١)</sup> .

\* كذلك من ذبح لغير الله فقد أشرك في عبادة الله غيره قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وقد فسر العلماء النسك بالذبح<sup>(٢)</sup>:

\* هذا هو الذي من أجله قاتل النبي ﷺ مشركي العرب بحيث لا يذبحون إلا الله، ولا يدعون إلا الله، لا يستغيثون إلا بالله .. لا يطلبون المدد إلا من الله، وأن يقطعوا العلاقة من جميع الخلق نهائياً ويتصلوا بالله سبحانه وتعالى، هذا هو الذي قاتلهم النبي ﷺ لأجله، كما في قوله تعالى: «وَقُتِلُوكُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونُ الَّذِينَ كُلُّهُمْ لِلَّهِ» [الأنفال: ٣٩] والأية الأخرى: «وَقُتِلُوكُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونُ الَّذِينَ لِلَّهِ» [البقرة: ١٩٣]، الدين هو ما شرعه الله لعباده، هذا هو الدين، فإذا قلنا لك ما هو الدين؟ هو ما شرعه الله لعباده على السنة رسنه، الدين لا يصلح إلا لله، «إِنَّ الَّذِينَ عَدَ اللَّهَ أَعْسَلُمُ» [آل عمران: ١٩] ودعاء غير الله مناف للدين، وطلب المدد والذبح كله يتنافي مع الدين الذي هو التوحيد، فالنبي ﷺ قاتلهم لأجل هذا مع اعترافهم بأن الله هو الذي يخلق ويرزق، ويعطي وينعى، ويختبر ويرفع، ويصل ويقطع، لكن مع هذا لم يدخلهم في الإسلام في حين أنهم يصرفون مثل هذه العبادات لأفضل المخلوقات وإنما النبي ﷺ وإنما لولي وإنما ملك مقرب، ومع هذا كفرهم النبي ﷺ واستحل دمائهم وأموالهم، والله أعلم.

(۱) فتاویٰ ایں؛ حمید، ص ۳۷۹۔

(۲) فتاویٰ ایزن حمید، ص ۳۷۹۔

## [سبب قتال الرسول للمشركين]

وعلمت أن رسول الله ﷺ قاتلهم على هذا الشرك، ودعاهم إلى إخلاص العبادة لله وحده كما قال الله تعالى: «فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا» [الجن: ١٨] وقال تعالى: «لَمَرْ دَعْوَةُ الْجِنِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَشْتَهِيُونَ لَهُمْ بِشَتِّيِّ وَهِيَ الرعد: ١٤】.

وتحقق أن رسول الله ﷺ قاتلهم ليكون الدعاء كله لله<sup>(١)</sup>، والنذر

\* فمن دعا أحداً غير الله من الرسل أو الأنبياء أو الأولياء أو الصالحين أو غيرهم من سائر المخلوقات فقد أشرك بالله ودخل في وعيد الله بقوله تعالى: «لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيْخَبَطَنَ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَ مِنَ الْخَسِيرِينَ»، وقال تعالى: «وَقَالَ رَئِيسُكُمْ أَذْعُونَنَ أَسْتَحِبُ لَكُمْ الْآيَةَ فَقَدْ سُمِيَ اللَّهُ الدُّعَاءُ عِبَادَةً، بَلْ هُوَ مُخْ عِبَادَةٍ كَمَا فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيفِ»<sup>(٢)</sup>. ونهى سبحانه أن يدعى معه أحد كائناً من كان، قال تعالى: «وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا»<sup>(٣)</sup>.

(١) الحديث أخرجه الترمذى (٢٣١٠/٢)، مع التحفة، من حديث ابن لبيعة عن عبد الله بن أبي جعفر عن أبان بن صالح عن أنس به، قال الترمذى: هذا حديث غريب من هذا الوجه لا نعرف إلا من حديث ابن لبيعة. والحديث له شاهد من حديث النعمان بن بشير عن النبي ﷺ قال: "الدعاء هو العبادة"، أخرجه الترمذى (٩/١٤٩)، وقال: حديث حسن صحيح، وصححه الذهبي في تلخيصه على المستدرك (١/٤٩١)، والنوى في الأذكار ص ٣٤٥، وقال ابن حجر في الفتح (١/٤٩)، إسناده جيد.

(٢) فتاوى ابن حميد، ص ٣٧٩.

## [مفهوم الإله عند المشركين]

وهذا التوحيد هو معنى قوله: لا إله إلا الله<sup>(\*)</sup>، فإن الإله عندهم هو الذي يقصد لأجل هذه الأمور سواءً كان ملكاً أونبياً أو ولياً أو شجراً أو قبراً أو جنياً<sup>(\*)</sup>، لم يريدوا أن الإله هو الخالق الرزاق المبدئ

\* لأن لا إله إلا الله تبطل وتنفي جميع ما يعبد من دون الله وتثبت العبادة لله وحده لا شريك له. (والتوحيد هو إفراد الله بالعبادة وهو معنى كلمة الإخلاص لا إله إلا الله فإن (لا) نافية للجنس فقد نفت جنس الإله أن يكون أحد منهم يستحق التأله بحق أو يصرف شيء من العبادات له ثم أثبت بقوله (إلا الله) العبادة لله وحده لا شريك له في ألوهيته كما أنه ليس له شريك في ربوبيته. وهذا هو معنى قول الحليل عليه السلام: «إِنَّمَا يَرَاءُ مِمَّا تَعْبُدُونَ» ﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَهِلُّونَ﴾ [الزخرف: ١٢٧]، فاستثنى من العبودين ربه وتبرأ مما سواه، «فَمَن يَكْفُرُ بِالظَّغْوَتِ وَيُؤْمِنُ! بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعَرْوَةِ الْوُثْقَى لَا أَنْفِصَامَ هَنَّا» [البقرة: ٢٥٦]، وهذا المعنى في القرآن والسنة كثير جداً وهو حقيقة ما دعت الرسل إليه أنفسهم، قال تعالى: «وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنْبِيَاءَ عَبَدُوا إِلَهًا وَاجْتَبَبُوا الظَّغْوَتَ»<sup>(١)</sup> [آل عمران: ٣٦].

\* الإله عندهم هو الذي يقصد لأجل هذه الأمور سواءً كان ملكاً أونبياً أو ولياً أو شجراً أو قبراً أو جنياً، وقد يسمونه بالسيد، يعنون بالسيد: الإله هذا عند المشركين، فإذا كانوا يصرفون شيئاً من الألوهية ويسمونه السيد وهذا كله من الأمور الباطلة، فالله سبحانه وتعالى لم يرض أن يجعل بينه وبين خلقه واسطة، وتلك الواسطة هي فقيرة محتاجة إلى من يدعوا لها، ومن يشفع لها، فضلاً عن أن تدعى =

(١) فتاوى ابن حميد رحمه الله ص ٣٧٨.

## [التأكيد على القاعدتين الأساسيتين]

وعلمت أن إقرارهم بتوحيد الربوبية لم يدخلهم في الإسلام وأن قصدَهُم الملائكة والأنباء والأولياء، يُريدون شفاعتهم والتقرب إلى الله بذلك هو الذي أحل دماءَهم وأموالهم عرفت حينئذ التوحيد الذي دعت إليه الرسل، وأبى عن الإقرار به المشركون<sup>(٤)</sup>.

\* إذا تحققت أن المشركين مقررون بتوحيد الربوبية من أن الله هو الذي يخلق ويرزق ويعطي وينع ويتصرف في خلقه بما تقتضيه حكمته وإرادته، ومع هذا لم يدخلهم في الإسلام، بل توحيد العبادة هو الذي أحل دماءَهم وأموالهم، وقاتلهم النبي ﷺ لأجل ذلك، عرفت حينئذحقيقة التوحيد، الذي بُعثت لأجله الرسل، وأرسلت لأجله الرسول ﷺ والمشركون كما تقدم في الآيات كلهم يعترفون بتوحيد الربوبية، لكن منهم من يدعوا الملائكة ليلاً ونهاراً، ومنهم من يدعوا الأشجار، ومنهم من يدعوا الأحجار، ومع هذا قاتلهم الرسول ﷺ واستحل دماءَهم وأموالهم من أجل أن يكون الدين كله لله، وقد أمر النبي ﷺ بقتالهم كما في قوله تعالى: «وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ» أي حتى لا يكون شرك «وَيَكُونُ الَّذِينَ لِلَّهِ» [آل عمران: ١٩٣] وآية الأنفال «وَيَكُونُ الَّذِينُ كُلُّهُمْ لِلَّهِ» [آل عمران: ٢٣٩] فما ألم الله أمر الرسول بقتالهم حتى ينتهي الشرك ويكون الدين كله لله وحده لا شريك له، فعبادتهم ليلاً ونهاراً، وصيامهم وصدقاتهم وحجتهم لم ينفعهم بل كما قال الله فيهم وفي أمثالهم «وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مُّنثُرًا» [الفرقان: ٢٣] وذلك لإنكارهم توحيد العبادة، الذي حقيقته أن لا نعبد إلا الله وحده لا شريك له، وحقيقةه أيضاً أن نوحده بأفعالنا، والمشركون وحدوا الله بأفعاله، غير أنهم لم يُوحدوه بأفعالهم، فتوحيد الربوبية لم يدخلهم في الإسلام، ولم يعصم به دماءَهم وأموالهم، بل الرسول ﷺ استحل دماءَهم وأموالهم وقاتلهم من أجل العمل بمعنى لا إله إلا الله بأن يكون الدين كله لله، لا يسأل إلا الله، ولا يستعان إلا بالله، ولا يطلب المدد إلا منه، ولا يستغاث إلا به، ولا ينبع ولا ينذر إلا له، هذا هو حقيقة التوحيد الذي هو دين الرسل من أولهم إلى آخرهم، وهو مدلول كلمة الإخلاص لا إله إلا الله، والله أعلم.

فَإِنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ ذَلِكَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَمَا قَدَّمْتُ لَكُمْ<sup>(٤)</sup>، وَإِنَّمَا يَعْنُونَ بِالْإِلَهِ  
مَا يَعْنِي بِهِ الْمُشْرِكُونَ فِي زَمَانِنَا بِلِفْظِ {الْسَّيِّدِ} فَأَئَاهُمُ النَّبِيُّ<sup>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</sup> يَدْعُوْهُمْ  
إِلَى كَلْمَةِ التَّوْحِيدِ وَهِيَ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ). وَالْمَرَادُ مِنْ هَذِهِ الْكَلْمَةِ مَعْنَاهَا  
لَا بُجُورٌ لِفَظُهَا<sup>(٥)</sup>، وَالْكُفَّارُ الْجَهَّالُ يَعْلَمُونَ أَنَّ مَرَادَ النَّبِيِّ<sup>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</sup> بِهِذِهِ

\* معنى الإله هو المألوه الذي استحق العبادة، وليس هو الإله بمعنى القادر على الاختراع، واعتقد أن هذا المعنى هو أخص وصف الإله وجعل إثبات هذا هو الغاية في التوحيد – كما يفعل ذلك من يفعله من متكلمة الصفاتية وغيرهم، لم يعرفوا حقيقة التوحيد الذي بعث به رسول<sup>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</sup>، فإن مشركي العرب كانوا مقررين بأن الله وحده خالق كل شيء، وكانوا مع هذا مشركين قال تعالى: «وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ  
الْسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُوا: إِنَّ اللَّهَ» [الزمر: ٣٨]، ومع ذلك كانوا يعبدون ويدعون غيره ويطلبون المدد من دون الله، وإذا قيل لهم لم تعبدون وتدعون غير الله، وأنتم تقررون بأن الله هو الخالق لكل شيء يحببون: «مَا تَعْبُدُونَ إِلَّا لِيُقْرِبُونَا  
إِلَى اللَّهِ زُلْفَ»<sup>(٦)</sup> [الزمر: ١٣].

\* المراد من هذه الكلمة العظيمة وهي لا إله إلَّا الله معرفة معناها وما دلت عليه نفيًا وإثباتًا، بخلاف ما كان عليه المشركون، فهم يظلون أن الإله هو الذي يخلق ويرزق فقط يعني يلبر شؤون هذا العالم وهذا المعنى صحيح لكن هذا توحيد الريوبونية، وهذا لم يدخلهم في الإسلام بل هم كفار وهم معتقدون هذا الاعتقاد والرسول<sup>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</sup> قاتلهم، واستحلل دمائهم وأموالهم من أجل أن يخلصوا العبادة لله هذا هو الغرض، ثم مجرد =

(٤) رسالة في التوحيد للمؤلف رحمه الله ص ٩٢.

= وَتُطْلَبُ وَيُصْرَفُ لِهَا شَيْءٌ مِّنْ حُقْقَ اللَّهِ سَبَحَانَهُ وَتَعَالَى، وَسِيَّاتِي مَا قَالَهُ أَبُو جَهْلُ الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ حِينَ قَالَ: «أَجَعَلَ الْآلهَةَ إِلَهًا وَحْدَهُ إِنَّ هَذَا الشَّيْءُ عَجَابٌ» [ص: ٥] لِأَنَّ الْمُشْرِكِينَ يَرَوْنَ أَنَّ الْآلهَةَ مُتَعَدِّدةَ، فَهَذَا إِلَهٌ، وَهَذَا الْقَبْرُ إِلَهٌ، وَالشَّمْسُ إِلَهٌ، وَالشَّجَرُ إِلَهٌ، وَهَذَا الْجَنِيُّ عِنْدَهُمْ إِلَهٌ، وَهَذَا الْحَجَرُ إِلَهٌ، فَعِنْهُمْ آلهَاتٌ مُتَعَدِّدَاتٌ، مَا قَالَهُ لَهُمُ الرَّسُولُ ﷺ: «قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» قَالُوا: تَبَّاكُ أَمَا جَمَعْنَا إِلَّا لَهُذَا<sup>(١)</sup> قَالَ فَرَعُوْنَ هَذِهِ الْأُمَّةُ «أَجَعَلَ الْآلهَةَ إِلَهًا وَحْدَهُ إِنَّ هَذَا الشَّيْءُ عَجَابٌ» [ص: ٥]، لِأَنَّهُ فَهِمَ مِنْ مَعْنَى لَا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ وَاحِدٌ، مَا هَنْكَ تَعْدِيدُ الْآلهَةِ، وَالَّذِي اسْتَقَرَّ فِي ذَهَنِهِ وَجَرَتْ عَلَيْهِ عَقِيْدَتِهِ، تَعْدِيدُ الْإِلَهِ فَهَذَا إِلَهٌ وَهَذَا إِلَهٌ، وَلَهُذَا يَذْبَحُونَ لَهُذَا وَيَنْذَرُونَ لِلآخرِ، وَيَطْلَبُونَ الْمَدْدَ مِنَ الْثَالِثِ، وَهَكُذا فَاسْتَغْرِبُوا أَنَّ الْإِلَهَ وَاحِدٌ، فَهُمْ يَعْرِفُونَ مَعْنَى لَا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ، وَلَهُذَا قَالَ الْمُصْنَفُ فِيمَا يَأْتِي (فَلَا خَيْرٌ فِي رَجُلٍ جَهَّالٍ الْكُفَّارُ أَعْلَمُ مِنْهُ بِمَعْنَى لَا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ)، يَعْنِي أَنَّهُمْ فَهَمُوا مِنْهَا بِطَلَانٍ تَعْدِيدَ تِلْكَ الْآلهَةِ، وَإِنَّمَا الْأُلوَاهِيَّةَ ثَبَّتَ لَهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، بِخَلَافِ أَهْلِ زَمَانِنَا فَهُمْ يَقُولُونَ لَا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يَعْرِفُوا مَعْنَاهَا، وَلَا مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ، يَذْبَحُونَ لَهُذَا وَيَطْلَبُونَ الْمَدْدَ مِنَ هَذَا، وَيَسْتَغْيِثُونَ بِهُذَا وَيَقُولُونَ لَا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ، وَمَا عَلِمُوا بِأَنَّهَا تَبْطِلُ وَتَنْفِي عَمَلَهُمْ هَذَا بِلَ تَكْفِرُهُمْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَفْهَمُوا مِنْهَا أَنَّ الْإِلَهَ وَاحِدٌ، وَلَمْ يَفْهَمُوا مِنْهَا بِطَلَانٍ مَا يَتَعَلَّقُونَ بِهِ، بِخَلَافِ أَبِي جَهْلٍ فَإِنَّهُ فَهَمَ مِنْهَا بِطَلَانٍ تَعْدِيدُ الْآلهَةِ، وَأَنَّ الْإِلَهَ الْمُسْتَحْقُ لِلْعِبَادَةِ هُوَ وَاحِدٌ، وَلَهُذَا قَالَ: «أَجَعَلَ الْآلهَةَ إِلَهًا وَحْدَهُ إِنَّ هَذَا الشَّيْءُ عَجَابٌ» [ص: ٥] قَالَ الْمُصْنَفُ فِيمَا يَأْتِي (فَلَا خَيْرٌ فِي رَجُلٍ جَهَّالٍ الْكُفَّارُ أَعْلَمُ مِنْهُ بِمَعْنَى لَا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) أَخْرَجَهُ التَّرْمِذِيُّ (٣٢٣٢)، وَأَحْمَدُ (١٩٠٤)، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ التَّرْمِذِيُّ: حَدِيثُ حَسْنٍ صَحِيحٌ.

الكلمة هو (إفراد الله تعالى بالتعلق) (والكفر) بما يعبد من دون الله والبراءة منه، فإنه لما قال لهم قولوا: لا إله إلا الله، قالوا: «أَجَعَلَ الْأَلَهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ»<sup>(٤)</sup> [ص: ٥].

\* الكفار الجهال يعرفون من هذه الكلمة، وهي كلمة لا إله إلا الله يعرفون منها ما قصده النبي ﷺ من تلك الكلمة من إفراد الله بالعبادة، والبراءة من عبادة ما سواه، فهم فهموا هذا وعلموا المعنى الذي يريده الرسول من هذه الكلمة وهي حين قال لهم: "يا قومي قولوا لا إله إلا الله تفلحوا" قال عمّه أبو لهب تبألك ما جمعتنا إلا لهذا؟<sup>(١)</sup>. تبألك بمعنى خسارة لك وهلاكاً لك ما جمعتنا إلا لهذا الكلمة ! فأنزل الله: «تَبَّتْ يَدَّ أُولَئِكَ وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ» [المد: ٢-١]، أما أبو جهل فقال: «أَجَعَلَ الْأَلَهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا لَأنَّهُ فَهُمْ مِنْ هَذِهِ الْكَلْمَةِ وَهِيَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَنَّ الْإِلَهَ وَاحِدٌ وَأَنَّ الْإِلَهَ لَا يَتَعَدَّ»، قال: «أَجَعَلَ الْأَلَهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ» [ص: ٥] وذلك لأن المشركين عندهم عدة آلهات فثقيف ومن التحق بهم من قبائل العرب إليهم اللات، وقريش وبني كنانة ومن التحق بهم من قبائل العرب، آلهتهم العزى، وبني هلال ومن التحق بهم من قبائل العرب آلهتهم مناة، وأهل نجد ومن التحق بهم من قبائل العرب آلهتهم شيء يسمى ذو الكعبات وهو بيت صنم يطوفون به ويأتون إليه وينذرون له، كل عنده آله، وكل عنده معبد، وكل عنده ما يتقرب به إلى الله، زعمًا منهم أنهم وسطاء بينهم وبين الله، هذه الكلمة تبطل هذا كله، وهي لا إله إلا الله =

(١) المؤلف رحمه الله جمع بين حديثين أما الشق الأول وهو قوله: يا قومي قولوا .. "الحاديث فهو في مسنـد أـحمد (٤٠١/٣٤) والشق الآخر أـخرجه البخارـي (٤٠١) من حـديث ابن عـباس رض. وانظر تفسـير ابن كـثـير (٨/٥٣٤).

=لا إله إلا الله لا تنفع قائلها إذا تختلف العمل بمقتضاهما، لابد أن تعرف معناها وتعمل بمقتضاهما، فاليهود وهم من أكفر الخلق يقولون لا إله إلا الله، وكذلك المنافقون يقولون لا إله إلا الله، وأخبر عنهم بأنهم في الدرك الأسفل من النار، ولم تنفعهم لا إله إلا الله؛ لأنهم لم يعملوا بمقتضاهما بل ولم يعرفوا معناها، حتى المعرفة بمعناها لا يكفي إذا تختلف العمل بما دلت عليه، فإن النبي ﷺ يقول: "من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله عز وجل"<sup>(١)</sup>. فإن الرسول ﷺ لم يجعل التلفظ بها عاصماً للدم والمال، فإذا قال إنسان لا إله إلا الله ما نخنق دمه بها لأننا نقول: كل الناس يقولون لا إله إلا الله لكن ينافقونها فمثلاً: نقول عبادة القبور شرك تحمل دم الرجل وماه فرأينا إنسان يتردد إلى هذا القبر ويقول: المدد المدد، أغشني أغشني!، قلنا ياشيخ: كفرت.

قال: يا أخ أنا أقول لا إله إلا الله، قلنا: ما تنفعك لا إله إلا الله لابد من قتلك إذا لم تتب، قال لك: الرسول ﷺ يقول: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله"<sup>(٢)</sup>. وأنا أقول لا إله إلا الله لا تستحل دمي؟ تقول نعم قلت: لا إله إلا الله لكنك أفسدتها ولم تعمل بها لأنها تقتضي البراءة من عبادة غير الله، وإنبات العبادة له وحده لا شريك له، وأنت صرفت العبادة لهذا القبر، فخالفت معنى لا إله إلا الله، فإن التلفظ بها لم يكن عاصماً للدم والمال بل ولا معرفة معناها مع لفظها بل ولا الإقرار بذلك حتى يضيف إلى ذلك الكفر بما يعبد من دون الله، فإن شك أو توقف لم يحرم ماله ولا دمه، ثم قال يالها من مسألة ما أعظمها وأجلها، وبالله من بيان ما أوضنه وحججه ما أقطعها للمنازع أي أن مجرد لا إله إلا الله مع تختلف العمل بمعناها لا تنفعك أبداً.

(١) أخرجه مسلم (٢٢) من حديث طارق بن أشيم طهـ.

(٢) أخرجه البخاري (٢٩٤٦)، ومسلم (٢١)، من حديث أبي هريرة طهـ.

= وأبوجهل وأبي بن خلف صاروا أعلم من هذا المتعلم في زماننا بمعنى هذه الكلمة، فهم فهموا أن لا إله إلا الله تدل على نفي العبادة لغير الله وإثباتها له وحده لا شريك له، وأن معنى (لا إله) أي لا معبود بحق لا في الذبح ولا نذر ولا دعاء ولا توكل ولا إنابة، ولا استغاثة، لا تكون لأحد إلا الله وحده، أي: أن العبادة تكون له وحده، هذا الذي فهمه أبو جهل وأضرابه، من هذه الكلمة فصار أبو جهل وأضرابه أعلم بكثير من أهل زماننا بتلك الكلمة، ولهذا قال المصنف: (فلا خير في رجل جهل الكفار أعلم منه بمعنى لا إله إلا الله)، لظن هذا الرجل الذي هو في زماننا أن الكلمة تقرر توحيد الربوبية لله وحده، وهذا لا تدل عليه الكلمة فقط، نعم تدل عليه لكنها تدل على ما هو أشمل من هذا، لأن توحيد الربوبية لأقرب به مشركي العرب، بل جميع أصناف بني آدم، لا ينكره أحد منهم إلا من شذ، فعقلاء النصارى؛ وعقلاء اليهود؛ وأجناس بني آدم معترفون بتوحيد الربوبية حتى إبليس فإنه معترف بتوحيد الربوبية كما في قوله تعالى حكاية عنه: «**قَالَ رَبِّي فَأَنْظُرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبَعَّثُونَ**» قالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْتَرَبِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ **الحجر: ٢٦-٣٨** فهذا اعتراف من إبليس أن له رباً، وما معنى الرب في قوله: «**قَالَ رَبِّي**» .. تقول معناه: المالك المعبد المتصرف، هذا معنى الرب .. وهو الذي يعرفه إبليس، «**قَالَ رَبِّي فَأَنْظُرْنِي**» معنى انظرني: اعتراف من إبليس أن الله هو القادر على إنتظاره «**إِلَى يَوْمِ يُبَعَّثُونَ**» اعتراف من إبليس أن الخليقة لابد وأن تبعث من قبورها وتجازى المسيء بأساءته والمحسن بمحسنه «**لِيَجْزِي الَّذِينَ أَسْكَنُوا بِمَا عَمِلُوا وَسَخْرِي الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحَسْنَى**» **النجم: ٢١** قال الله: «**فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْتَرَبِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ**». فيكيف يقال إن كلمة لا إله إلا الله تدل على هذا فحسب، وأن هذا هو معناها، فأصبح أبو جهل ومشركي العرب يعرفون منها، وما دلت عليه ما لا يعرفه كثير من منتبه العلم في زماننا بظنه أنها تدل على توحيد الربوبية فقط والله أعلم.

### [مظاہیم خاطئة في فهم كلمة التوحید]

فإذا عرفت أن جهال الكفار يعرفون ذلك فالعجب من يدعى الإسلام وهو لا يعرف من تفسير هذه الكلمة ما عرفه جهال الكفار، بل يظن أن ذلك التلفظ بمحروفيها من غير اعتقاد القلب لشيء من المعاني والحاذاق منهم يظن أن معناها: لا يخلق ولا يرزق إلا الله، ولا يدبّر الأمر إلا الله، فلا خير في رجل جهال الكفار أعلم منه بمعنى: ( لا إله إلا الله )<sup>(٤)</sup>.

=أبو جهل عرف منها أن ما هناك إله لا ذو الكعبات ولا مناة ولا العزى ولا اللات ولا غيرها، ما هناك إلا واحد هو إله فقط ولهذا قال: «أَجَعَلَ الْأَلِهَ إِلَيْهَا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا الشَّئْءَ عَجَابٌ» [ص: ٥] يعني إن هذا لشيء عجب جاء به هذا الرجل.

فالملصن يقول من العجب أن أبو جهل عرف من هذه الكلمة مالم يعرفه بعض علماء المسلمين اليوم، وأبو جهل فهم منها ما لم يفهمه كثير من علماء المسلمين اليوم حيث ظنوا أن لا إله إلا الله إنما تدل على أن الخلق والرزق والتبرير بيد الله فقط، وظنوا أن هذا المعنى هو مدلول كلمة الإخلاص فأبا جهل عرف منها ما لا يعرفه هؤلاء، والله أعلم.

\* فإذا عرفت ما تقدم من بيان معرفة لا إله إلا الله، وما دلت عليه نفيًا وإثباتاً، وعرفت أنهم غلطوا - أي المشركين - في زماننا [حيث إنهم] لم يفهموا منها ما فهمه جهال مشركي العرب، فإن الحاذق منهم يظن أن معنا لا إله إلا الله أي لا إله يخلق ولا يرزق ولا يدبّر الأمور ولا يحيي ولا يحيي، إلا الله، يظن أن هذا هو معنى هذه الكلمة، يعني أنها تقرر توحيد الربوبية فحسب، فيكون معنى لا إله إلا الله أي لا خالق ولا رازق ولا محيي ولا مدبر ولا متصرف في هذا الكون إلا الله، هذا هو الحاذق منهم، =

وأفادك أيضاً الخوف العظيم<sup>(٤)</sup>. فإنك إذا عرفت أن الإنسان يكفر بكلمة يخرجها من لسانه ، وقد يقولها وهو جاهم فلا يعذر بالجهل وقد يقولها وهو يظن أنها تقريره إلى الله تعالى ، كما ظن المشركون،خصوصاً إن أهملك الله ما قص عن قوم موسى مع صلاحهم وعلمهم ،أنهم أتوا قاتلين: «أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ إِلَهٌ» [الأعراف: ١٣٨] فحيثما يعظم خوفك وحرصك على ما يخلصك من هذا وأمثاله.

= الإسلام، ورحمته أن جعلك من أهل الإسلام، وينبغي أن تفرح بهذا وأن يسرك هذا السرور العظيم، هذه هي الفائدة الأولى: أن عرفك بالإسلام، وعرفك ما ينافي الإسلام، وأن جعلك من أهله رحمة منه وإحسانا منه إليك، هذه هي الفائدة الأولى.

\* الفائدة الثانية: .. وهي أنك تخاف الخوف الشديد بأن تسلخ من هذا الإسلام، وأن تعرض لك شبهة تخرجك من هذا الإسلام الذي قال الله فيه: «قُلْ يَفْضِلُ اللَّهُ وَبِرَحْمَتِهِ، فَإِذَا لَكَ فَلَيْفَرَ حُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا جَمَعُونَ»، [يونس: ٥٨] فأعظم نعمة أنعم الله بها على عباده هي نعمة الإسلام، أن عرفهم بالإسلام، وجعلهم من أهل الإسلام، ولكنه يخاف أن ينزع منه هذا الإسلام، أو هو ينزع من الإسلام فيقي مع القسم الثاني الذين لا خير فيهم، والذين هم أعداء الرسل، وأعداء الدين الإسلام، كما تقدمت الإشارة إليه.

[**معرفة المؤمن لحقيقة الإيمان والشرك، وحال المشركين توجب له**

### **الفرح بالتَّوْحِيدِ وَالْحُدْقِ مِنْ سَبِيلِهِ**

إذا عرفت ما ذكرت لك معرفة قلبك، وعرفت الشرك بالله الذي قال الله فيه: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنِ يَشَاءُ» [النساء: ٤٨]. وعرفت دين الله الذي أرسل به الرسل من أولهم إلى آخرهم الذي لا يقبل الله من أحد ديننا سواءً وعرفت ما أصبح عليه غالب الناس فيه من الجهل بهذا . أفادك فائدتين :

**الأولى:** الفرح بفضل الله ورحمته كما قال الله تعالى: «قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: فَلَمَّا يَفْضِلَ اللَّهُ وَرَحْمَتِهِ فَيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمِعُونَ»<sup>(٤)</sup> [يونس: ٥٨] .

\* يقول المصنف إذا عرفت ما قلت لك مما تقدم من معنى لا إله إلا الله ، وأنها تبطل وتنفي جميع ما يعبد من دون الله ، وأنها ثبتت العبادة لله وحده لا شريك له ، وأن أبو جهل وأضرابه يعرفون من هذه الكلمة معناها بخلاف ما عليه مشركون الناس اليوم ، وهم يظنون أن لا إله إلا الله أنها تدل على الخلق والرزق والتدبر والإحياء والإماتة ، فصار أبو جهل بهذا أعلم منهم بمعنى لا إله إلا الله ، إذا عرفت ذلك ، وعرفت الشرك بالله ، وهو تسويه غير الله بالله فيما هو من خصائص الله ، وعرفت ما عليه غالب الناس اليوم وما أصبحوا فيه من الشرك أفادك ما تقدم بفائدين :

**الأولى:** الفرح بفضل الله ، وفضل الله أن عرفك بالإسلام وجعلك من أهله ، فهذا معنى قوله تعالى : «قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمِعُونَ» [يونس: ٥٨] فمعنى هذه الآية : «قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ» ، فضل الله =

## [أن لأعداء التوحيد حججاً ويراهين]

وقد يكونُ لأعداء التوحيد علومٌ كثيرة، وكتبٌ وحججٌ<sup>(١)</sup> كما قال تعالى: «فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُنَا مُحَمَّدٌ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ...»<sup>(٤)</sup> [غافر: ٨٣].

\* الأعداء يكون لهم حجج وأهل فصاحة وعلوم وبلاغة ويكونون عندهم من الحجاج، لكن حججهم تذهب سهلاً<sup>(٢)</sup>، فالعامي من الموحدين يغلب الآلاف من علماء المشركين الذين قال إمامهم ومقدمهم إبليس: «لَا قَعْدَنَ لَهُمْ صِرَاطُكَ الْمُسْتَقِيمَ» [الأعراف: ١٦]، والله أعلم<sup>(٣)</sup>.

(١) أشار المصنف رحمة الله بهذا إلى أنه ينبغي للموحد أن يعلم أن لهؤلاء علوم وحجج قد تروج على من غلبهم الجهل، وانطفأت عندهم نور البصائر، فلابد أن يستعد لهم بالحججة والبيان حتى لا يقع في شراكهم، وهذا المسلك الذي سلكه المصنف هو عين هدي النبي ﷺ فعندما أرسل معاذًا إلى اليمن قال له: "إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ". الحديث، قال الشيخ سليمان ابن عبد الله آل الشيخ رحمة الله: (قال القرطبي: ... وإنما نبهه على هذا ليتهيأ لمناظرتهم ويعذر الأدلة لامتحانهم لأنهم أهل علم سابق بخلاف المشركين وعبدة الأوثان، وقال الحافظ: هو كالتوطئة للوصية ليجمع همه عليها ثم ذكر معنى كلام القرطبي، قلت (سليمان بن عبد الله) وفيه أن مخاطبة العالم ليست كمخاطبة الجاهل، والتنبية على أنه ينبغي للإنسان أن يكون على بصيرة في دينه لثلا ينتلي بن يورد عليه شبهة من علماء المشركين، ففيه التنبية على الاحتراز من الشبه والحرص على طلب العلم).

(٢) أي هدراً.

(٣) هذا الكلام تم تسيقه من كلام الشيخ في شرحه للمقطع السابق حيث إن شرح الشيخ على هذا المقطع لم يوجد ولذا حذفت منه الكلمات التي تشير إلى أنه سيأتي في درس قادم فقط والله أعلم.

## [بيان حكمة الله تعالى من جعله أعداء للأنبياء]

واعلم أن الله سبحانه من حكمته لم يبعث نبياً بهذا التوحيد إلا جعل له أعداء<sup>(١)</sup> كما قال تعالى: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُواً شَيْطَانَ إِلَّا إِنَّمَا يُوَحِّي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ رُّخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا...»<sup>(٢)</sup> [الأنعام: ١١٢].

\* معلوم من سنة الله في خلقه أن الحق يتصارع مع الباطل، وأنه لا بد أن يُقيض الله للحق أعوناً يدافعون عنه، ويُكتب لهم الغلبة والفوز مهما كان للباطل من صولة. كما أن من أعظم أسباب ظهور الإيمان والدين وبيان حقيقة أنباء المرسلين: ظهور المعارضين لهم من أهل الإفك المبين كما قال تعالى: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُواً شَيْطَانَ إِلَّا إِنَّمَا يُوَحِّي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ رُّخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوا فَدَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿٤﴾ وَلَتَصْنَعَ إِلَيْهِ أَفْئَدَهُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلَيَرْضُوْهُ وَلَيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُفْتَرِفُونَ...»<sup>(٣)</sup> [الأنعام: ١١٢-١١٣]، وذلك أن الحق إذا جُحد وعُورِض بالشبهات أقام الله تعالى له يد من يشاء من عباده مما يحقق به الحق، ويبطل به الباطل، من الآيات والبيانات، بما يظهره من أدلة الحق وبراهينه الواضحة وفساد ما عارضه من الحجج الداحضة<sup>(٤)</sup>.

(١) والحكمة في جعله للأنبياء والمصلحين أعداء ليحصل الابتلاء والتمحيص، فيتميز الحديث من الطيب، والصالح من الطالع، والبصير من الأعمى، والصادق من الكاذب، وأيضاً: فالحق لا يستثير نوره، ولا يشع شعاعه، ولا ترسخ قدمه، إلا إذا قاومه أهل الباطل وعارضوه، فعند ذلك يظهر من علامات ثبوت الحق وفساد الباطل وزيفه ودجله ما يتنافس الكثيرون من المصلحين لإثباته وإقراره وتقعيده بكلام كثير ونقاش طويل.

(٢) فتاوى ابن حميد ص ٣١٠

## [بيان أن في القرآن الحجج لرد شبهات المشركين]

ولأنما الخوف على الموحد الذي يسلك الطريق وليس معه سلاح وقد من الله تعالى علينا بكتابه الذي جعله: «تَبَيَّنَ لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ وَنُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ»<sup>(٤)</sup> [التحل : ٨٩].

فلا يأتي صاحب باطل بحججة<sup>(٤)</sup> إلا وفي القرآن ما ينقضها ، وبين بطلانها ، كما قال تعالى: «وَلَا يَأْتُونَكَ بِمِثْلِ إِلَّا جِئْنَاهُ بِالْحَقِّ وَأَخْسَنَ تَفْسِيرًا» [الفرقان : ٣٣] قال بعض المفسرين: هذه الآية عامة في كل حججة يأتي بها

\* قد من الله علينا بهذا القرآن العظيم الذي جعله تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ، فلا يأتي صاحب باطل إلا وفي القرآن ما ينقض بطلانه ويدهض حجته كما قال تعالى: «وَلَا يَأْتُونَكَ بِمِثْلِ إِلَّا جِئْنَاهُ بِالْحَقِّ وَأَخْسَنَ تَفْسِيرًا» [الفرقان : ٣٣] فالقرآن عام شامل فيه كل خير ، وفيه من الحجج ما يدمغ ويبطل حجج المخالفين من المشركين وغيرهم . (والقرآن الكريم ينزل على الرسول ﷺ مبيناً حال الرسل المتقدمين مع أنهم ، وكيف جرى لهم من المحاجات والخصومات ، وما احتمله الأنبياء من التكذيب والأذى ، وكيف نصر الله حزبه المؤمنين ، وخذل أعداء الكافرين ، ليكون له بهم أسوة ، فتسلى نفسه ، ويطيب قلبه ، وتهون عليه جميع المصاعب ، «وَكُلُّ نَفْسٍ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبِاءِ الرَّسُولِ مَا نَتَبَيَّنَ بِهِ فَوَادِكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ»<sup>(١)</sup> [هود : ١٢٠].

\* الدين الباطل إذا جادل عنه المجادل ورام أن يقيم عودة المائل أقام الله تبارك وتعالى من يقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ، وبين أن صاحبه الأحمق =

## [ وجوب التسلح بالكتاب والسنّة لدحض شبّهات الأعداء ]

إذا عرفت ذلك : وعرفت أن الطريق إلى الله لابد له من أعداء قاعدين عليه ، أهل فصاحة وعلم وحجج ، فالواجب عليك أن تتعلم من دين الله ما يصير لك سلاحاً تقاتل به هؤلاء الشياطين ، الذين قال إمامهم ومقدمهم لربك عز وجل : **﴿قَالَ فِيمَا أَغْوَيْتَنِي لَا قَعْدَنَ هُنْمَ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ ثُمَّ لَا تَرْبِهُم مِنْ بَنْ أَهْلِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ۝ وَلَا يَحْذُثُهُمْ شَيْرِيْنَ﴾** [الأعراف: ١٦-١٧] ، ولكن إذا أقبلت على الله ، وأصغيت إلى حججه وبيناته ، فلا تخف ولا تحزن : **﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾** [النساء: ٢٧] ، والعامي من الموحدين يغلب ألفاً من علماء هؤلاء المشركين <sup>(٤)</sup> ، كما قال تعالى : **﴿وَإِنَّ جُنَاحَنَا لَهُمْ الْغَلَبُونَ﴾** [الصفات: ١٧٣] فجند الله هم الغالبون بالحجّة واللسان كما أنهم الغالبون بالسيف والسان .

\* لأن حججهم أوهى من بيت العنكبوت ، فهم ليسوا على بينة وليس عندهم حجج على باطلهم ، فالعامي من الموحدين من قرأ القرآن يستطيع أن يرد شبه العلماء من علماء المشركين المفتتنين بالقبور وعبادتها والذبح لها ؛ لأنه لا دليل لهم ولا مستند عندهم ، ولكن إذا أصغيت إلى حجج الله وبيناته ، فلا تخف ولا تحزن إن كيد الشيطان كان ضعيفا .

## [بيان موضوع الكتاب والغاية من تأليفه]

وأنا أذكر لك أشياء مما ذكر الله في كتابه جواباً لكلام احتجَ به  
المشروع في زماننا علينا<sup>(٤)</sup>.

\* أنا أذكر لك - بعد ما تقدم - أشياء منها ما كان يحتاج بها أهل الباطل في زماننا علينا وذلك أنهم يحتاجون بآيات يقولون: إن الآيات التي تحتاجون بها إنها نزلت في المشركين ونحن لسنا بمشركون، بل نزلت فيمن يعبد الأصنام كما يأتي، أو يأتون بشيء لا دلالة فيه، فيقول المصنف نجيب عن شبههم بجوابين مجمل ومفصل.

أما المجمل فهو الأمر المهم والفائدة الكبيرة، وذلك أن الله سبحانه وتعالى يقول: **«هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ أَيَّتِنَا مُحَمَّدٌ مِّنْ أُمِّ الْكِتَابِ وَآخَرُ مُتَشَبِّهُتُ فَإِنَّمَا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ رَيْغَ فَيَتَبَعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ أَبْتِغَاهُ الْفِتْنَةُ وَأَبْتِغَاهُ تَأْوِيلُهُ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلُهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّسُولُ سَخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ إِنَّمَا يَهُ كُلُّ مَنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَدْكُرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ»** آل عمران: ٧٢، فإذا استدل عليك بما لا تعرف فقل: إن هذا من المتشابه وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث عائشة: "إذا رأيتمُ الذين يتبعونَ ما تشابهَ منهُ فأولئك الذين سمي الله فاحذرُوهُم" يعني أن في قلوبهم زيفاً.

أما الجواب المفصل فهو يأتيك، والمصنف سيمثل للمسائل التي يستدل بها أهل الباطل، وترد عليهم بالجواب المجمل كما يأتي في قوله: (مثال ذلك)، كقوله: **«أَلَا إِنَّ أُولَئِيَّةَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَخْزُنُونَ»** (يونس: ٦٦)، ويستدل بهذا، ليس من لازم أنه لا خوف عليهم ولا هم يخزنون أنهم يسألون أو يصرف لهم شيء من العبادة مما هو حق الله تعالى كما يأتي بيانه مفصلاً إن شاء الله، والله أعلم.

## أهل الباطل إلى يوم القيمة<sup>(١)</sup>.

= كاذب مائق، وظهر فيه من القبح والفساد والتناقض ما يظهر به لعموم الرجال أن أهله من أهل الضلال حتى يظهر به من الفساد ما لم يكن يعرفه العباد، ويتباهى بذلك من كان غافلاً من سنة الرقاد، عن لا يميز الغي من الرشاد<sup>(٢)</sup>.

\* قال بعض المفسرين على هذه الآية: «وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثْلِ إِلَّا جِئْنَكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا» ... هذه الآية: عامة في كل صاحب باطل يأتي بمحجة بطلان يستدل بها على باطله، هي عامة إلى يوم القيمة، يعني فلا يأتي صاحب باطل بمحجة إلا وفي القرآن ما ينقضها، ومن جملة ما في القرآن في هذه الآية: «وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثْلِ إِلَّا جِئْنَكَ بِالْحَقِّ» أي: ما يأتونك بأي باطل يستدلون به على باطلهم إلا جئناك بما هو أحسن منه مبين فيه الحق، «وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا» أي: إيضاها وبيانا، بل هذه الآية عامة في كل صاحب باطل يأتي بمحجته إلى يوم القيمة<sup>(٣)</sup>، إذ أنها دامغة لحجته، مبينة بطلانها، فعباد القبور المفتتون بها ليس عندهم حجج إلا أشياء ترهات. يقولون: إنها وسائل بيننا وبين الله، والقرآن أبطل هذا.

يقولون: لو اعتقد أحدكم في حجر لنفعه ، القرآن أبطل هذا. يقولون: إنهم شفاء لنا عند الله ولهم جاه ونطلب منهم ، القرآن أبطل هذا كله «قُلْ لِلَّهِ الْشَّفِيعَةُ حَيْرَانٌ» [الزمر: ٤٤] إلى غير ذلك مما دل عليه القرآن العزيز ، والله أعلم.

(١) فتاوى ابن حميد ص. ٣١٠.

(٢) قال الشيخ عبد الرحمن السعدي . رحمه الله : في قوله تعالى: «بَلْ نَفْدِرُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَطَلِ» الآية (يخبر تعالى أنه تكفل بإحقاق الحق وإبطال الباطل وإن كان باطل قبل وجوده به ، فإن الله ينزل من الحق والعلم والبيان ما يدفعه فيضمحل ، ويتبين لكل أحد بطلانه «فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ» أي: مض محل فإن هذا عام في جميع المسائل الدينية ، لا يورد مبطل شبهة عقلية ولا نقلية في إحقاق باطل أو رد حق إلا وفي أدلة الله من القواطع العقلية والنقلية ما يذهب بذلك القول الباطل ويقمعه فإذا هو متبن بطلانه لكل أحد وهذا يتبيّن باستقراء المسائل ، مسألة مسألة فإنك تجدها كذلك ) تفسير ابن سعدي (٢٧١/٣).

= أو قال لك : إن الأشياء لهم شفاعة ولهم جاه ؟ قل : كل هذا حق ، لهم شفاعة ولهم جاه لكن إن كنت تعرف الجواب العلمي فأجبه ، ورد عليه باطله ، وإن لم يكن عندك علم وجاءك بهذه الأشياء واستدل على رأيه بشيء من كلام النبي ﷺ أو بشيء لا تفهم من القرآن فقل له : أنا أقطع أن كلام الرسول لا يخالف القرآن أبداً ، وأن القرآن لا يتناقض أبداً ، بالكلية ، أنا أقطع يقيناً أن القرآن لا يتناقض ، وأن كلام النبي لا يخالف القرآن بل يبينه ويفسره ، ولكن كلامك هذا أنا لا أفهمه ولا أعرفه ، وليس عندي فيه أي شيء ، إلا أنني أعرف أن القرآن لا يتناقض ، وأعرف أن السنة الصحيحة لا تخالف القرآن بل تؤيده وتوضّحه وتعبر عنه وتفسّره ، وكلامك هذا قد يكون من المتشابه الذي قال الله فيه : «فَمَا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ رَبِيعٌ فَيَتَبَعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ» [آل عمران: ٧] بهذا تخلص وقد ردت عليه ردًا حكمًا بيناً ، فهذا الجواب لا تساهل به على ما يقول المصنف ، وما ذكرته لي أيها المشركون من التعلق بالملائكة أو دعاء غير الله فالقرآن يبطله ويرده ، فإذا كنت [لا] تعرف أن القرآن يرده ولا يبطله وليس عندك علم ، وقد استدل عليك بما لا علم لك به ولا جواب عندك له ، فقل له : لا أفهم كلامك ، ولا أعلم عما تقوله ، غير أن عندي أمران ، فالله يقول : «فَمَا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ رَبِيعٌ فَيَتَبَعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ» [آل عمران: ٧] ، وإن كان حقيقة ليس من قسم المتشابه وهذا تبين له السنة إن كان عندك شيء من معرفة السنة ، وإذا لم يكن عندك شيء فتجاويه بالجواب السابق بأن القرآن يأمر بعبادة الله وحده لا شريك له ، وينهى عن عبادة ما سواه ، «وَمَا حَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا يَعْبُدُونَ» [الذاريات: ٥٦] فتبين أن الحكمة من خلق الإنسان والجنة هي العبادة ، وأما ما تقوله لا أفهمه؟ هذا أمر محكم بين ، وهو جواب جيد على ما يقوله المصنف رحمة الله ، قال : (خذ به ولا تستهن بهذا الجواب) «وَمَا يُلْقَنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَنَهَا إِلَّا ذُو حَظٍ عَظِيمٍ» [فصلت: ٣٥] والمصنف يريد بهذا أنه هو الجواب المجمل ، أما الجواب المفصل فهذا يأتيك فيما إذا استدللت عليه بشيء من الآيات =

[الرد على أهل الباطل إجمالاً وتفصيلاً]

فنقولُ: جوابُ أهلِ الباطلِ من طريقين: محملٌ ، ومفصلٌ .  
أما المحمل: فهو الأمرُ العظيمُ ، والفائدةُ كبيرةٌ لمن عقلَها ، وذلك  
قولُه تعالى: «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ أَيْتَ مُحَمَّطٌ هُنْ أُمُّ الْكِتَابِ وَأَخْرُ  
مُشَبِّهِتُ فَلَمَّا أَذْنَنَّ فِي قُلُوبِهِمْ رَيْغَ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهَ بِهِ أَبْتِغَاهُ الْفِتْنَةُ وَأَبْتِغَاهُ تَأْوِيلُهُمْ  
وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ أَعْلَمُ» آل عمران: ٧٧ وقد صبح عن رسول الله ﷺ أنه قال:  
(إذا رأيتمُ الذين يتباعونَ ما تشابهَ منه فاولئكَ الذين سميَ اللهُ  
فاحدزوهم)<sup>(١)</sup>. مثالُ ذلك: إذا قال لك بعضُ المشركيَنَ: «أَلَا إِنَّ  
أَوْلَيَاءَ اللَّهِ لَا حَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ بَخِزُونَ» (يونس: ٦٢) وأنَ الشفاعةُ حقٌّ،  
 وأنَ الأنبياءَ لهم جاهٌ عندَ اللهِ، أو ذكرَ كلامًا للنبي ﷺ يُستدلُّ به على  
شيءٍ من باطلِهِ، وأنَّ لا تفهم معنى الكلام الذي ذكرَه<sup>(٤)</sup>، فجاوينه

\*مثال ذلك إذا قال لك بعض المشركين: «أَلَا إِنَّ أُولَئِكَ اللَّهُ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَخْزُنُونَ» أبونس: ١٦٢ فقل هذا حق «الَّذِينَ ءامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ» لكن هل فيه دلالة على أننا نعبدهم؟ أو أننا نذبح لهم؟ وننذر لهم؟ نحن نعرف أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، هذا فيه مدح لهم ، وتنويه بفضلهم ، ولهذا جاء في الآية: «أَلَا إِنَّ أُولَئِكَ اللَّهُ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَخْزُنُونَ ﴿٧﴾ الَّذِينَ ءامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٨﴾ لَهُمُ الْبُشِّرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَيْمَنَتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» فهل في الآية على أنها تتعلق بهم ونذبح لهم وندعوههم ونسألهم تفريح الكربات؟ أبداً هذا ليس من الآية.

(١) رواه البخاري ورقمه (٤٥٤٧) ومسلم ورقمه (٢٦٦٥) من حديث عائشة رضي الله عنها.

## [الشبهة الأولى]

**[الأولياء والصالحون لهم جاه عند الله، ونحن نسأل الله بجاههم ومكانتهم]**

منها قولهم: نحن لا نشرك بالله، بل نشهد أنه لا يخلق ولا يرزق ولا ينفع ولا يضر إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً، فضلاً عن عبد القادر أو غيره، ولكن أنا مذنب والصالحون لهم جاه عند الله، وأطلب من الله بهم <sup>(٤٠)</sup>.

\* المعترض يقول لك: أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأنا أصلِي وأصوم، وأنا اعتقاد أن عبدالقادر <sup>(١)</sup> أو ابن عباس، أو أحمد البدوي <sup>(٢)</sup>، لا يضر ولا ينفع، وليس له مكانة، وإنما النافع الضار هو الله، لكن هؤلاء الصالحون لهم جاه عند الله، ولهم منزلة، وأنا مذنب فأنا أدعوه من أجل أن يشفعوا لي عند الله، ومن أجل أن يرفعوا حاجتي إلى الله، فهم عند الله بمنزلة الوزراء عند الملوك فلا بد أن آتنيهم وأدعوه من وأذبح لهم من أجل أن يشفعوا لي ويرفعوا حاجتي إلى الله، يقول هذا، وإلا أنا اعتقاد أن الله هو الذي يقضي الحاجات، وهو الذي يكشف الكربارات وهو الذي يغاث اللهفاث وبهذه الضر والنفع، وبهذه الخلق والرزق، وبهذه التدبير، لكن هؤلاء ماهم إلا شفاء، =

(١) هو أبو محمد عبدالقادر بن أبي صالح عبدالله بن جنكي دوست الجيلي الخبلي شيخ بغداد أحد الزهاد وشيخ الإسلام، ولد بمجلان في سنة إحدى وسبعين وأربعين مائة ، وتوفي في عاشر ربى الآخر سنة إحدى وستين وخمس مائه . انظر سير أعلام النبلاء (٤٩٣/٢٠).

(٢) هو أبو العباس أحمد بن علي بن إبراهيم الحسيني المتوفى ولد سنة ٥٩٦هـ وتوفي ٦٧٥هـ الأعلام (١٧٥/١) وقد ذكر السخاوي في الضوء الامامي (١٥٠/٩) عن أبي حيان قال أ Zimmerman الأمير ناصر الدين محمد بن جنكلوي بن البابا بالمير معه لزيارة أحمد البدوي بناحية طنطا فوافيناه يوم الجمعة وإذا هو رجل طوال عليه ثوب جوخ عال وعمامة صوف رفيع والناس يأتونه أفواجا فمنهم من يقول يا سيدي خاطرك مع غنمك ، وأخر يقول مع بقري ، وأخر زرعى إلى أن حان وقت الصلاة فنزلنا معه إلى الجامع وجلسنا لانتظار إقامة الجمعة ، فلما فرغ الخطيب وأقيمت الصلاة وضع الشيخ رأسه في طوقه بعدها قام قائماً وكشف عن عورته بحضور الناس وبال على ثيابه ، وحضر المسجد واستمر ورأسه في طوق ثوبه وهو جالس إلى أن انقضت الصلاة ولم يصل .

بقولكَ : إن الله ذكرَ أن الذين في قلوبهم زيفٌ يتركونَ الحكمَ ويتبعونَ المتشابهَ ، وما ذكرتُ لكَ من أن الله ذكرَ أن المشركينَ يُقرُونَ بالربوبيةَ، وأن كُفُرَهم بتعلُّقِهم على الملائكةَ والأنبياءَ والأولياءَ مع قولِهم : «هَتُولَّهُ شَفَعْتُنَا عَبْدَ اللَّهِ...» [يونس: ١٨] هذا أمرٌ حكمٌ بينَ لا يقدِرُ أحدٌ أن يغيرَ معناهُ، وما ذكرتَ لي أيها المشركُ من القرآنِ أو كلامِ النبي ﷺ لا أعرفُ معناهُ، ولكن أقطعُ أن كلامَ الله لا يتناقضُ، وأن كلامَ النبي ﷺ لا يخالفُ كلامَ الله عزَّ وجلَّ ،

وهذا جوابٌ جيدٌ سديدٌ ، ولكن لا يفهمُ إلا من وفقَةَ الله تعالى ، فلا تستهنُ به ، فإنه كما قال تعالى: «وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حَظْرَ عَظِيمٍ» [فصلت : ٣٥]

### [وَمَا الْجَوَابُ الْمُفْصَلُ]

فإنَّ أعداءَ الله هُمُ اعترافاتٌ كثيرةً على دينِ الرسُلِ يصدُونَ بها الناسَ عنهُ.

= القرآنية ، وقال : إن هذه الآية نزلت فيمن يعبد الأصنام ، ونحن لا نعبد الأصنام ! ، أو قال كيف تجعلون عيسى مثل الأصنام أو تجعلون الملائكة مثل الأصنام ! مثلاً : أنا أطلب من الملائكة فكيف تنزلون الآيات التي نزلت فيمن يعبد الأصنام على أناس يعبدون الله إلَّا أنهم يرجون شفاعةَ الملائكة ، ويتعلقون بهم ؟ أو أن هذا خاصٌ بعيسى لأنَّه رسولَ الله ، ولأنَّه أحدُ أولي العزم .

وجواب هذا كله يأتيك فيما بعد في الجواب المفصل والله أعلم .

## [الشبهة الثانية وجوابها]<sup>(١)</sup>

**[الكفار كانوا يدعون الأصنام ونحن ندعو الصالحين وفرق بينهما]**  
 فإن قال: هؤلاء الآيات نزلت فيمن يعبد الأصنام، كيف تجعلون الصالحين مثل الأصنام؟ أم كيف تجعلون الأنبياء أصناماً<sup>(٢)</sup>? فجاوبه بما

\* فإذا قال المشبه المبطل هذه الآيات نزلت فيمن يعبد الأصنام، ونحن لا نعبد الأصنام، ما هي الآيات؟ يعني مثلاً: إنسان يذبح للبلدي، وينثر لعبد القادر الجيلاني أو يأتي إلى الرسول فيقول يا رسول الله اشفع لي، المدد المدد يا رسول الله.  
 قل له أنت: هذا شرك، لا يجوز، فإنك صرفت حق الله لغيره.  
 فإذا قال لك ما الدليل على أنه شرك؟  
 تقول له: الأدلة كثيرة لكن منها:

قوله تعالى: «وَالَّذِينَ أَخْنَدُوا مِنْ دُونِهِ أُولَئِكَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقْرِبُونَا إِلَى اللَّهِ رُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَذِيرٌ كَفَافٌ»  
 [الزمر: ٣] واستدللت عليه بقوله تعالى: «أَوْلَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ بَيْتَنَفُورَ إِلَى زَيْهُمْ الْوَسِيلَةَ» [الإسراء: ٥٧] ويقوله: «قُلْ أَذْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِيقَالَ ذَرَقَ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا هُمْ فِيهِمَا مِنْ شَرِيكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ⑩ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْهُمْ إِلَّا لِمَنْ أَذْرَقَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُرِغَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ»، [سبأ: ٢٢-٢٣].

(١) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٤/١٩، ٢٧) فقد أجاب إمام الدعوة عن هذه الشبهة، وانظر أيضاً: الدرر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد للشوكتاني ص ٨٨.

**فجاوِيهُ بِمَا تَقْدِمَ :**

وهو أن الذين قاتلهم رسول الله ﷺ، مقرؤن بما ذكرت، ومقرؤن أن أوثائهم لا تدبر شيئاً، وإنما أرادوا الجحاء والشفاعة. وأقرأ عليه ما ذكره الله في كتابه ووضأه.

= وأطلب جاههم فقط، فجاوِيهُ بِمَا تَقْدِمَ؟ ما هو الذي تقدم؟ تقول: نعم أنت تقول إني لا أطلب من عبد القادر شيء إلا لأنه رجل صالح، وإنما أعرف إن الذي يقضى الحاجات هو الله والذى يشفى المرضى هو الله، والذى يكشف الكرب هو الله، ولكننى آتى قبر عبد القادر أو البدوى أو الرسول فأقول أشعـع لي عند الله، أرفع حاجتي إلى الله، أنا في جوارك أنا في حسبك، قل له: هذا الذى أنت تقوله: هو عين شرك المشركين الذين بعث فيهم الرسول فهم يعرفون أن أوثانهم كاللالات والعزى ذو الكعبـات لا تخلق ولا ترزق ولا تنفع ولا تدبـر أمرـ من دعاها وإنـا جعلـوها وسائـط فقط بينـهم وبينـ الله، ومع هذا كفرـهم الله في القرآن وقاتلـهم النبي ﷺ واستحلـ دمائـهم وأموـالـهم، فقولـك من جنس قولـ المشركـين الذين قاتلـهم الرسـول واستباحـ دمائـهم وأموـالـهم سـواء بـسواء، لأنـ المشركـين لمـ يعتقدـوا في أوـثـانـهم أنهاـ هيـ التيـ تجـلبـ النـفعـ، أوـ أنهاـ هيـ التيـ تدفعـ الضـرـرـ أوـ أنهاـ تـكشفـ المـرضـ أوـ أنهاـ تـجلـبـ لكـ الرـزـقـ أبداـ، هـمـ يـعتقدـونـ أنـ ذـلـكـ كـلهـ لـهـ، ولـكـ يـقولـونـ العـزـىـ مـثـلـاـهـ مـكـانـهـ عـنـ اللـهـ وـهـيـ شـجـرـةـ سـمـرـ وـهـيـ مـطـيعـةـ اللـهـ لـيـسـ عـاصـيـةـ: «وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسْتَحْيِي حَمْلَيْمٍ» [الإسراء: ٤٤] فـهـذـهـ شـجـرـةـ سـمـرـ لـهـ مـكـانـهـ، فـأـتـوـسـلـ بـهـاـ أـنـ تـرـفـعـ حاجـتـيـ إـلـىـ اللـهـ، وـهـيـ وـاسـطـةـ بـيـنـيـ وـبـيـنـ اللـهـ، قـلـ لـهـ: أـلـمـ تـقـرـأـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ: «أَفَرَأَيْتَمِ اللَّهَ وَالْعَزَّىٰ» أيـ: أـضـرـتـ أـمـ نـفـعـتـ، «وَمَنْتَلَوَةَ الْأَلَّاَلَةَ الْأَخْرَىٰ» الْأَلَّاَلَةُ الْأَكْرَبُ وَلَهُ الْأَكْرَبُ يـذـلـكـ إـذـاـ قـيـسـمـةـ ضـيـرـىـ» أيـ: جـائـرـةـ «إـنـ هـىـ إـلـاـ أـسـمـاءـ سـمـيـتـهـاـ أـنـثـمـ وـأـبـاؤـكـ مـاـ أـنـزـلـ اللـهـ بـهـ مـنـ سـلـطـنـ» [النـجـمـ: ١٩-٢٣] هـذـهـ هوـ عـيـنـ شـرـكـ المـشـرـكـينـ، وـسـتـأـتـيـكـ الـآـيـاتـ الدـالـةـ عـلـىـ هـذـاـ وـيـقـولـ لـكـ الـخـصـمـ: هـذـهـ نـزـلتـ فـيـمـ يـعـدـ الـأـصـنـامـ وـنـحـنـ لـاـ نـعـدـ الـأـصـنـامـ، فـتـجـاوـيـهـ أـيـضاـ بـجـوابـ آخرـ يـأتـيـ بـيـانـهـ فـيـ كـلـامـ الـمـصـنـفـ وـالـلـهـ أـعـلـمـ.

=وقيل : إنهم يعبدون الصالحين فأنزل الله أن الذين تعبدونهم هم أناس صلحاء يتغدون إلى الله الوسيلة بالأعمال الصالحة يرجون رحمته ويختلفون عذابه ، فكيف تصرفون لهم حق الله ؟.

فتقول له : إن الكفار الذين قاتلهم رسول الله ﷺ شركهم مثل قولك سواء بسواء ، فهم يطلبون من الملائكة ومن الأنبياء ومن الشمس والقمر ومن الأشجار ومن الصالحين ، ألم تقرأ قوله تعالى : «وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَن تَعْبُدُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّنَ أَرَيْتَ أَيَّا مِنْكُمْ بِالْكُفَّارِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ» [آل عمران : ٨٠] ، فهذه الآية في الأنبياء والملائكة .

فقل له : هذه نزلت في الصلحاء وأنت تقول أنا لا أسأل إلا الصلحاء ، فإذا قال أنا أسأل الرسول وأسائل الأنبياء ، فكيف يجعلون من سأل النبي من جنس من سأل الأصنام ؟ قل .. ألم يكن عيسى نبياً ، قال : بلا ، بل ومن أولي العزم .

ألم تقرأ قوله تعالى : «مَمَّا آلَّ مَسِيحُ أَبِنِي مَرِيمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأَمَّا رَحْبَرْ صَدِيقَةُ كَانَتِي يَأْكُلُانِ الْطَّعَامَ أَنْظَرْ كَيْفَ تَبَرِّتُ لَهُمُ الْأَيَّتِيَّتِ ثُمَّ أَنْظَرْتُ أَنَّى يُؤْتَكُونَ فُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُوْبِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» [المائدة : ٧٦-٧٥] فهذه نزلت في النهي عن دعاء عيسى : «وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَسِيرِي أَنَّ مَرِيمَ أَنَّ قَلَّتِ لِلنَّاسِ أَخْدُونِي وَأَتَيَ إِلَهَنِي مِنْ دُوْبِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَنَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ رَفَقَدْ عَلِمْتُهُ رَتَّلْمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي تَفْسِي إِنَّكَ أَنْتَ عَلَمُ الْغَيُوبِ» [المائدة : ١١٦].

فإذا قال لك : ياخى كيف يجعلون من سأل الملائكة مثل من يعبد الأصنام ؟ .  
قل : نعم ألم تقرأ قوله تعالى : «وَيَوْمَ تَخْشَرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةَ أَهْتُلَّا إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ» [سيا : ٤٠] قالت الملائكة : «قَالُوا سُبْحَنَكَ أَنَّتَ وَلِيْنَا مِنْ دُوْبِنِهِمْ بَلْ كَانُوا

تقْدِمْ فِإِنَّهُ إِذَا أَقْرَأَ أَنَّ الْكُفَّارَ يَشْهَدُونَ بِالرَّبُوبِيَّةِ كُلَّهَا لَهُ ، وَأَنَّهُمْ مَا أَرَادُوا مِنْ قَصْدُوا إِلَّا الشُّفَاعَةَ ، وَلَكِنْ إِذَا أَرَادُ أَنْ يَفْرَقَ بَيْنَ فَعْلِهِ وَفِعْلِهِمْ بِمَا ذَكَرَ ، فَإِذَا ذَكَرَ لَهُ :

أَنَّ الْكُفَّارَ مِنْهُمْ مَنْ يَدْعُو الْأَصْنَامَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَدْعُو الْأُولَيَاءِ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِيَتَغُورَتْ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةُ أَيْمَنُهُ أَقْرَبُ﴾ [الإِسْرَاءٌ : ٥٧] ، وَيَدْعُونَ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ وَآمَّهُ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿إِنَّ الْمَسِيحَ أَبِنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ فَنَّدَ حَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِ الرَّسُولُ وَآمَّهُ صِدِيقَةً كَانَا يَأْكُلُانِ الْطَّعَامَ أَنْظَرَ كَيْفَ تُبَيِّنُ لَهُمْ أَلَا يَبْتَأِثُونَ ثُمَّ أَنْظَرَ أَنَّهُمْ يُؤْفِكُونَ فَلَمْ تَعْبُدُنَّ مِنْ دُورِنِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ الْسَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [٤٠]. [الْمَائِدَةُ : ٧٥-٧٦].

\* قال لك المبطل : هذه الآيات نزلت فيمن يعبد الأصنام فكيف يجعلوننا مثل الكفار الذين يعبدون الأصنام ، ونحن لا نعبد الأصنام التي هي الأشجار والأحجار ، إنما نسأل الأنبياء والصلحاء لأن لهم جاهًا ، ولهم شفاعة .

جاويه بما تقدم :

تقول له : إن الكفار الذين قاتلهم رسول الله ﷺ شركهم مثل قولك سواء بسواء ، فهم يطلبون من الملائكة ومن الأنبياء ومن الشمس والقمر ومن الأشجار ومن الصالحين ، ألم تقرأ قوله تعالى : ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَسْخِنُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّنَ أَرْبَابًا أَيَّامُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذَا أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران : ٨٠].

ألم تقرأ قوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِيَتَغُورَتْ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةُ أَيْمَنُهُ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَةَ رَبِّهِمْ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ [الإِسْرَاءٌ : ٥٧] لأن المشركين كانوا يعبدون أناسًا من الجن ثم إن الجن أسلموا وهؤلاء بقوا متمسكين بهم ، =

### [الشبهة الثالثة]

**[الكافار يريدون المنفعة ودفع المضرة ونحن نريد الشفاعة فقط]**  
 فإن قال: الكفار يريدون منهم<sup>(١)</sup>، وأناأشهد أن الله هو النافع الضار  
 المدبر لا أريد إلا منه، والصالحون ليس لهم من الأمر شيء ولكن  
 أقصدُهم أرجو من الله شفاعتهم.

**فالجواب:**

أن هذا قول الكفار سواءً بسواءٍ، وأقرأ عليه قوله تعالى: «أَلَا إِلَهَ لِلَّذِينَ  
 الْخَالِصُ وَالَّذِينَ أَخْنَثُوا مِنْ دُونِهِ أُولَئِكَ مَا تَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقْرَبُوكُمْ إِلَى اللَّهِ رَبِّكُمْ»  
 [الزمر: ٢٣] وقوله تعالى: «وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاتُنَا عِنْدَ اللَّهِ»<sup>(٤)</sup> [يونس: ١٨].

\* فإن قال لك المشبه المبطل الذي يذبح للقبور ويستغيث بها ويطلب منها المدد،  
 قال بعدما استدللت عليه بالآيات السابقة، الكفار لا يشهدون أن لا إله إلا الله، وأنا  
 أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، وأعتقد أن الله هو النافع  
 الضار، وإنما أقول: إن الصالحين ليس لهم من الأمر شيء غير أن لهم جاه عند الله  
 فقط، فأنا أطلبهم من أجل جاههم، فكيف تجعلني من جنس الكفار.

لو نظرت لك إنسان مثلاً يطلب المدد من القبور، قلت له: أنت عملك هذا  
 خطأ، هذا القرآن ينكره، قال الله تعالى: «فَلِمَنْ أَذْعُوا الَّذِينَ زَعَمُتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا  
 يَمْلِكُونَ كَشْفَ الظُّرُرِ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا» [الإسراء: ٥٦] واستدللت عليه بقصة عيسى =

(١) في نسخة (يريدون منهم النفع والضر)، وانظر تحقيق الفحيطاني ص ٦٤

واذكر له قوله تعالى: «وَيَوْمَ يَخْشَرُهُمْ حَيْثَا نَمْ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةَ أَهْتُلُّا وَإِيَّاكُمْ  
كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٤١﴾ قَالُوا سُبْحَنَكَ أَنْتَ وَلَمْنَا مِنْ دُونِكُمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّا  
أَكْثَرُهُمْ يَمِّ مُؤْمِنُونَ» [سبا: ٤١-٤٠]، وقوله تعالى: «وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَنْعِيسَى ابْنَ  
مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ أَخْيَذُونِي وَأَتَيْتَنِي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَنَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ  
أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتَ قَاتِلًا فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَغْلِظُ مَا فِي  
نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمْتَ الْغَيْوَبِ» [المائدة: ١١٦] فقل له: أعرفت أن الله كفر  
من قصد الأصنام، وكفر أيضاً من قصد الصالحين، وقاتلهم رسول  
الله ﷺ.

يَعْبُدُونَ الْجِنَّا أَكْثَرُهُمْ يَمِّ مُؤْمِنُونَ» [سبا: ٤١] فالملائكة تبرؤا من عابديهم ومن  
يسألهم من دون الله ،

فقل له أيضاً: عرفت أن الله كفر من قصد الأصنام كما كفر من قصد  
الأنبياء والصالحين سواء بسواء ، فحيثند بطل قولك وقامة الحجة عليه وأن من  
دعا غير الله وطلب المدد من غير الله أنه مشرك كافر سواء دعاء نبياً مرسلاً أو  
ملكاً مقرباً أو صنماً أو قبراً أو جنياً أو شجراً أو غير ذلك كما دل عليه القرآن  
العزيز والله أعلم.

### [الشبهة الرابعة]

#### [الالتجاء إلى الصالحين ليس بعبادة]

فإن قال: أنا لا أعبد إلا الله، وهذا الالتجاء إلى الصالحين، ودعاؤهم ليس بعبادة<sup>(٤٠)</sup>.

\* فإذا قال لك المشبه: أنا لا أعبد إلا الله، وهذا الالتجاء إلى الصالحين ليس بعبادة.

مثلاً: يقول أنا لا أعبد إلا الله والالتجاء إلى الرسول وسؤاله أن يشفع لي، وطلبي منه أن يقضي حاجتي ليست بعبادة ، فعرفوا العبادة؟.

قلنا العبادة هي : اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة. وقل له : الدليل على هذا قوله تعالى: «أَذْعُو أَرَبِّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِلِينَ» [الأعراف: ٥٥].

لابد أن يقول نعم، لأنه لا يمكن أن ينكر القرآن ..

فقل له : مadam أنت اعترفت أن الدعاء عبادة ، وأن طلب الخواج من الله عبادة، فما حكم من صرف شيئاً من العبادة لغير الله؟.

أو أنت دعوت الله ليلاً ونهاراً دائماً وأبداً، ثم دعوت في قضاء تلك الحاجة نبياً أو ملكاً أو جنياً أو وليناً أو غير ذلك ، هل تعتبر أنت أشركت بالله؟.

لابد أن يقول نعم، لأن الدعاء عبادة وهو دعاء غير الله ، والله يقول: «أَذْعُو أَرَبِّكُمْ» [الأعراف: ٥٥] و قال: «وَقَالَ رَبُّكُمْ أَذْعُونَنَا سَتَحْبِطُ لَكُمْ» فسمى الدعاء عبادة «إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَذْخُلُونَ جَهَنَّمَ ذَاهِرِينَ» [غافر: ٦٠] يعني صاغرين ذليلين حقيرين.

### [منزلة الشبهة الثلاث عند المشركين]

وأعلم أن هذه الشبهة الثلاث هي أكبر ما عندهم، فإذا عرفت أن الله وضحاها لنا في كتابه وفهمتها فهماً جيداً بما بعدها أيسر منها<sup>(٤)</sup>.

= وغيره المتقدم في الآيات السابقة، قال لك: يأخي يجعلني مثل الكفار، أنا رجل أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، وأعتقد أن الله هو النافع الضار، واعتقد أن الصالحين ليس في أيديهم شيء غير أن لهم جاه، ولهم مكانة عند الله، فأنا أطلبهم واستغث بهم لأجل أن يرفعوا حاجتي إلى الله، فقل له أنت: قوله [هذا] هو قول الكفار بعينه سواء بسواء لم تزد عنهم قيد شعره، فالكافر يعتقدون أن الله هو النافع الضار، وأن الله هو الذي بيده الأمر كله والتصرف كله، وإنما يطلبون من آلهتهم الواسطة بما لها من الجاه.

فإذا قال لك ما الدليل؟.

قلنا: الدليل قوله تعالى: «وَالَّذِينَ أَخْنَدُوا مِنْ دُونِنَا أُولَئِكَ مَا نَعْبُدُهُمْ»، أي قائلين ما نعبدهم «إِلَّا لِيَقْرَبُونَا إِلَى اللَّهِ زَلْفِي» (الزمر: ١٣) واقرأ عليه آية يومنس: «وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُورِبِ اللَّهِ مَا لَا يَصْرُهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَتُنَا عِنْدَ اللَّهِ فَلَنْ أَتَتِبُوهُنَّ اللَّهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشَرِّكُونَ» (يومنس: ١٨) سماء الله شركاً بعينه، إذن ينقطع ما عنده أي جواب.

\* قال المصنف: وأعلم أن هذه الشبهة الثلاث السابقة بيانها، هي أكبر ما عندهم مما بعدها أيسر منها وأسهل كما سيأتي والله أعلم.

### [الجواب الثاني]

وَقُلْ لَهُ أَيْضًا: الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ نَزَلَ فِيهِمُ الْقُرْآنُ، هُلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْمَلَائِكَةَ وَالصَّالِحِينَ وَاللَّاتَ وَغَيْرَ ذَلِكَ؟ فَلَا بُدَّ أَنْ يَقُولُ: نَعَمْ.

فَقُلْ لَهُ: وَهُلْ كَانَتْ عِبَادَتُهُمْ إِلَيْهِمْ إِلَّا فِي الدُّعَاءِ وَالذِّبْحِ وَالاتِّجَاهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ؟، وَإِلَّا فَهُمْ مُقْرَنُوْنَ أَنْهُمْ عَيْدَةٌ وَتَحْتَ قَهْرِ اللَّهِ، وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي يَدْبِرُ الْأُمْرَ؛ وَلَكِنْ دُعَوْهُمْ، وَتَجَاهُوا إِلَيْهِمْ لِلْجَاهِ وَالشَّفَاعَةِ، وَهَذَا ظَاهِرٌ جَدًّا<sup>(\*)</sup>.

= وَغَيْرُهُمْ مِنْ قَبَائِلِ الْعَرَبِ الَّذِينَ بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُوْهُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَيَنْهَا مِنْ عِبَادَةِ مَا سواه كُلَّ ذَلِكَ وَاضْχَ، وَدُعْوَةُ الرَّسُلِ مِنْ أُولَئِمْ إِلَى آخِرِهِمْ مِنْ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى آخِرِهِمْ مُحَمَّدًا ﷺ كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ أَمْرٌ وَاضْχَ لَا يَحْتَاجُ إِلَى دَلِيلٍ، لَكِنْ هَذَا كُلَّهُ مِنْ بَابِ التَّنْزِيلِ مَعَ هَذَا الْمُشْبِهِ الْمُبْطَلِ فَإِنَّكَ تَلَزِّمُهُ بِنَظِيرِ مَا أَقْرَبَهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

\* فَقُلْ لَهُ: إِنَّ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ بَعَثَ فِيهِمُ الرَّسُولُ ﷺ هُلْ مِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ، وَيَعْبُدُ الصَّالِحِينَ، وَيَعْبُدُونَ الْلَّاتَ وَالْعَزِيزَ؟ لَابْدَ أَنْ هَذَا الْمُشْبِهَ يَقُولُ لَكَ: نَعَمْ، لَأَنَّ الْمُشْرِكِينَ يَعْبُدُونَ الْمَلَائِكَةَ، وَقَسْمٌ مِنْهُمْ يَعْبُدُونَ الْأَنْبِيَاءَ وَقَسْمٌ مِنْهُمْ يَعْبُدُونَ الصَّالِحِينَ، وَقَسْمٌ مِنْهُمْ يَعْبُدُونَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ.

وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُمْ يَعْبُدُونَ الْمَلَائِكَةَ قَوْلُهُ اللَّهُ تَعَالَى: +وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَسْجُدُوا لِلْمَلَائِكَةَ+ وَالْتَّبَيِّنُ أَرْبَابًا أَيَّامُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذَا أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ+ (آل عمران: ٨٠).

وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُمْ يَعْبُدُونَ الْأَنْبِيَاءَ أَيْضًا فِي هَذِهِ الْآيَةِ، كَذَلِكَ قَوْلُهُ: «مَا أَلَّمَسْتُ أَبْنَى مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرَّسُولُ» (المائدة: ٧٥).

وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُمْ يَعْبُدُونَ الصَّالِحِينَ قَوْلُهُ: «فَلِمَنْ أَذْعَوْا الَّذِينَ زَعَمُتُمْ مِنْ دُونِي، فَلَا يَمْلِكُوكُمْ كَشْفَ الْأَصْرَرِ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا+ (أَوْلَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَنْبَغِيُونَ إِلَى زِيَّهِمُ الْوَسِيلَةُ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَتَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ حَذِيرًا» (الإِسْرَاء: ٥٧).

### [الجواب الأول]

فقل له: أنت تقر أن الله فرض عليك إخلاص العبادة، وهو حقة عليك؟ فإذا قال: نعم، فقل له: بين لي هذا الذي فرض الله عليك وهو إخلاص العبادة لله وحده، وهو حقة عليك؟، فإن كان لا يعرف العبادة ولا أنواعها، فيبينها له بقولك: قال الله تعالى: **﴿وَادْعُوا رَبّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِلِينَ﴾** [الأعراف: ٥٥] فإذا أعلمته بهذا.

فقل له: علمت بهذا هل هو عبادة؟ فلابد أن يقول: نعم والدعاة مخ العبادة فقل له: إذا أقررت أنها عبادة، ودعوت الله ليلاً ونهاراً، خوفاً وطمعاً، ثم دعوت في تلك الحاجة نبياً أو غيره، هل أشركت في عبادة الله غيره؟ فلابد أن يقول: نعم.

فقل له: قال الله تعالى: **﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَخْرِجْ﴾** [الكوثر: ٢]، وأطعت الله ونحرت له، هل هذه عبادة؟ فلابد أن يقول: نعم.

فقل له: إذا نحرت لخليق النبي أو جنبي أو غيرهما، هل أشركت في هذه العبادة غير الله؟ فلابد أن يقر، ويقول: نعم<sup>(٤)</sup>.

\* وقل له أيضا: إذا علمت بقول الله تعالى: **﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَخْرِجْ﴾** [الكوثر: ٢] هل هذا عبادة، الله أمرنا بقوله **﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَخْرِجْ﴾﴾** [الكوثر: ١-٢]، أي: أن الصلاة عبادة والنحر عبادة، يقول لك: نعم، قل إذن: ها أنت نحرت لغير الله، فهل صرفت له شيء من العبادة؟ لابد أن يقر ويقول: نعم.

بهذا تندحض حجته ويتبين له الحق، ويعرف أنه على غير هدى وأنه على ظلال مبين، وهذا كله من باب التنزل معه، وإنزال للحججة بما أقر به سواء = إلا فالامر واضح، والآيات القرآنية واضحة، ودعوة الرسول ﷺ لكفار قريش =

### [الشبهة الخامسة]

## [من ينكر طلب الشفاعة من الرسول ﷺ والصالحين فهو منكر لشفاعة الرسول وغيره]

فإن قال: أتنكرون شفاعة رسول الله ﷺ وتبرأ منها؟ .  
فقل له: لا أنكرها ولا أتبرأ منها ، بل هو ﷺ الشافع المشفع ، وأرجو  
شفاعته ، ولكن الشفاعة كلها لله تعالى كما قال تعالى: «قُلْ يَارَبِّ الْشَّفَاعَةِ  
حَمِيعًا» [الزمر: ٤٤].

= ويعبدون أيضاً الالات، قال الله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ الْكَلْتَ وَالْعَزَّى﴾ وَمَنْوَةَ الْثَالِثَةَ الْأُخْرَى﴾ [التجم: ١٩-٢٠]. ويعبدون الأشجار كما في حديث أبي واقد قال: "خرجنا مع رسول ﷺ يوم حنين ونحن حدثاء عهد بکفر، وللمشركين سلة يعکفون عندها وينطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط قال فمررنا بسدرة" وفي رواية "عند خضراء"<sup>(١)</sup> فقلنا يا رسول الله: اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال رسول الله ﷺ: "الله أكتر إنها السنن .."<sup>(٢)</sup>.

فهذا لابد أن المشبه يقول لك نعم المشركون يعبدون الملائكة والصالحين والأنبياء واللات والعزى وغيرها ، تقول له أنت : هذه العبادة ألم تكن دعاء وذبح والتتجاء إليه؟ ، يقول لك : نعم ، قل له إذن : هذا هو عين [ فعل ] مشركي زماننا سواء بسواء ، فإن مشركي زماننا يعبدون الصالحين يبنون على قبورهم الأنبياء ، يذبحون لهم ، يتتجرون إليهم ، يتمسون منهم الشفاعة ، يطلبون منهم المدد ، فهو عين شرك مشركي الأولين وهذا ظاهر جداً فلا يستطيع أن يدلي حجة حينئذ ، بل هو منقطع ، لأنه قبل يقول : هذا ليس بعبادة .. ونحن نعبد الملائكة ، نقترب إلى الملائكة ، أو إلى أنس صالحين ، فبعدما تستدل عليه بهذه الآيات وتعرفه بأن المشركين أيضاً يتتجرون إلى الأنبياء والملائكة ويدبحون لهم ، وهذا بعينه شرك المشركين في زماننا ، بل قد يكون شرك زماننا أغلى من شرك الأولين ، لأن الأولين يخلصون الله في الشدائـد ، وإنـا كانوا يشركون في الرخاء ، أما مشركـو زماننا فـشركـهم دائمـ في الرخاء والشدة كما قال تعالى - هذا في عين المشركـين الأولـين : ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفَلْكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ لَمْ يَأْنِجُوهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ ، [العنكبوت: ٦٥] ، أما أهل زماننا فـعندما يقعـ في أي مصيبة أو في أي كارثـة يـنـدبـ مـعـبـودـهـ يـاـ أـحـمدـ الـبـدـوـيـ يـاـ عـبـدـ القـادـرـ أـغـثـيـ أـغـثـيـ وـأـكـشـفـ الشـدـةـ عـنـيـ فـصـارـ شـرـكـ أـهـلـ زـمانـاـ أـغـلـظـ وـأـعـظـمـ مـنـ شـرـكـ الأولـينـ كـمـاـ تـقـدـمـ وـكـمـاـ هـوـ مـعـلـومـ وـالـلـهـ أـعـلـمـ.

(١) هذه رواية الإمام أحمد في مسنده ورقمها (٢٠٨٩٢)

(٢) أخرجه الترمذـي (٢١٨٠) قال الترمذـي : حـدـيـثـ حـسـنـ صـحـيـحـ.

### [الطريقة الشرعية لطلب شفاعة النبي ﷺ]

فإذا كانت الشفاعة كلها لله، ولا تكون إلا من بعده إذنه ولا يشفع النبي ﷺ ولا غيره في أحد حتى يأذن الله فيه<sup>(١)</sup>، ولا يأذن إلا لأهل التوحيد<sup>(٢)</sup>.

\* فلا يشفع أحد إلا بإذن الله له، كما قال تعالى: «مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ» وهو سبحانه وتعالى لا يأذن إلا من رضي الله قوله وعمله، كما في قوله تعالى: «وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَضَنِي...» [الأنياء: ٢٨] فنتقول: اللهم لا تحرمنا شفاعة نبيك، اللهم شفعه فيما، وأمثال هذا، والأحياء يشفعون للميت إذا قاموا يصلون عليه بدعائهم له، كما في صحيح مسلم حديث ابن عباس وغيره أن رسول الله ﷺ قال: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُولُ عَلَى جَنَاحَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا لَا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا شَفَعُهُمُ اللَّهُ فِيهِ» وكما في دعاء =

(١) قال ابن القيم - رحمة الله -: (ومن جهل المشرك اعتقد أنه من اخذه ولیاً أو شفيعاً أنه يشفع له وينفعه عند الله كما يكون خواص الملوك والولاة تنفع شفاعتهم من والاهم ولم يعلموا أن الله لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، ولا يأذن في الشفاعة إلا من رضي قوله وعمله كما قال تعالى في الفصل الأول: «مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ...» [البقرة: ٢٥٥] وفي الفصل الثاني: «وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَضَنِي...» [الأنياء: ٢٨] ويفي فصل ثالث، وهو أنه لا يرضي من القول والعمل إلا التوحيد، وأتباع الرسول ... فهذه ثلاثة أصول تقطع شجرة الشرك من قلب من وعدها وعقلها: لا شفاعة إلا بإذنه، ولا يأذن إلا من رضي قوله وعمله، ولا يرضي من القول والعمل إلا توحيده وأتباع رسوله .أهـ مدارج السالكين) (٣٤١/١).

(٢) قال ابن القيم: تأمل النبي ﷺ لأبي هريرة وقد سأله "من أسعد الناس بشفاعتك يا رسول الله؟" قال: "أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه" رواه البخاري ورقمه (٩٩). كيف جعل أعظم الأسباب التي تناول بها شفاعته وموالاته من دون الله قلوب النبي ﷺ ما في زعمهم الكاذب، وأخبر أن سبب الشفاعة هو تجريد التوحيد، فحيثما يأذن الله للشافع أن يشفع. مدارج السالكين (٣٤١/١)، وقال في موضع آخر عن هذا الحديث: إنما تناول بتجريد التوحيد، فمن كان أكمل توحيداً كان أحرى بالشفاعة، لأنها تناول بالشرك بالشفاعة كما عليه أكثر المشركين وبإذنه التوفيق. تهذيب السنن (١٢٤/٧).

## [شروط الشفاعة المثبتة]

ولا تكون: إلا من بعد إذن الله كما قال تعالى: «مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ...» [البقرة: ٢٥٥]، ولا يشفع في أحد إلا من بعد أن يأذن الله فيه كما قال تعالى: «وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ أَرَضَى...» [الأنياء: ٢٨] وهو لا يرضى إلا التوحيد كما قال تعالى: «وَمَنْ يَتَبَّعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ...» <sup>(٤)</sup> [آل عمران: ٨٥].

\* الشفاعة ليست للرسول ﷺ بل الله وحده قال الله تعالى: «قُلْ لِلَّهِ الْشَّفَاعَةُ جَيِّعَاهُ» [الزمر: ٤٤]، والرسول وغيره لا يشفع إلا بعد إذن الله له، قال تعالى: «مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ...» [البقرة: ٢٥٥]، وأنهم لا يشفعون إلا لمن رضي الله قوله وعمله كما قال تعالى: «وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ أَرَضَى...» [الأنياء: ٢٨].

### [الشبهة السادسة]

**[النبي أعطي الشفاعة وأنا أطلب منه مما أعطاه الله]**  
**فإن قال : النبي ﷺ أعطي الشفاعة وأنا أطلب منه مما أعطاه الله.**

#### [الجواب الأول]

**فالجواب :** أن الله أعطاه الشفاعة ونهاك عن هذا فقال: **﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾** [الجن: ١٨] فإذا كنت تدعوا الله أن يشفع نبيه فيك فأطعنه قوله: **﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾** [الجن: ١٨].

\* فإذا قال لك المشبه المبطل الرسول أعطي الشفاعة وأنا أطلب منه مما أعطاه الله، تقدم لك أن الشفاعة ليست للرسول بل لله وحده قال الله تعالى: **﴿قُلْ لِلَّهِ الْشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾** [الزمر: ٤٤] وأن الرسول وغيره لا يشفع أحد لأحد إلا بعد إذن الله له قال الله تعالى: **﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾** [البقرة: ٢٥٥] وتقدم لك أنهم لا يشفعون إلا من رضي الله قوله وعمله كما قال الله تعالى: **﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾** [الأنبياء: ٢٨] وتقدم لك أن الله لا يرضي إلا التوحيد كما قال تعالى: **﴿وَمَنْ يَتَبَعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَنَّ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾** [آل عمران: ٨٥] فإذا انتقل من الشبهة الأولى التي أجب عنها قال لك: الشفاعة أعطيها الرسول وأنا أطلب مما أعطاه الله، قل نعم، الله أعطى الرسول ولكنه نهاك أن تطلبه بل أطلبه من الله قل: اللهم لا تحرمني شفاعة نبيك اللهم شفعه في؛ لأن الله يقول: **﴿قُلْ لِلَّهِ الْشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾** [الزمر: ٤٤] فهي ملك الله ولا تنفع الشفاعة عنده إلا بإذنه، إلا من إذن الله له، فإذا أذن الله للشافع شفع، فأنت أسأل الله الشفاعة حتى يأذن لنبيه أن يشفع فيك لأنه أعطاه الشفاعة ونهاك أن تدعوه قال الله تعالى: **﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾** [الجن: ١٨].

تبين لك: أن الشفاعة كلها لله، وأطلبُها منه فأقولُ: اللهم لا تحرمني شفاعتَه، اللهم شفعَه فيَّ، وأمثالَ هذَا.

= المصلين على الطفل المتوفى ، فإنهم يقولون في دعائهم : اللهم اجعله ذخراً لوالديه وفرطاً وأجرأً وشفيعاً مجاًباً ، فيسألون الله أن يقبل شفاعة هذا الفرط لوالديه ، لا أنهم يطلبون الشفاعة من الفرط نفسه ، لأن الشفاعة ملك الله ، قال تعالى : «**فَلِلَّهِ الْشَّفَاعَةُ حَمِيمًا لَهُ مُلْكُ الْأَسْمَاءِ وَالْأَرْضِ**»<sup>(١)</sup> ، وأن الله لا يرضى إلا التوحيد كما قال تعالى : «**وَمَن يَتَنَعَّمْ غَيْرُ إِلَّا سَلِيمٌ دِينًا فَلَئِن يُقْبَلَ مِنْهُ**»<sup>(٢)</sup> [آل عمران: ٨٥].

(١) رسالة في التوحيد للمؤلف رحمة الله ص ١٠٦.

(٢) هذا الكلام منسق من كلام الشيخ رحمة الله في أثناء شرحه على هذا الكتاب.

## [الشبهة السابعة]

### [الالتجاء إلى الصالحين ليس بشرك]

فإن قال<sup>(١)</sup>: أنا لا أشرك بالله شيئاً حاشا وكلاً ، ولكن الالتجاء إلى الصالحين ليس بشرك<sup>(١)</sup>.

(١) ويقال أيضاً: للمشبه المبطل عندما تناظره فيمن يعبد القبور ويذبح لها ويطلب المدد من أصحابها، تقول له أنت: هذا هو الشرك بعينه، يقول لك هذا المبطل لا ، هذا ليس بشرك فإن الالتجاء إلى الصالحين والأخذهم وسائط ليس بشرك. تقول له أنت: ما هو الشرك إذن؟ ما دمت تقول إن الالتجاء إلى الصالحين ليس بشرك ، ما هو الشرك عندك؟ ... فهو لا يستطيع.

قل له: الشرك بالله: هو تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائص الله ، فمن الخصائص ما هو مستحق لله وحده والنبي والنذر والدعاء والاستغاثة إلى غير ذلك. فأنت الآن تستغيث بغير الله ، وقعت في الشرك ، تذبح لغير الله ؛ وقعت في الشرك ، تطلب المدد من غير الله ؛ وقعت في الشرك. وقل له أيضاً: ما تقول في الالتجاء إلى الصالحين؟. يقول: أنه ليس بشرك. قل له: القرآن أيضاً أثبت أن الالتجاء إلى الصالحين من الملائكة والنبيين وغيرهم شرك ، ألا ترى أن الله يقول: **وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّنَ أَنَّا أَمْرَكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ سُلِّمْتُمْ** **آل عمران: ٨٠** وأنكر سبحانه وتعالى على أصحاب عيسى حين قالوا ما قالوا: **وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَنْعِيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ أَخْيَذُونِي وَأَتَيْ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَنَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ**

(١) هذه الشبهة لم يعثر على شرح الشيخ عليها، فنسق هذا الشرح من كلامه رحمه الله في هذا الكتاب.

## [الجواب الثاني]

وأيضاً: فإن الشفاعة أعطيها غير النبي ﷺ فصح أن الملائكة يشفعون<sup>(١)</sup>، والأفراط يشفعون<sup>(٢)</sup>، والأولياء يشفعون. أتقول: إن الله أعطاهم الشفاعة فأطلبها منهم؟!.

فإن قلتَ هذا، رجعتَ إلى عبادة الصالحين التي ذكرها الله في كتابه. وإن قلتَ لا، بطل قولك: أعطاه الله الشفاعة وأنا أطلبُه ما أعطاه الله<sup>(٣)</sup>.

\* ونقول أيضاً: صح أن الملائكة يشفعون، والأولياء يشفعون والصالحين يشفعون، لكن لا نطلبها منهم إنما نطلبها من الله ﷺ، لا نطلبها من هؤلاء فإن طلبتها من هؤلاء رجعت إلى عبادة الصالحين، لأنك دعوتهم عن شيء لا يقدرون عليه وإنما تسأل الله أن يشفع فيك بيده، ألا ترى أننا عندما نقوم نصلّى على الأطفال إذا ماتوا نقول: (اللهم اجعله ذخراً لوالديه وفرطا وأجرًا وشفيعاً مجاباً، نسأله بأن يجعل هذا الفرط شفيعاً مجاباً لوالديه)<sup>(٤)</sup>، لا أننا نقول يا فرط اشفع لأهلك، لا، فالمسؤول هو الرب ﷺ، فإن قال: لا أنا أسأل العموم.

قول: رجعت إلى عبادة الصالحين سواء بسواء، وإذا رجعت إلى عبادة الصالحين أصبحت مشركاً بالله، إنما نحن نعرف بالشفاعة وأن الله أعطاها الشفاعة لكنها ملك الله وأنت مسؤول بأن تطلبها من الله، ثم تصلح عملك التي هي سبب بأن ياذن للشفيع أن يشفع كما في قوله: «وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا مَنْ أَنْتَ تَقْنُونَ» [الأنياء: ٢٨] والله أعلم.

(١) كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً قال: "فيقول الله تعالى شفت الملائكة، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين، فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوماً لم يعملا خيراً قط" رواه مسلم (١٨٣).

(٢) الأفراط هم الأطفال ، روى البخاري في صحيحه (١٢٤٨) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من الناس من مسلم يُوفى له ثلاثة لم يبلغن الحنث إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته وإياهم".

(٣) [أخرجه البيهقي (٤/ ٩-١٠) عن أبي هريرة موقوفاً بإسناد حسن ولفظ الدعاء (اللهم اجعله لنا سلفاً وفرطاً وذخراً]

### [الشَّبَهَةُ الثَّامِنَةُ]

#### [خُصُوصِيَّةُ الشُّرُكَ بِعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ]

فَإِنْ قَالَ<sup>(١)</sup>: الشُّرُكُ عِبَادَةُ الْأَصْنَامِ، وَنَحْنُ لَا نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ.

#### [الجوابُ الْأَوَّلُ]

فَقُلْ لَهُ: وَمَا مَعْنَى عِبَادَةُ الْأَصْنَامِ؟

أَتَظَنُّ أَنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ تَلَكَّ الْأَخْشَابَ وَالْأَحْجَارَ تَخْلُقُ وَتَرْزُقُ  
وَتَدْبِرُ أَمْرَ مَنْ دَعَاهَا؟ فَهَذَا يُكَذِّبُهُ الْقُرْآنُ.

#### [الجوابُ الثَّانِي]

وَإِنْ قَالَ: هُوَ مِنْ قَصْدَ خَشْبَةَ أَوْ حَجْرًا أَوْ بُنْيَةَ عَلَى قَبْرٍ أَوْ غَيْرِهِ  
يَدْعُونَ ذَلِكَ وَيَذْبَحُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ يَقْرَبُنَا إِلَى اللَّهِ زَلْفِي، وَيَدْفَعُ عَنَّا  
بِرْكَتِهِ، أَوْ يَعْطِينَا بِرْكَتِهِ.

فَقُلْ: صَدِقْتَ، وَهَذَا هُوَ فَعْلُكُمْ عِنْدِ الْأَحْجَارِ وَالْأَبْنِيَّةِ الَّتِي عَلَى  
الْقُبُورِ وَغَيْرِهَا.

فَهَذَا أَقْرَأَنَّ فَعَلَهُمْ هَذَا هُوَ عِبَادَةُ الْأَصْنَامِ، فَهُوَ الْمَطْلُوبُ.

#### [الجوابُ الثَّالِثُ]

وَيُقَالُ لَهُ أَيْضًا قَوْلُكَ: الشُّرُكُ عِبَادَةُ الْأَصْنَامِ،  
هَلْ مُرَادُكَ أَنَّ الشُّرُكَ مُخْصُوصُونَ بِهَذَا؟ وَأَنَّ الْاعْتِمَادَ عَلَى

(١) لم يعثر على شرح الشيخ لهذه الشبهة.

فقل له : إذا كنت تقر أن الله حرم الشرك أعظم من تحريم الزنا ، وتقر أن الله لا يغفره ، فما هذا الأمر الذي حرمه الله وذكر أنه لا يغفره ؟ فإنه لا يدرى.

فقل له : كيف تبرئ نفسك من الشرك وأنت لا تعرفه ؟ أم كيف يحرم عليك هذا ويدرك أنه لا يغفره ولا تسأل عنه ولا تعرفه ؟ .  
أظن أن الله يحرمه ولا يبينه لنا.

= مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قَاتِلًا فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَمُ الْغَيْوَبِ ﴿٥﴾ مَا قُلْتُ هُمْ إِلَّا مَا أَمْرَتَنِي بِهِ أَنْ آغْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتِنِي كُنْتَ أَنْتَ الْرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ»  
[المائدة: ١١٦-١١٧] وفي قوله : «مَا أَعْصَيْتُهُ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأَمْرٌ صَدِيقٌ كَانَ أَيْكُلَانِ الظَّعَامِ» [المائدة: ٧٥] ، وإلى أن قال : «فَلْمَنْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُورِنِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرُورًا وَلَا نَفْعًا» [المائدة: ٧٦] ، فالقرآن أبطل الالتجاء بالصالحين وأمر أن لا يعبد إلا الله ، فشرككم هو عين شرك الأولين سواء ، وبهذا تبطل حجة .. هذا المشبه المبطل وأنه لا حجة له بل حجته داحضة ، وأن شركه هو عين شرك الأولين الذين بعث فيهم النبي ﷺ والله أعلم.

=الرسول وسماهم مشركين فمجرد إقرارهم بتوحيد الربوبية لا يدخلهم الإسلام، إذن تنقطع حجته.

فقل له : تعرف أن الالتجاء إلى الصالحين هو الذي كان عليه المشركون في زمن رسول الله ، والرسول قاتلهم من أجل أن لا يعبدوا إلا الله وألا يتتجعوا إلا إلى الله ، وأن يخلصوا العبادة لله كما دل عليه القرآن العزيز : **هُوَ لَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّنَّابِينَ** [يونس: ١٠٦] أي من المشركين **وَإِنْ يَمْسِكَ اللَّهُ بِضُرِّكَ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَأْدَ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** [يونس: ١٠٧].

وقل له أيضاً : ما تقول في الالتجاء إلى الصالحين؟ .

تقول أنت : أنه ليس بشرك.

قل له : القرآن أيضاً أثبت أنه شرك - الالتجاء إلى الصالحين من الملائكة والنبيين وغيرهم ، ألا ترى أن الله يقول : **وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَخَذُوا أَنْجَانِكُمْ وَالنَّبِيِّنَ أَزْبَابَكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** [آل عمران: ٨٠] وأنكر سبحانه وتعالى على أصحاب عيسى حين قالوا ما قالوا : **وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَنْعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ إِنِّي قُلْتَ لِلنَّاسِ أَتَخْدِنُونِي وَأَنِّي إِلَهٌ مِّنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَنَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّهِ إِنْ كُنْتَ قَلْتَهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ فَتَعَلَّمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغَيْبِ** ⑤ **مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمْرَتَنِي بِهِ إِنْ آعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دَمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّتِنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّفِيقُ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ** [المائدة: ١١٦-١١٧] وفي قوله : **مَا أَنْتَ بِمِسْكِنٍ لِّأَنَّهُ مَرْيَمٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَقْتَ مِنْ قَبْلِهِ أَئْرَشْلَ وَأَمْمَهُ صِرْبِيَّةً كَانَا يَأْكُلُانِ الْطَّعَامَ...** [المائدة: ٧٥] إلى أن قال : **فَقُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُكُمْ ضَرُورًا وَلَا نَفْعًا..** [المائدة: ٧٦]

فالقرآن أبطل الالتجاء بالصالحين وأمر أن ألا يعبد إلا الله ، فشرككم هو عين شرك الأولين سواء بسواء ، فال الأولون معترفون بتوحيد الربوبية ، ومعترفون أن أصنامهم لا =

الصالحين ودعائهما لا يدخل في هذا؟ فهذا يرده ما ذكر الله في كتابه من كفر من تعلق على الملائكة أو عيسى أو الصالحين. فلابد أن يقر لك: أن من أشرك في عبادة الله أحداً من الصالحين فهو الشرك المذكور في القرآن، وهذا هو المطلوب<sup>(٤)</sup>.

\* ويقال أيضاً للمشبه المبطل عندما تناظره فيمن يعبد القبور ويندبح لها ويطلب المدد من أصحابها، تقول له أنت: هذا هو الشرك بعينه. يقول لك هذا المبطل لا، هذا ليس بشرك فإن الالتجاء إلى الصالحين واتخاذهم وسائط ليس هذا بشرك، يقول لك هذا. وتقول له أنت ما هو الشرك إذن؟ مادمت تقول إن الالتجاء إلى الصالحين ليس بشرك، ما هو شرك عندك؟ يقول لك: الشرك عبادة الأصنام فقط؟. قل له أنت: ما معنى عبادة الأصنام؟ فسر لي عبادة الأصنام التي في رأيك أن الشرك منحصر فيها؟. يقول لك: هو اعتقاد أن الأصنام تخلق وترزق وتدبر أمر من دعاها، هذا هو الشرك.

تقول له أنت: أخطأت، هذا شرك لكن كفار العرب لا يعتقدون هذا الاعتقاد، بل هم معترفون أن الذي يدير الأمور ويتصرف في هذا العالم هو رب العالمين، لا أنهم يعتقدون بأن أصنامهم تخلق وترزق وتدبر أمر من دعاها، إنما يقولون وسائط بيننا وبين الله، فالقرآن يكذبه قال الله تعالى: ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُثُرْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ٨٤] هذا قول المشركين: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنْ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَمْنَ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيَّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [إيونس: ١٢١] ومع هذا قاتلهم =

وإن فسرَ ذلك بغير معناه، بَيْنَتْ لَهُ الْآيَاتُ الْواضِحَاتُ فِي مَعْنَى الشَّرِكِ بِاللَّهِ وَعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، أَوْ أَنَّهُ الَّذِي يَفْعَلُونَ فِي هَذَا الزَّمَانِ بِعِينِهِ، وَأَنْ عِبَادَةُ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ هِيَ الَّتِي يَنْكِرُونَ عَلَيْنَا، وَيَصِيحُونَ فِيهِ كَمَا صَاحَ إِخْرَاجُهُمْ حِيثُ قَالُوا: ﴿أَجَعَلَ الْآلهَةَ إِلَهًا وَحْدَهُ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾<sup>(٤٠)</sup> [ص: ٥].

\* وسر المسألة هو أن المشبه المبطل إذا قال لك : أنا لا أشرك بالله شيئاً.

فقل له : طيب ما معنى الشرك بالله ؟ فسره لي ؟.

قال لك : .. الشرك عبادة الأصنام .

فقل له أنت : ما معنى عبادة الأصنام ؟ فسرها لي .

فإإن قال . انتقل للجواب الثاني - : أنا لا أعبد إلا الله ؟.

فقل له أنت : ما معنى عبادة الله فسرها لي ؟.

أولاً : تسأله عن الشرك ؟ إيش هو الشرك ؟.

ثانياً : يفسر لك الشرك بعبادة الأصنام . قل له : ما معنى عبادة الأصنام بينها لي ؟.

ينتقل يقول : أنا لا أعبد إلا الله ، قل له : ما معنى عبادة الله فسرها لي ؟.

إن فسر بالآيات بما يدل عليه القرآن من الآيات الواضحات : فنعم ، وإن فسرها بغير ذلك بَيْنَتْ لَهُ مَا دَلَّ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ ، فَإِذَا قَالَ لَا شَرِيكَ بِاللَّهِ ، وَقَلَّتْ لَهُ مَا الشَّرِيكُ

بِاللَّهِ ؟ فَهُوَ لَا يُسْتَطِيعُ.

قل له : الشرك بِاللَّهِ : هُوَ تَسْوِيَةٌ غَيْرُ اللَّهِ بِاللَّهِ فِيمَا هُوَ مِنْ خَصائِصِ اللَّهِ ، فَمَنْ

الْخَصائِصُ مَا هُوَ مُسْتَحِقٌ لَهُ وَحْدَهُ وَالْتَّبْحُ وَالنَّذْرُ وَالدُّعَاءُ وَالْاسْتَغْاثَةُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكِ .

فَأَنْتَ الْآنَ تَسْتَغْيِثُ بِغَيْرِ اللَّهِ ، وَقَعْتَ فِي الشَّرِيكِ ، تَذْبَحُ لِغَيْرِ اللَّهِ وَقَعْتَ فِي الشَّرِيكِ ،

تَطْلُبُ الْمَدْدُ مِنْ غَيْرِ اللَّهِ وَقَعْتَ فِي الشَّرِيكِ .

## [حاصل الأجوبة عن الشبهة الثامنة]

**وسر المسألة:** أنه إذا قال: أنا لا أشرك بالله، فقل له: وما الشرك بالله فسّرها لي؟.

فإن قال: هو عبادة الأصنام، فقل: وما معنى عبادة الأصنام؟ فسرّها لي؟.

فإن قال: أنا لا أعبد إلا الله وحده. فقل: ما معنى عبادة الله وحده؟ فسرّها لي؟.

فإن فسرها بما بينه القرآن فهو المطلوب، وإن لم يعرف فكيف يدعى شيئاً وهو لا يعرفه؟.

= تخلق ولا ترزق ولا تنفع ولا تضر وإنما اخنذوها وسائلتهم بينهم وبين الله كما اخنذوا الأنبياء وسائلتهم وكما اخنذوا الملائكة وسائلتهم، وكما اخنذوا الأشجار والأحجار وسائلتهم بينهم وبين الله قال الله تعالى: «أَفَرَءَيْتُمُ الْلَّهَ وَالْغَزِيَّ»، [النجم: ١٩] لأن العزي شجرة سمر كانت بواudi<sup>(١)</sup> قرب مكة، كانوا يلتجئون إليها ويسألونها تفريح الكربارات بزعمهم أنها ترفع حوالجهم إلى الله، لأن الأشجار مطيبة لله ليست عاصية ومع هذا كفراهم الله سبحانه وتعالى، وقاتلهم النبي ﷺ من أجل أن لا يعبدوا إلا الله وحده لا شريك له، وبهذا تبطل حجة هذا المشبه المبطل وأنه لا حجة له بل حجته داحضة، وأن شركه هو عين شرك الأولين الذين بعث فيهم النبي الله ﷺ والله أعلم.

(١) كلمة غير واضحة ولا يبعد أن تكون اليمني هكذا وقد حدد موقعها الكلبي بقوله: (كانت بواد من خلدة الشامية يقال له حراض بزيارة الغميز على عين المصعد إلى العراق من مكة، وذلك فوق ذات عرق إلى البستان بتسعة أميال) الأصنام ص ١٨.

أو **«أَتَّقُواهُ** فالمراد به وحدوا<sup>(١)</sup>، فمعنى وحدوا: تقتضي عدم المشاركة ألا يشرك مع الله غيره، فمعنى **«يَتَائِبَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ**» [البقرة: ٢١] على تفسير حبر الأمة: يا أيها الناس وحدوا ربكم يعني بالعبادة، **«فَإِنَّمَا فَاعْتَقُونَ**» [البقرة: ٤١] أي : إياي وحدون : **«يَتَائِبَا النَّاسُ أَتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ**» [النساء: ١١] يعني يا أيها الناس وحدوا ربكم ، فإن الآيات تدل على توحيد الله بالعبادة وأن الإنسان متى صرف شيء من العبادة لغير الله فقد جعله شريكاً لله ، فمتى قلت لهم هذا فإنهم يصيرون بك ويطلقون عليك أنك متعنت ، وأنك مشرك ، وأنك مبتدع ، كما صاح إخوانهم من قبل من مشرك العرب حيث قالوا: **«أَجَعَلَ الْآلهَةَ إِلَيْهَا وَحْدَهَا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ**» [ص: ٥] فبشرك العرب عندهم أن كل من ذبح له وطلب منه المدد فإنه إله ، إلا إنهم يقولون: إن هذه الآلهة صغار بالنسبة إلى الله ، وأنهم وسائله وإنما يعرفون أنهم آلهة كما في قوله تعالى لما قال لهم الرسول: "يا قوم قولوا لا إله إلا الله"<sup>(٢)</sup> ، لأن لفظة لا إله إلا الله تدل على إثبات العبادة له وتتنفي العبادة عن سواه فهموا هذا ، لهذا ردوا عليه قائلين: **«أَجَعَلَ الْآلهَةَ إِلَيْهَا وَحْدَهَا** يعني لا يعبد إلا واحد : **«إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ**» [ص: ٥] والله أعلم.

(١) تقدم تحریجہ۔

(٢) آخرجه أحمد في مسنده رقم (١٩٠٤) والترمذی ورقمه (٣٢٣٢) من حديث ابن عباس رض.  
وانظر تفسیر ابن کثیر ٤٦/٧.

فإن قال : الشرك عبادة الأصنام ؟ قل له طيب ما معنى عبادة الأصنام فسرها لي ؟ . فهو لا يستطيع ؟ تقوله له أنت : عبادة الأصنام ليس المعنى أن المشركين يعتقدون بآصنامهم أنها تملك الضر والنفع ، لا ، هم يعتقدون أن آصنامهم تقربهم إلى الله ، ويعتقدون أن النفع والضر والأمور والتدبیر بيد الله ، إنما آصنامهم جعلوها وسائط فقط ، وهذا بعينه هو شرك أهل زماننا سواء بسواء ، هذا هو شرك أهل زماننا .

فإن قال لك : أنا لا أعبد إلا الله !

تقول له : طيب ما معنى عبادة الله ؟ أنت تعرف عبادة الله إيش هي ؟ .

إن فسرها بأن قال : أنا لا أعبد إلا الله ، يعني أنا أفرد الله بالعبادة ؟ .

قل له هذا طيب ، كلنا إن شاء الله نفرد الله بالعبادة .

فإن قال : أنا لا أعبد غيره ؟ بمعنى أنني لا أسجد إلا لله ! لأن العبادة عنده السجود كما هو رأى داود بن جرجيس<sup>(١)</sup> .

يقول : إن الشرك هو السجود لغير الله وأما غيره فليس بشرك .

فتقول له أنت : المشركون الذين بعث فيهم الرسول لم يكونوا يسجدون لآلهتهم ،

نعم يسجدون ولكنهم يذبحون وينذرون ويستغيثون ويطلبون منها المدد ، ومع

هذا قاتلهم النبي ﷺ . تبين له الآيات الواضحات فإنك متى بینت له مثل قوله تعالى :

**﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رِبَّكُمْ﴾** [البقرة: ٢١] قال ابن عباس : (كل ما في القرآن **﴿أَعْبُدُواهُ﴾** ، =

(١) داود بن سليمان بن البندادي النقشبendi الحالدي الشافعي ابن جرجيس من أهل بغداد مولده ووفاته بها وقام برحلات إلى الحجاز والشام وأقام بمكة نحو (١٠) سنوات وله مصنفات ولد سنة ١٢٣١هـ وتوفي سنة ١٢٩٩هـ ويعتبر ابن جرجيس من أعداء دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وكانت مهمته إثارة الشبه ضد هذه الدعوة حتى ظهر له تلاميذ ومن أشهر كتبه في الملحمة الوهبية في الرد على الوهابية وقد رد عليه عبد الرحمن بن حسن في كتابه القول الفصل وغيرها . انظر الإعلام (٢٣٢/٢) مقدمة القول الفصل ص ٣ .

### [الجواب الثاني]

وقال تعالى: «مَا أَخْنَدَ اللَّهُ مِنْ وَلَبِرٍ وَمَا كَانَ مَعْهُ مِنْ رَأْيِهِ» [المؤمنون: ٩١] ففرق بين النوعين وجعل كلاً منهما كفراً مستقلاً<sup>(٤٠)</sup>.

وقال تعالى: «وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنِّ وَخَلْقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَيْنَ وَتَشَتَّتٍ يَغْتَرِّرُ عَلَيْهِ» [الأنعام: ١٠٠] ففرق بين كفرتين.

= عندما يقع الإنسان في كربة أو يحتاج إلى التفت إلى خالقه وبارئه، فصمد إلى الله يعني أنه ينزل حاجته في الله ، فالذى هذه صفة لم يلد ولم يولد، نفى أن يكون له فرع كما نفى أن يكون له أصل فإن الله لا أصل له ولا فرع له، قوله **«لَمْ يَلِدْهُ** لا فرع له **«وَلَمْ يُولَدْهُ** أي: لا أصل له **«لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْهُ** أي: لا نظير له ولا سمي له ولا مثيل له.

\* قوله : «مَا أَخْنَدَ اللَّهُ مِنْ وَلَبِرٍ وَمَا كَانَ مَعْهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا ذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ» [المؤمنون: ٩١] فالله نفى أن يكون له ولد، بل هو الغني عن كل ما سواه، وكذلك أيضاً من زعم أنهم شفاء فالله يقول : **«قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا»** [الزمر: ٤٤] ويقول :

**«وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُوْبِنَ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَوْنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتَتْبِعُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ»** [يونس: ١٨] اسم الله شركاً، قوله : **«وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَوْنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتَتْبِعُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ**» يعني كان الله لم يعلم بأحوالكم ولا بمسايبكم ولا بحوائجكم ولا بطلباتكم، أنجتون بينكم وبينه شفاء وسائل كأنه لا يعلم بكم، **«قُلْ أَتَتْبِعُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ»** [يونس: ١٨].

### [الشبهة التاسعة]

#### [الكفر خاص بمن نسب الولد إلى الله]

[فَإِنْ قَالُوا: إِنَّهُمْ لَا يَكْفِرُونَ بِدُعَاءِ الْمَلَائِكَةِ، وَالْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّمَا يَكْفِرُونَ لِمَا قَالُوا: الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ، فَإِنَّا لَمْ نُقْلِ: إِنْ عَبْدُ الْقَادِرِ وَلَا غَيْرُهُ ابْنُ اللَّهِ؟]

#### [الجواب الأول]

إن نسبة الولد إلى الله كفر مستقل قال تعالى: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ» [الإخلاص: ١-٢] والأحد: الذي لانظير له، والصمد المقصود في الحوائج. فمن جحد هذا كفر، ولو لم يجحد السورة<sup>(١)</sup>.

\* إذا قال لك المشبه المبطل إن الذين يدعون الملائكة ما كفروا إلا لقولهم إنهم بنات الله، هذا هو السبب لکفرهم، أما من استغاث بهم وطلب المدد منهم وجعلهم شفعاء بينهم وبين الله فلا، تقول له أنت: هذا كفر وهذا كفر، كلا الأمرين كفر من زعم أن الله ولداً، سواء كان بنات أو غيره فهو كافر، الله سبحانه وتعالى يقول: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ» فقوله «لَمْ يَلِدْ» أي: لا ولد له «وَلَمْ يُوْلَدْ» أي ليس له أب ولا أم، هذا معنى «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» يعني الأحد أي لا نظير له ولا مثيل له ولا سمي لا في ذاته ولا في أسمائه ولا في صفاته «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿٣﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ» قيل الصمد هو الذي تصمد إليه الخلائق في حوائجها ومهماتها =

(١) من هنا إلى قوله: فإذا عرفت.. ساقط من المخطوطة (٦٨/٢٦٩) في المكتبة السعودية، ومن النسخ المطبوعة، سوى طبعة المطبعة السلفية لمحب الدين الخطيب فقد ذكر أنه أكملها من مخطوطة معاصرة لشيخ الإسلام المؤلف ص ٨، وهي في خزانة مكتبه الخاصة برقم ٥١٣٨.

## [الشَّبَهَةُ الْعَاشرَةُ]

### [أولياء الله لهم جاه عند الله ونحن نسأل الله بجاههم]

وَإِنْ قَالَ<sup>(١)</sup>: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ مُخْزَنُونَ﴾<sup>(٢)</sup>  
 [يونس: ٦٢]<sup>(٤)</sup>. فَقُلْ: هَذَا هُوَ الْحَقُّ، وَلَكِنْ لَا يَعْبُدُونَ، وَنَحْنُ لَا  
 نَنْكِرُ<sup>(٣)</sup> إِلَّا عِبَادَتِهِمْ مَعَ اللَّهِ، وَشَرْكَهُمْ مَعَهُ<sup>(٤)</sup>، وَإِلَّا فَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ

\* يُستدلُّ بِهَذَا، لَيْسَ مِنْ لَازِمٍ أَنَّهُ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ  
 أَنَّهُمْ يَسْأَلُونَ أَوْ يَصْرُفُ لَهُمْ شَيْءًا مِنَ الْعِبَادَةِ مَا هُوَ حَقُّ اللَّهِ تَعَالَى<sup>(٥)</sup>.

(١) هذه الشَّبَهَةُ لَمْ يُعْثِرْ عَلَى شَرْحِ الشَّيخِ لَهَا.

(٢) أَيُّ قَالَ هَذَا الْمُشْرِكُ فِي هَذِهِ الشَّبَهَةِ: "إِنَّ لِلأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ جَاهٌ وَمَكَانَةٌ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، وَنَحْنُ نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى بِجَاهِهِمْ وَمَكَانَتِهِمْ". هَذَا مَفَادُ هَذِهِ الشَّبَهَةِ.

(٣) كذا في النسخة الخطية التي كتبت سنة ١٢١٣هـ وهي نسخة كاملة ، محفوظة في مكتبة جامعة الملك سعود تحت رقم (١٠٦٢م) وهي الصواب خلافاً للمطبوع وهي (نَذْكُرُ).

(٤) أَجَابَ الْمُصْنَفُ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: إِنَّ مَا تَقُولُهُ حَقٌّ وَهُوَ أَنَّ لِلأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ جَاهٌ وَمَكَانَةٌ عِنْدَ اللَّهِ لَكِنَّ هَذَا الْجَاهُ وَالْمَكَانَةُ لَا تَكُونُ سَبِيلًا لِعِبَادَتِهِمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْمُصْنَفُ لَمْ يَكُلِّمْ عَمَّنْ أَعْطَى الصَّالِحِينَ حَقَّهُمْ مِنَ الْمَكَانَةِ وَالْمَنْزِلَةِ الَّتِي شَرَفُوهُمُ اللَّهُ بِهَا. فَهَذَا حَسْنٌ لَا شَكَ فِيهِ. بَلِ الْكَلَامُ مُنْصِبٌ عَلَى مَنْ عَبَدُوهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَانُوا يَدْعُوُهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَهَذَا قَدْ فَعَلَ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ كَانُوا يَدْعُونَ الْلَّاتِ - وَهُوَ رَجُلٌ صَالِحٌ - وَغَيْرُهُ فَيَطْبَقُ عَلَيْهِ حَكْمُ الْمُرْتَدِ.

(٥) هَذَا مَنْسَقٌ مِنْ كَلَامِ الشَّيخِ.

### [الجواب الثالث]

والدليل على هذا أيضاً: أن الذين كفروا بدعاء اللات مع كونه رجلاً صالحأ لم يجعلوه ابن الله، والذين كفروا بعبادة الجن لم يجعلوهم كذلك.

### [الجواب الرابع]

وكذلك أيضاً: العلماء في جميع المذاهب الأربعة، يذكرون في باب حكم المرتد أن المسلم إذا زعم أن الله ولداً فهو مرتد، ويفرقون بين النوعين وهذا في *غاية الوضوح*<sup>(٤)</sup>.

\* والعلماء في كل مذهب من المذاهب من أتباع الأئمة الأربع أثروا في كتبهم بباب حكم المرتد<sup>(١)</sup>. وهو الذي يكفر بعد إسلامه، فمسوغات الكفر وأسباب الكفر كثيرة، فمن زعم أن الله ولداً فهو كافر، ومن عبد الملائكة فهو كافر، ومن جحد أسماء الله وصفاته التي أثبتها لنفسه في القرآن فهو كافر، ومن قال أن الزنا حلال فهو كافر، ومن قال أيضاً أن الخنزير أو التمر حرام، لأن حله مجمع عليه فهو أيضاً كافر مرتد، .. فكل إنسان جحد تحريم أمر مجمع على تحريمه بأن قال: إنه حلال فهو مرتد، أو زعم أن هذا حرام وهو مجمع على إباحته فهو مرتد إلى غير ذلك، فأنواع الردة والكفر كثيرة فلا تقتصر على من زعم أن الله ولداً، بل من زعم أن الله ولداً وأن الملائكة بنات الله أو أنهم شفعاء عند الله، أو أن الأنبياء شفعاء عند الله، أو اتخاذهم وسائط بينهم وبين الله، أو جحد أسماء الله وصفاته، فأنواع الكفر وأسباب الردة كثيرة جداً، عقد لها العلماء في كل مذهب باباً في كتبهم قالوا باباً حكم المرتد وهو المسلم الذي يكفر بعد إسلامه ثم ذكروا أنواعاً كثيرة كلها موجبة للردة والله أعلم.

(١) انظر: على سبيل المثال: زاد المحتاج (١٨٨/٤)، مغني المحتاج (١٢٣/٤) تحفة الحبيب (١٩٩/٤)، المواهب مع التاج (٢٧٦/٦) الأم (٢١٤/٤)، المغني (١٢٨/٨)، الكافي (١٥٥/٤)، الإنصاف (٣٢٦/١٢) الفروع (١٦٤/٦) منح الجليل (٤٦١/٤) البحر الرائق (١١٩/٥) ابن عابدين (١٧٤/٤) الكشاف (١٦٧/٦) نيل الأوطار (٧/٢١٦) وغيرها كثين.

### [كرامات الأولياء عند أهل السنة وغيرهم]

ولا يجحدُ كرامات الأولياء إلا أهلُ البدع والضلالات.  
ودينُ الله وسط بين طرفيِنِ، وهدى بين ضلالتينِ، وحقُّ بين  
باطلينِ<sup>(٤)</sup>.

\* فهذا سيد الخلق وأشرف المرسلين وأكرم البرية يقول لأعز الناس عنده بنته فاطمة، والتي هي بضعة منه، وعمه العباس بن عبدالمطلب، وعمته صفية بنت عبدالمطلب، ولعشيرته الأقربين: "يا معاشر قريش - أو كلمة نحوها - اشتروا أنفسكم (أي : بالإيمان بالله والعمل الصالح) لا أغنى عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبدالمطلب لا أغنى عنك من الله شيئاً، يا صفية عمة رسول الله ﷺ لا أغنى عنك من الله شيئاً، ويا فاطمة بنت محمد سليمي من مالي ما شئت لا أغنى عنك من الله شيئاً"<sup>(١)</sup>، فإذا كان سيد المسلمين صرخ بأنه لا يغنى شيئاً عن سيدة نساء العالمين، ثم انظر فيما وقع في قلوب الناس اليوم فتبين له التوحيد وغرية الدين.

وفي الحديث رد على من تعلق بالأنبياء والصالحين، ورغلب إليهم ليشفعوا له وينفعوه أو يدفعوا عنه. كما يدل على أنه لا يجوز أن يسأل العبد إلا بما يقدر عليه من أمور الدنيا، وأما الرحمة والمغفرة والجنة والنجاة من النار ونحو ذلك من كل ما لا يقدر عليه إلا الله تعالى، فلا يجوز أن يطلب إلا منه تعالى. فإن ما عند الله لا ينال إلا بتجريد التوحيد والإخلاص له بم شرعه لعباده أن يتقرموا به إليه، فإذا كان لا ينفع بنته ولا عمه ولا عمته ولا قرابته، إلا ذلك، وغيرهم أولى وأحرى وفي قصة عمه أبي طالب معتبر. فانظر إلى الواقع الآن من كثير =

(١) أخرجه البخاري ورقمه (٢٧٥٣) ومسلم ورقمه (٢٠٦)، من حديث أبي هريرة رض.

**حُبُّهُمْ، وَاتِّبَاعُهُمْ، وَالإِقْرَارُ بِكَرَامَتِهِمْ<sup>(١)</sup>.**

(١) الكرامة عرفها شيخ الإسلام رحمه الله في مختصر الفتاوى المصرية ص ٦٠٠ بقوله : (ما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات في العلوم والمكافئات وأنواع القدرة والتأثيرات. ومن أصول أهل السنة والجماعة التصديق بكرامات الأولياء قال شيخ الإسلام : (و كرامات الأولياء حق باتفاق أئمة الإسلام والسنة والجماعة ، وقد دل عليها القرآن في غير موضع ، والأحاديث الصحيحة ، والآثار المتواترة عن الصحابة والتابعين ، وإنما أنكرها أهل البدع من المعتزلة والجهمية ومن تابعهم لكن كثيراً من يدعى بها أو تدعى لها يكون كذاباً أو مليوساً عليه ، وأيضاً فإنها لا تدل على عصمة صاحبها ولا على وجوب اتباعه في كل ما يقوله ، بل قد تصدر بعض الخوارق من الكشف وغيره عن الكفار والسحر بمؤاخذتهم للشياطين كما ثبت عن الدجال أنه يقول للسماء أمطرني فتمطر ، وللأرض أنتي فتنبت ، وأنه يقتل واحداً ثم يحييه ، وأنه يخرج خفية كنوز الذهب والفضة ، ولهذا اتفق أئمة الدين على أن الرجل لو طار في الهواء ومشى على الماء لم يثبت له ولایة بل ولا إسلام حتى ينظر وقوفه عند الأمر والنهي الذي بعث الله به رسوله ﷺ).

الله ﷺ الناسَ عليهِ.

فأعلم أن شرك الأولين<sup>(٢)</sup> أخف من شرك أهل زماننا<sup>(٣)</sup> بأمرين: أحدهما: أن الأولين لا يشركون ولا يدعون الملائكة والأولياء والأوثان مع الله إلا في الرخاء، وأما في الشدة فيخلصون الله الدعاء، كما قال تعالى «وَإِذَا مَسْكُمُ الظُّرُفُ الْبَخْرَ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَيْهِ فَلَمَّا نَجَنَكُمْ إِلَى الْبَخْرِ أَغْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَنُ كُفُورًا» (الإسراء: ٦٧).

(١) تقدم قول المصنف من قوله: (وعرفت أن التوحيد الذي جحده هو توحيد العبادة الذي يسميه المشركون في زماننا (كبير الاعتقاد) فإذا تبين أن هذا هو الشرك الأكبر الذي قاتلهم عليه رسول الله ﷺ وإن سموه بغير اسمه فتسمية الشيء بغير اسمه لا يخرج الشيء عن مسماه).

(٢) أي شرك أهل مكة في زمن النبي ﷺ أخف من شرك المشركين في زمن المصنف وذكر وجه ذلك مع أداته.

(٣) قال الشيخ عبدالرحمن الدوسري . رحمه الله . ولقد تفاقم شر الشرك في هذا الزمان . أي زمن الشيخ عبدالرحمن . وليس أثواباً غير الأثواب التي عهدناها وعالجها الشيخ محمد بن عبد الوهاب وذرته . غفر الله لهم . ففي عهدهم وبقبيله يقرون مثلث اللات والعزى ومناة ، وذات أنواط وغيرها ، بمقبورين تعسين ، وأشجار و مقالات ، ونحوها ولكن في هذا الزمان مثلث اللات والعزى ونحوها بمبادئ قومية ومذاهب مادية وطواغيت وأصنام ناطقة متزعمين لهذه المبادئ والمذاهب التي غدت تمثل في شخصياتهم وأصبحوا مأهولين بسببيها من دون الله . أسلم كثير من الناس وجوههم لهم بكامل الحب والتعظيم الذي لا يمحض به الله منهم ، وأصبحوا يتقبلون ما يصدر منهم بكل تسليم وانشراح صدر ، زاعمين أنه لا يخالف الدين ، وأصبحوا أمناء أقوباء على تنفيذ ما يشرعونه من الأنظمة والقرارات بكل ترحيب وتصميم بل يجعلهم البعض في مصاف الرسل منادياً للرعيلن بقوله (يا بنى الشرق أو يا رسول القرن العشرين ، ويا رسول الحرية وغيرها) مما لا يحب ذكره بل يغالى البعض في إطراء بعض الزعماء قائلاً عنه إنه حق ما لم يتحققه محمد ﷺ . [عقيدة الموحدين والرد على الضلال والمبتدعين ص ٨٤ من كلام الشيخ عبدالرحمن الدوسري رحمه الله وانتظر ما بعده فهو مفيد].

## [إثبات أن شرك الأولين أخف من شرك أهل زماننا]

فإذا عرفت أن هذا الذي يُسميه المشركون في زماننا ([كبير]<sup>(١)</sup> الاعتقاد) هو الشرك الذي نزل فيه القرآن، وقاتل رسول

= من الناس من الالتجاء إلى الأموات والتوجه إليهم بالرغبات والرهبات، وهم عاجزون لا يملكون لأنفسهم ضرًا ولا نفعاً فضلاً عن غيرهم، يتبيّن لك أنهم ليسوا على شيء، «إِنَّهُمْ أَخْنَذُوا أَلْشَيْطِينَ أُولَئِكَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَتَحْسِبُوهُنَّ أَنَّهُمْ مُهَمَّذُونَ» أظهر لهم الشيطان الشرك في قلب حبة الصالحين، وكل صالح ييراً إلى الله من هذا الشرك في الدنيا ويوم يقوم الأشهاد.

ولا ريب أن حبة الصالحين إنما تحصل بموافقتهم في الدين ومتابعتهم في طاعة رب العالمين، لا باتخاذهم أنداداً من دون الله يحبونهم كحب الله، إشراكاً بالله وعبادة لغير الله، وعداؤه لله ولرسوله، والصالحين من عباده كما قال تعالى: «قَدْ  
قَالَ اللَّهُ يَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنَّتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ أَخْنَذُونِي وَأَنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا  
يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْنَاهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا  
أَغْلَمُ مَا فِي تَفْسِيكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَمُ الْغُيُوبِ<sup>(٢)</sup> مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمْرَتَنِي بِهِ أَنِّي أَعْبُدُوا  
اللَّهَ رَبِّي وَرَبِّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الْرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ  
وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ»<sup>(٢)</sup> (المائدة: ١١٦-١١٧).

(١) هذه اللفظة موجودة في نسخة مجموع مؤلفات الشيخ ص ١٦٩ ونسخة العمروي ص ٢٩.

(٢) فتاوى ابن حميد ص ٢٩٣.

**الأمر الثاني:** أن الأولين يدعون مع الله أنساناً مقربين عند الله إما أنبياء وإما أولياء وإما ملائكة ، أو يدعون أشجاراً أو أحجاراً مطيبة لله ليست عاصية.

وأهل زماننا يدعون مع الله أنساناً من أفسق الناس<sup>(١)</sup>، والذين يدعونهم هم الذين يحكون عنهم الفجور من الزنا، والسرقة، وترك الصلاة، وغير ذلك، والذي يعتقد في الصالح، أو الذي لا يعصي مثل الخشب والحجر، أهون من يعتقد فيمن يُشاهد فسقةً وفساده ويشهد به<sup>(٢)</sup>.

(١) ومن ذلك من يدعون ابن عربي الذي قال فيه أبو محمد بن عبدالسلام: "هو شيخ سوء مقبوح يقول بقدم العالم ولا يحرم فرجاً" وقال إبراهيم الجعبري : "رأيت ابن عربي وهو شيخ مجوس يكذب بكل كتاب أنزله الله وبكلنبي أرسله الله" [انظر: الفتوى (٢٤٠/٢)] ومنهم من يدعو العفيف التلمساني الذي قال فيه شيخ الإسلام رحمة الله: "التلمساني أعظمهم تحقيقاً لهذه الزندقة والاتحاد التي انفردوا بها أكفرهم بالله وكتبه ورسله وشرائعه واليوم الآخر" [الفتاوى (١٧٥/٢)]، وفي زمن المصنف رحمة الله من أمثالهم كثير منهم يوسف وشمسان وتاج. [سيأتي ترجمة لهؤلاء فيما بعد والله الموفق].

(٢) لأن الذي يعتقد في الصالح له شبهه ، ويستدل لها من كتاب الله بدليل قوله تعالى : «أَلَا إِنَّ أُولَئِكَ لَا حُوقُوفْ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ مُخْرَجُونَ» [يونس: ٦٢] وإن كانت هذه الشبهة هي أوهى من بيت العنكبوت ، بخلاف الذي يدعو الفاسق والفاجر بل الكافر الخارج من ملة الإسلام فهذا ليس له أدنى شبهه فالامر فيه بين واضح . وقول المصنف رحمة الله (أهون) أي قد يكون له بعض الشيء من الوجاهة لأن هذا له شبهة وذلك لا شبهة له ، ومن هذا القبيل ما قال شيخ الإسلام رحمة الله في كتابه الرد على البكري ص ١٢٧ : (والخوارج الذين كفروا علياً وعثمان ... متمسكون بظواهر القرآن مع أنهم أعظم الناس جهلاً وابتداعاً وهم مع هذا أظهر حجة وأبين محجة من مثل هذه الضالة (أي البكري) وأمثاله الذي ليس لهم فيما يبتدعونه من الشرك سوى محض البهتان والافتراء والاعتداء.

(٣) كل ما تقدم لم يعثر على شرح الشيخ عليه. فتم التعليق عليه بما يسر الله والله الموفق.

**وقوله:** «قُلْ أَرَأَيْتُكُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَنْتُمْ السَّاعَةُ أَغْرِيَ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤١﴾ بَلْ إِنَّهُ تَدْعُونَ فَلَا يَكِنْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِنَّهُ إِنْ شَاءَ وَتَسْوِنَ مَا تُشْرِكُونَ» [الأنعام: ٤١-٤٠].

**وقوله:** «وَإِذَا مَسَ الْإِنْسَنَ ضُرًّا دَعَاهُ رَبِّهُ مُبِينًا إِلَيْهِ..» إلى قوله: «قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ» [الزمر: ٨] وقوله: «وَإِذَا غَشَّيْهِمْ مَنْجَعًا كَالظُّلُلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ..» [القمان: ٣٢]، فمن فهِمَ هذه المسألة التي وضاحتها الله في كتابه وهي أن المشركين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ يدعون الله ويدعون غيره في الرخاء، وأما في الضرب والشدة فلا يدعون إلا الله وحده لاشريك له، وينسون سادتهم، تبين له الفرق بين شرك أهل زماننا وشرك الأولين<sup>(١)</sup>.

ولكن أين من يفهم قلبه هذه المسألة فهماً راسخاً؟ والله المستعان.

\* قد يكون شرك زماننا أغلفظ من شرك الأولين، لأن الأولين يخلصون الله في الشدائدين، وإنما كانوا يشركون في الرخاء، أما مشركوا زماننا فشركهم دائم في الرخاء والشدة وقال تعالى - هذا في عين المشركين الأولين - «فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلُكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ فَلَمَّا نَجَّنُهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ» [العنكبوت]. أما أهل زماننا فعندما يقع أي مصيبة أو في أي كارثة يندب معبوده يا أحمد البدوي يا عبدالقادر أغثني، أغثني وأكشف الشدة عنني فصار شرك أهل زماننا أغلفظ وأعظم من شرك الأولين .. كما هو معلوم والله أعلم.

(١) هنا منسق من شرح الشيخ على هذا الكتاب.

## [الجواب الأول]

[اجماع العلماء على كفر من آمن ببعض وكفر ببعض]

فاجواب: أنه لا خلاف بين العلماء كلهم أن الرجل إذا صدق رسول الله ﷺ في شيءٍ وکذبَهُ في شيءٍ أنه كافر لم يدخل في الإسلام<sup>(١)</sup>

=أنكرت البعث ، فأنت في الحقيقة مكذب للقرآن ، فهو كافر باتفاق المسلمين ، أو زعم أنه يصلبي ويصوم ويشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويصدق القرآن ، لكن يقول إن الله ولدًا ، فهو مرتد باتفاق المسلمين ، أو قال إن هذا شريك الله يشفع له يصرف له ما يصرف لله من العبادة لملائكته وفضله فهذا كافر باتفاق المسلمين ، فالإسلام لابد أن يؤمن بكل ما جاء به الرسول لا أنه يؤمن بالبعض ويكره البعض قال الله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِمَا نَعْصِي وَنَكْفُرُ بِمَا يَعْصِي وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَخَذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا» أَوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًا وَأَعْنَدَنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا» النساء : ١٥١-١٥٠ [١٥١-١٥٠] كما يأتي في جواب المصنف وكلامه إن شاء الله والله أعلم.

(١) قال شيخ الإسلام رحمة الله : (من آمن ببعض ما جاء به وكفر ببعض فهو كافر ليس بمؤمن كما قال تعالى : «إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِمَا نَعْصِي وَنَكْفُرُ بِمَا يَعْصِي وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَخَذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا» أَوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًا وَأَعْنَدَنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا» النساء : ١٥٠-١٥٢ [١٥٠-١٥٢] ، (الفتاوى ١١ / ١٧٠) وانظر مجموع الرسائل والمسائل النجدية (٤ / ١١). وقال ابن حزم رحمة الله : (اتفقوا على أن من لم يؤمن بالله تعالى وبرسوله ويكل ما أتي به عليه السلام مما نقل عنه نقل الكافة أو شك في التوحيد أو في النبوة أو في محمد أو في حرف مما أتي به عليه السلام أو في الشريعة أتي بها عليه السلام مما نقل كافة فإن جحد شيئاً مما ذكرنا أو شك في شيء منها ومات على ذلك فإنه كافر مشرك مخلد في النار أبداً) [مراتب الإجماع ص ١٧٧].

## [الشَّبَهَةُ الْحَادِيَةُ عَشْرَةٌ]

[من أدى بعض واجبات الدين لا يكون كافراً ولو أتى بما ينافي التوحيد]  
إذا تحققت أن الذين قاتلهم رسول الله ﷺ أصح عقولاً وأخف  
شركأ من هؤلاء فاعلم أن هؤلاء شبهة يوردونها على ما ذكرنا، وهي  
من أعظم شبئهم فأصبح سمعك لجوابها.

وهي أنهم يقولون: إن الذين نزل فيهم القرآن لا يشهدون أن لا إله إلا  
الله، ويكتذبون الرسول ﷺ، وينكرون البعث، ويكتذبون القرآن و يجعلونه  
سحراً، ونحن نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وصدق  
القرآن، ونؤمن بالبعث، ونصلّى، ونصوم، فكيف تجعلوننا مثل أولئك؟<sup>(٤)</sup>.

\* فإذا تحققت ما تقدم، وقول المشركين على الله، أن المشركين الأولون لا  
يشهدون أن لا إله إلا الله ولا أن محمداً رسول الله، بل يكتذبون الرسول ولا  
يصومون ولا يصلون وينكرون البعث ويقولون ما هي إلا موته ثم لا نعاد مرة  
أخرى، ويقولون إن هذا القرآن شعر، أما نحن ، فنحن نشهد أن لا إله إلا الله وأن  
محمدًا رسول الله، وصدق القرآن، ونؤمن بالرسول وما جاء به ونؤمن بالبعث،  
فكيف تجعلوننا مثل أولئك الذين هذه صفتهم.

يعني أن عباد القبور يقولون: كيف تجعلوننا مثل أبو جهل وأبي بن خلف وسائر  
مشركي العرب، فإنهم قاتلوا الرسول بل كذبوه، وأنكروا البعث، ونحن صدقنا  
الرسول وأمنا به وأمنا بالبعث ... وهم لا يصلون ولا يصومون، ونحن نصلّى  
ونصوم ونخرج، فكيف تجعلوننا مثل أولئك؟ بل جعلتمونا أعظم شركاً من المشركين  
الأوليين مع وجود الفارق بيننا وبينهم ، ما الجواب؟ الجواب يأتيك.

وهو أنه لا خلاف بين العلماء كلهم أن من صدق الرسول في شيء وكذبه في شيء فهو  
كافر باتفاق المسلمين حتى لو كنت تصلي وتصوم وتؤمن بالقرآن وتصدق بالقرآن لكنك =

ولما لم ينقدُهُ أنسٌ في زمِنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنْزَلَ اللَّهُ فِي حَقِّهِمْ: «وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى النَّاسِ

= في كل شيء إلا أنه أباح الزنا، أو صدق الرسول في كل شيء إلا أنه أباح الخمر،  
هذا مرتد بالاتفاق<sup>(١)</sup>.

\* من المعلوم أن الانقياد شرط من شروط كلمة التوحيد فمن لم ينقد فهو كافر كما جاء في حديث صفوان الذي رواه النسائي والترمذى من طريق شعبة عن عمرو ابن مرة عن عبدالله بن سلمة عن صفوان بن عسال قال: قال يهودي لصاحبه اذهب بنا إلى هذا النبي .. وفيه (..فقبلوا يديه ورجليه وقالوا نشهد إنكنبي ، قال فما يمنعكم أن تتبعوني قالوا: إن داود دعا بأن لا يزال من ذريتهنبي وإنما نخاف إن اتبعناك أن تقتلنا يهود). قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح<sup>(٢)</sup>. فهؤلاء لم يكونوا مسلمين بذلك لأنهم قالوا ذلك على سبيل الإخبار بما في أنفسهم، أي نعلم ونجزم أنك رسول الله .. فعلم أن مجرد العلم والإخبار عنه ليس بإعنان حتى يتكلم بالإعنان على وجه الإنشاء المتضمن للالتزام والانقياد، مع تضمن ذلك الإخبار بما في =

(١) ذكر الإمام ابن جرير في تفسيره (٤/٢٠) عن الضحاك في قوله: «وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى النَّاسِ حِجَّةُ الْبَيْتِ مِنْ أَسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا» قال: لما نزلت آية الحج جمع رسول الله ﷺ أهل الأديان كلهم فقال: يا أيها الناس إن الله عز وجل كتب عليكم الحج فحجوا، فأمانت به ملة واحدة، وهي من صدق النبي ﷺ وأمن به، وكفرت به خمس ملل، قالوا: لا نؤمن به ولا نصلِّي إليه ولا نستقبله فأنزل الله عز وجل: «وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْأَنْعَامِ» وأخرج أيضاً من حديث عكرمة مولى ابن عباس فقال: حدثني محمد بن عمرو وقال: ثنا أبو عاصم قال: ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن عكرمة مولى ابن عباس في قول الله عز وجل: «وَمَنْ يَتَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ مُنْكَرٌ فَلْيَنْهَا» فقلت الملل: نحن مسلمون، فأنزل الله عز وجل: «فَبِهِ مَا يَتَبَيَّنُ مَقْعَدُهُ إِنَّهُ هُمْ وَمَنْ دَخَلَهُمْ كَانَ مَأْمَنًا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى النَّاسِ حِجَّةُ الْبَيْتِ مِنْ أَسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْأَنْعَامِ» فحج المؤمنون، وقعد الكفار.

(٢) أخرجه الترمذى في الاستئذان والأدب (٢٦٥٧)، وتفسير القرآن (٣٠٦٩) والنسائي (٤٠٧٨) وابن ماجة في الأدب (٣٧٠٥).

وكذلك إذا آمنَ ببعضِ القرآنِ وجحدَ بعضاً، كمنْ أقرَ بالتوحيدِ  
والصلوة، وجحدَ وجوبَ الزكاةِ، أو أقرَ بهذا كلهِ وجحدَ الصومَ،  
أو أقرَ بهذا كلهِ وجحدَ الحجَّ<sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup>.

\* ويقال أيضاً لهذا المشبه المبطل<sup>(٣)</sup>: قد عرفت أن من صدق الرسول ﷺ في شيءٍ وكذبه في شيءٍ أنه كافر باتفاق العلماء، فكذلك من صدق الرسول وجحد الصلاة فهذا كافر، أو أقر بالصلوة ولكنه جحد وجوب الزكاة، أو أقر بهذا كله وجحد وجوب الصوم، أو أقر بهذا كله وجحد وجوب الحج، أو أقر بهذا كله وجحد البعث، فهذا لا يختلف المسلمين في كفره، وجميع المذاهب كلها متفقة على أن هذا كافر، لأن الله سبحانه وتعالى يقول: «أَفَقُوْمٌ يَقْصُدُونَ بَعْضَ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خَزَنَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» [السجدة: ٨٥]،  
وقوله: «إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْتُفُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَخَذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا» <sup>﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرُونَ حَقًا﴾</sup> [النساء: ١٥١-١٥٠]<sup>(٤)</sup>، فإذاً يكفر لو صدق الرسول في كل شيء إلا في البعث، أو صدق الرسول في كل شيء إلا في وجوب الزكاة، أو صدق الرسول =

(١) قال شيخ الإسلام رحمه الله: (وهذا الذي اتفق عليه الصحابة هو متفق عليه بين أئمة الإسلام لا ينازعون في ذلك)، ومن جحد وجوب بعض الواجبات الظاهرة المتواترة كالصلوات الخمس وصوم رمضان وحج البيت العتيق أو جحد تحريم بعض المحرمات الظاهرة المتواترة: كالفواحش والظلم والخمر .. وغير ذلك أو جحد بعض المباحث الظاهرة المتواترة كالخبز واللحم والنكاح فهو كافر مرتد يستتاب وإلا قتل ...). لانظر: الفتاوى (٤٠٥/١١) وانظر ما بعده.

(٢) هذا الموضع منسق من كلام الشيخ رحمه الله وليس أصلياً فانتبه.

(٣) الفتوى (١١/١٧٠) وانظر مجموع الرسائل والمسائل النجدية (٤/١١).

ومن أقرَّ بهذا كُلُّهُ وجحدَ البعثَ كفرٌ بالإجماع<sup>(١)</sup> وحلَّ دمُهُ وما لَهُ، كما قال تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَقُولُونَ تُؤْمِنُ بِعَصْرٍ وَتَكُفُّرُ بِعَصْرٍ يَرِيدُونَ أَنْ يَتَخَدُّلُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا

أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا»<sup>(٢)</sup> (النساء: ١٥١-١٥٠) فإذا كان الله قد صرَّخَ في كتابه أن من آمنَ ببعضٍ وكفرَ ببعضٍ فهو الكافرُ حَقًّا وأنه ذكر<sup>(٣)</sup> زالت هذه الشبهة<sup>(٤)</sup>، وهذه التي ذكرها بعضُ أهلِ الْأَحْسَاءِ<sup>(٥)</sup> في كتابه الذي أرسلَ إلينا<sup>(٦)</sup>.

(١) وقد نقل الاتفاق على كفره شيخ الإسلام ابن تيمية. (انظر: مجموع الفتاوى (٢٣١/٣)).

(٢) قال ابن رحمة الله عند تفسير هذه الآية: (والمقصود أن من كفر بنبي من الأنبياء فقد كفر بسائر الأنبياء ولهذا قال الله تعالى: «إِنَّ الظَّمِنَاتِ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ...» فوسمهم بأنهم كفار بالله ورسله).

(٣) في قوله سبحانه: «أَوْلَئِكَ هُمُ الْكُفَّارُ حَقًا وَأَعْنَدُنَا لِلْكُفَّارِينَ عَذَابًا مُؤْتَمِنًا» وقوله: «أَفَتُؤْمِنُونَ بِيَعْصِيِنَ الْكَبِيرِ وَتَكْفِرُونَ بِيَعْصِيِنَ فَمَا جَزَاءُهُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِيلًا كُمْ إِلَّا جُزَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَوَمَّا أَفْلَمَهُمْ يُرَدُّونَ إِلَى أَشْدِ الدَّعَابِ» [البقرة: ٨٥].

(٤) التي قالوا فيها أن من أدى بعض واجبات الدين لا يكون كافراً ولو أتى بما ينافي التوحيد.

(٥) الأحساء مدينة.. معروفة مشهورة كان أول من عمرها وحصنها قصبة هجر أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجذاني القرمطي ، وهي إلى الآن ، مدينة مشهورة عامرة .. [معجم البلدان للإمام الحموي (١١٢/١) بتصرف يسيرا وقد اشتهر عن أهل الأحساء في زمن الشيخ الغلو في أهل البيت ومسبة أصحاب رسول الله ﷺ وعدم التزام كثير من أصول الدين وفروعه . [مجموع الرسائل (٦/٢)] ) ومن المعلوم أيضاً أنها كانت آهلة بالعلماء من سائر المذاهب فعائد بعضهم وهدى الله بعضاً فاتبع الحق والهدى بتوفيق الله (قاله ابن مانم في تعليقه على كشف الشبهات ص ٢٢ بتصرف يسيراً) .

(٦) لعل المصنف أراد بهذا أحمد بن عبد الكريـم، فقد كتب لهذا الرجل رسالة جواباً عما وقع فيه من الاشتباـه والإشكـال، حيث يفهم من هذه الرسـالة أنـ أحمد بن عبد الكـريم تلبـس بهذه الشـبهـة، انظر تاريخ ثـجـد لـابن غـنـام

**جِئُوكُمْ أَبْيَتْ مَنِ اسْتَطَعْ إِلَيْهِ سَبِيلًاٌ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ**<sup>(١)</sup>

آل عمران : ٩٧.

= أنفسهم، فالمافقون قالوا مخبرين كاذبين، فكانوا كفاراً في الباطن، وهؤلاء قالوها غير ملتزمين ولا منقادين، فكانوا كفاراً في الظاهر والباطن وكذلك أبو طالب قد استفاض عنه أنه يعلم بنبوة محمد، وأنشد عنه :

ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية ديناً  
لكن امتنع من الإقرار بالتوحيد والنبوة، حباً للدين سلفه وكراهة أن يغيره قومه فلما لم  
يقتربن بعلمه الباطن الحب والانقياد الذي يعني ما يضاد ذلك من حب الباطل وكراهة  
الحق لم يكن مؤمناً<sup>(٢)</sup>، وهذا كما يقع أيضاً في كثير من الأحيان من بعض المستشرقين  
الذين يكتبون البحوث والدراسات في صحة هذا الدين، أو بعض المشغلين بالعلوم  
الكونية، عندما يرون إعجاز القرآن الكريم فينطق بعضهم بهذه الكلمة مع بقائه على دين  
قومه فهو لا يوصي بأنهم مسلمين لأنهم لم ينقادوا لهذا الدين ويستسلموا له فلم  
تفهمهم بحوثهم إلا زيادة في الحسرة وعذاباً في الآخرة نعوذ بالله من ذلك.

(١) مأساة المؤلف رحمة الله من أن سبب نزول هذه الآية أن أنساً في زمان النبي ﷺ ينقادوا للحج لاجده في كتاب التفسير وكتب أسباب النزول وربما أراد المصنف ما ذكره الإمام ابن جرير في تفسيره قال: حدثنا يحيى ابن أبي طالب قال: أخبرنا يزيد قال: أخبرنا جوير عن الضحاك في قوله: **«وَلَلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ أَسْتَطَعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاٌ**» قال: لما نزلت آية الحج جمع رسول الله ﷺ أهل الأديان كلهم فقال: "يا أيها الناس إن الله عز وجل كتب عليكم الحج فحجوا"، فآمنت به ملة واحدة، وهي من صدق النبي ﷺ وأمن به، وكفرت به خمس ملل قالوا: لا نؤمن به ولا نصلي إليه ولا نستقبله فأنزل الله عز وجل: **«وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ**

وأخرج أيضاً من حديث عكرمة مولى ابن عباس فقال: حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيع عن عكرمة مولى ابن عباس في قول الله عز وجل: **«وَمَنْ يَتَّبِعْ عَنِ الْإِسْلَامِ دِيَنَاهُ**

فقالت الملائكة: نحن مسلمون، فأنزل الله عز وجل: **«وَلَلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ أَسْتَطَعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاٌ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ**

فحج المؤمنون، وقعد الكفار، فلعل المصنف قصد هذه الأسباب والله تعالى أعلم وأحكم. تفسير ابن جرير (٤/٢٠).

(٢) راجع مجمع الفتاوى (٧/٥٦١).

فالمعروف أن التوحيد هو أعظم فريضة جاء بها النبي ﷺ، وهو أعظم من الصلاة والزكاة والصوم والحج ، فكيف إذا جحد الإنسان شيئاً من هذه الأمور كفر؟ ولو عمل بكل ما جاء به الرسول ، وإذا جحد التوحيد الذي هو دينُ الرسل كلهم لا يكفر؟ سبحان الله ! ما أعجب هذا الجهل !!.

=فكيف نقول لمن جحد التوحيد الذي هو رأس دين الإسلام ، وهو رأس دين الرسل من أولهم إلى آخرهم يقول لا يكفر ، بأن يعبد غير الله ويطلب المدد من غير الله وينذبح للقبور وينذر لها ويقول المدد المدد يا عبد القادر أو أغثني أغثني يا أحمد البدوي ، ويقول هذا ليس بشرك ، هذا هو دين الرسل كلهم يقولون معنى لا إله إلا الله والتي معناها أنها تبني وتبطل جميع ما يبعد من دون الله وتثبت العبادة لله وحده لا شريك له ، فلا يجوز ذبح ولا نذر ولا استغاثة إلا بالله : «قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي..» أي ذبيحتي : **﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾** لا شريك له، وينذل لك أمرت وأنا أول **الْأَنْسَمِينَ﴾** [الأنعام: ١٦٢-١٦٣] وقال : **«فَصَلَّى لِرَبِّكَ وَآخْرُ»** [الكوثر: ٢] جمع بين العبادة البدنية التي هي الصلاة ، والعبادة المالية التي هي الذبح ، لا تصلح إلا له ، فكيف مع هذا إذا جحد التوحيد الذي هو دين الرسل يقول لا يكفر ، ويكره فيما إذا جحد وجوب فرع من الفروع ، لو جحد تحريم الزنا ، أو جحد وجوب الصلاة أو مما هو مجمع عليه يكره ، قال الشيخ [أي إمام الدعوة محمد بن عبد الوهاب رحمه الله] (سبحان الله ما أعجب هذا الجهل) ويأتيك لهذا تتمة كما سيأتي في قصة بنى حنيفة ومسيلمة وكذلك قصة بنى عبيد القداح ، والذين حرقهم علي بن أبي طالب كما يأتي بيانه والله أعلم.

## [الجواب الثاني]

**[التوحيد أعظم فريضة فكيف يكفر من جحد الصلاة .. ولا يكفر**

### **[من جحد التوحيد]**

ويقال أيضاً : إن كنت تقر أن من صدق الرسول في كل شيء وجحد وجوب الصلاة ، أنه كافر حلال الدم بالإجماع ، وكذلك إذا أقر بكل شيء إلا البعث ، وكذلك لو جحد وجوب صوم رمضان ، وصدق بذلك كله ، لا تختلف المذاهب فيه ، وقد نطق به القرآن كما قدمنا<sup>(٤)</sup>.

\* ويقال أيضاً لهذا المشبه المبطل : قد عرفت أن من صدق الرسول ﷺ في شيء وكذبه في شيء أنه كافر باتفاق العلماء ، وكذلك من صدق الرسول وجحد وجوب الصلاة فهذا كافر ، أو أقر بالصلاوة ولكنه جحد وجوب الزكاة ، أو أقر بهذا كله وجحد وجوب الصوم ، أو أقر بهذا كله و جحد وجوب الحج ، أو أقر بهذا كله وجحد البعث ، فهذا لا يختلف المسلمين في كفره ، وجميع المذاهب كلها متفقة على أن هذا كافر ، لأن الله سبحانه وتعالى يقول : **«أَفَتُرِمُونَ بِيَعْصِيَ الْكَتَبِ وَتَكْفُرُوْنَ بِيَعْصِي فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْنَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»** [آل عمران: ١٨٥] و قوله : **«إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيُرِيدُوْنَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَقُولُوْنَ نَؤْمِنُ بِيَعْصِي وَتَكْفُرُ بِيَعْصِي وَيُرِيدُوْنَ أَنْ يَتَخَذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا** ﴿٦﴾ **أَوْ لَئِكَ هُمُ الْكَفِرُوْنَ حَقًا»** [النساء: ١٥٠-١٥١] فإذا يكفر لو صدق الرسول في كل شيء إلا في البعث أو صدق الرسول في كل شيء إلا في وجوب الزكاة ، أو صدق الرسول في كل شيء إلا أنه أباح الخمر ، هذا مرتد باتفاق ، =

= مثل يوسف وشمسان وأمثالهما في نجد فإنه قبل دعوة الشيخ - المؤلف - كان هناك رجل يقال له شمسان، وآخر يقال له يوسف يعتقد الناس فيهم الألوهية، وأنهم يعلمون الغيب، ويعتقدون أن لهم تأثيراً ويأتونهم من كل مكان يسألونهم عن المغيبات، وهنا في الرياض، في مشاغل يقال له ابن جربوع أيضاً يزعمون أنه يعلم ما في بطن الحيوان من ذكرية وأنثية، ومع هذا يقال ليسوا بكافار ولا مشركين، الله يقول: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل :٦٥]. وهؤلاء يدعون علم الغيب في المستقبل، وهؤلاء يزعمون أنهم يكشفون الضرر ويجلبون النفع، وجعلوهم في رتبة جبار السموات والأرض ، والصحابة كفروا من جعل مسلمة في رتبة النبي ، بل شريكا للنبي ، ومع هذا كفروهم، فكيف لا يكفر من جعل رجلاً في رتبة الله سبحانه وتعالى وصرف له محض حق الله ، سبحانه الله ما أعظم شأنه: ﴿كَذَّلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾ [الأعراف : ١٠١] هذا من جملة الأجوية التي أجاب بها المصنف بما يقوله المشركون في زمانه، وهو أنهم يقولون كيف تجعلوننا مثل المشركين الأولين ، ونحن نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ونصوم ونصلي ونذكر ونخج ونؤمن بالقرآن ، تجعلوننا مثل المشركين الأولين؟!.

أجاب الشيخ بما تقدم: أنه لا خلاف بين العلماء كلهم أن من صدق الرسول في شيء وكذبه في شيء فهو كافر بإجماع المسلمين ، والقرآن قد نطق بهذا، ثم انتقل من هذا الجواب إلى جواب آخر قال إن كل مذهب ذكروا في كتابهم "باب حكم المرتد" ، فما تنفعهم صلاتهم ولا زكاتهم ولا صومهم ولا حجتهم ولا شهادتهم أن لا إله إلا الله ، ولا شهادتهم أن محمداً رسول الله ، وهم يقولون مثلاً إن الزنا مباح أو أن الخمر مباح بكلام لو فعلوه معتقدين تحريمه لا يكفرون بل هم عصاة مجرمون ،

## [الجواب الثالث]

### [قتال الصحابة لبني حنيفة مع أدائهم لبعض واجبات الدين]

ويقال أيضاً: هؤلاء أصحابُ رسولِ الله ﷺ قاتلوا بني حنيفة وقد أسلموا مع النبي ﷺ، وهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسولُ الله ، ويؤذنونَ ويصلونَ<sup>(١)</sup>.

\* ويقال أيضاً ردًا للمشبه المبطل الذي يقول: إن دعاء الأموات والغائبين، أو دعاء الحاضرين ليس بشرك، يقال لهم أيضاً:

هؤلاء أصحابُ رسولِ الله ﷺ قاتلوا بني حنيفة وهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسولُ الله ويؤذنونَ ويصلونَ ويصومونَ ويزكونَ ويحجونَ إلا أنهم يقولونَ أن مسيلمة نبي فقط، ومع هذا كفراً بهم الصحابة وقاتلواهم فلم تتفهم شهادتهم أن لا إله إلا الله ولا شهادتهم أن محمداً رسولُ الله، ولم تتفهم صلاتهم ولا زكاتهم ولا صومهم ولا حجتهم بل أبطلوا هذا كله بقولهم بأن مسيلمة شريك للرسول في الرسالة، فإذا كان هذا حالاً من رفع رجلًا في رتبة الرسول بما ظنك فيمن رفع رجل في رتبة جبار السموات والأرض، ألم يكن هذا أولى بالكفر وأولى بالقتال وذلك =

(١) انظر صحيح البخاري (٤٣٧٤) ومسلم (٢٢٧٣) وانظر في تفصيل خبرهم تاريخ الطبرى (٢٧٥/٢) والبداية والنهاية (٦/٣١٥) والسيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ص ٦٤٢.

## [الجواب الرابع]

### [اجماع الصحابة على تكفير وقتل من اعتقد في علي الألوهية مع دعواهم الإسلام]

ويقال أيضاً: الذين حرقهم علي بن أبي طالب بالنار، كلهم يدعون الإسلام، وهم من أصحاب علي عليهما السلام وتعلموا العلم من الصحابة<sup>(١)</sup>، ولكن اعتقدوا في علي، مثل اعتقاد يوسف وشمسان وأمثالهما، فكيف أجمع الصحابة على قتلهم وكفرهم؟ أنظنون أن الصحابة يكفرون المسلمين؟.

أنظنون أن الاعتقاد في تاج وأمثاله لا يضر، والاعتقاد في علي بن أبي طالب يُكفر؟<sup>(٤)</sup>.

\* ويقال أيضاً لهؤلاء المشبهين المبطلين الذين حرقهم علي بن أبي طالب ما تقولون فيهم؟.

قل لهم: هذا علي بن أبي طالب حرق من حرق من أصحابه فيما زعموا أنه إله، فهم ادعوا في علي الألوهية، وخد الأخاديد، وأبرم النيران، فكل من زعم أن علياً إله قدفه فيها، فوافقه الصحابة إلا أن ابن عباس قال قتلهم بالسيف أحب إلى من إحراقهم بالنار<sup>(٢)</sup>، وكان يقول علي عليهما السلام:

إنني لرأيت الأمر أمراً منكراً أجبت ناري ودعوت قنبراً

(١) أثر علي بن أبي طالب أخرجه البخاري ورقمه (٣٠١٧) و(٦٩٢٢) وانظر فتح الباري (٢٧٠ / ١٢).

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى (٣٣ / ١٣): (... الذي قاله ابن عباس هو منهب أكثر الفقهاء...).

فإن قال: إنهم يقولون إن مسيلمة نبي؟.

قلنا: هذا هو المطلوب، إذا كان من رفع رجلاً إلى رتبة النبي ﷺ، كفرَ وحلَّ ماله ودمُهُ، ولم تنفعه الشهادتانِ ولا الصلاةُ، فكيفَ من رفع شمسانَ أو يوسفَ، أو صاحبَيَا، أو نبياً، إلى مرتبةِ جبارِ السمواتِ والأرض؟!.

سبحان الله ما أعظم شأنه ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الظَّاهِرِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٥٩].

= لكن الذي يعتقد إباحته ولو لم يفعله فهو كافر مرتد باتفاق العلماء، ثم أخذ يستدل على صنيعهم بأن بني حنيفة يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويؤذنون و يصلون ويصومون ويحجون ومع هذا قاتلهم الصحابة.

قلت له : لما قاتلهم الصحابة واستحلوا دمائهم وأموالهم؟.

الخصم يقول لك : بأنهم قالوا إن مسيلمة نبي.

قال له أنت : قاتلهم لأجل هذا!.

قال : نعم ، وهل يكفرون لأجل هذا؟ سيقول لك : نعم.

كيف يكفرون إذا رفعوا رجلاً في رتبة النبي ، ولا يكفرون إذا رفعوا رجلاً في رتبة جبار السموات والأرض ، بل هذا أولى بالكفر ، سبحان الله ما أعظم شأنه ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الظَّاهِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٠١] والله أعلم.

## [الجواب الخامس]

**[اجماع العلماء على كفربني عبيد مع إظهارهم الإسلام؛ لفعلهم**

**ما ينافضه]**

ويقال أيضاً: بنو عبيد القداح الذين ملكوا المغرب ومصر في زمانِ  
بني العباس<sup>(١)</sup>، كلُّهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسولُ الله  
ويدعونَ الإسلامَ، ويصلونَ الجمعة والجمعةَ، فلما أظهروا مخالفَةَ  
الشريعةِ في أشياء دون ما نحنُ فيه، أجمعَ العلماء على كفرهم  
وقتاهُم<sup>(٢)</sup>، وأن بلادَهم بلادُ حربٍ، وغزاهُمُ المسلمون حتى استنقذوا

(١) انظر في ترجمتهم: سير أعلام النبلاء (١٤١/١٥-١٥١/١٥) البداية والنهاية (١٥٢/١١).

(٢) قال الذهبي رحمه الله في السير (١٥١/١٥): (قال القاضي عياض: أجمع العلماء بالقيروان، أن حال بني عبيد حال المرتدین والزنادقة). وقال أيضاً: (وقد أجمع علماء المغرب على محاربة آل عبيد لما شهروه من الكفر الصراح الذي لاحيلته فيه ..) وقال إمام الدعوة رحمه الله: (...أجمع أهل العلم على أنهم كفار (أي العبيد) وأن دارهم دار حرب مع إظهارهم شعائر الإسلام وشرائعه، وفي مصر من العلماء والعباد ناس كثیر، وأکثر أهل مصر لم يدخل معهم فيما أحدثوه ومع ذلك أجمع العلماء على ما ذكرنا، حتى أن بعض أکابر العلماء المعروفين بالصلاح قال لو معي عشرة أسهم لرميت بوحد النصارى المغاربين، ورميت بالتسعة في بني عبيد، ولما كان في زمن السلطان محمود بن زنكي أرسل إليهم جيشا عظيما فأخذوا مصر من أيديهم ولم يتركوا جهادهم لأجل من فيها من الصالحين، فلما فتحها السلطان فرج المسلمين بذلك فرحاً شديداً وصنف ابن الجوزي كتاباً في ذلك سماه "النصر على مصر" وأکثر العلماء التصنيف والكلام في كفرهم مع ما ذكرنا من إظهار شرائع الإسلام الظاهرة). الدرر السنۃ (٨/٢١).

= قبراً مولى له ، دعاه وكل من ظهر له أنه يزعم أن علياً إله قدفه فيها في حين أن هؤلاء تعلموا العلم من الصحابة وجاحدوا مع الصحابة رضي الله عنهم وتعلموا القرآن والسنّة إلا أنهم اعتقدوا في علي هذا الاعتقاد مثل اعتقاد زمن الشيخ في تاج وشمسان ويوف وآمثالهم ، ثم قال الشيخ أتظن أن الاعتقاد في فلان وفلان لا يضر ، والاعتقاد في علي بن أبي طالب يكفر ، يعني هذا الاعتقاد يكفر من اعتقاده والاعتقاد في شمسان أو في البدوي أو في عبد القادر لا يضر ، هذا من الضلال.

كل هذه أجوبة لشبهة السابق بيانها ، حيث يقولون : كيف تکفروننا ونحن قوم نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ونصلي ونصوم ونزكي ونخج ونؤمن بالقرآن ، كيف جعلتمونا مثل المشركين الأولين ؟ .  
تُجيبهم بهذه الأجوبة الكثيرة قائلاً لهم :

لا خلاف بين العلماء كلهم أن من صدق الرسول في شيءٍ ونكبه في شيءٍ أنه كافر إجماعاً وتقول لهم أيضاً في جواب آخر : أن الرسول ﷺ دعا الناس إلى التوحيد وقد ذكر أهل العلم أن من ترك الصلاة يكفر أو جحد وجوب الزكاة يكفر أو جحد وجوب الصوم يكفر ولو فعلها فما ظنك بمن جحد رأس الدين الذي هو التوحيد ، والذي جاءت به الرسل . ثم الجواب الآخر تقول لهم : هؤلاء بنو حنيفة ، يشهدون أن لا إله إلا الله ويشهدون أن محمداً رسول الله ويؤذنون ويصلون ويصومون ويذكرون ويحجون ويتصدقون إلا أنهم يقولون إن مسيلمةنبي ، ومع هذا كفروا بما نفعتهم تلك الشهادة ، مثلكم أنتم تقولون نشهد أن لا إله إلا الله ، لكنكم تعبدون القبور ، تذهبون لها وتتنرون أبطلت عملكم هذا كله .

وجواب آخر : تقول هذا على حرق هؤلاء الذين زعموا في علي الألوهية وهم قوم تعلموا العلم من الصحابة وعاصروا الصحابة ، يصلون ويزكون ويحجون ويؤمنون بالقرآن ، ويعاهدون إلا أنهم ادعوا في علي الألوهية ، ومع هذا كفراهم وأحرقهم بالنار بسبب مقالتهم ، أتظن أن من دعا البدوي أو دعا عبد القادر أو السيدة زينب أو الحسين أو السيدة نفيسة وقال المدد المدد أغثني لا يكفر يعني من اعتقاد بعلي يكفر ، ومن اعتقاد بغيره لا يكفر هذا هو الضلال ، ثم تأثيك بقية الأجوبة عن هذه الشبهة مع أن ما قرره مصنف الكتاب وافي شافي في رد شبهتهم لكن هذا مزيد بسط منه رحمة الله ، والله أعلم .

## [الجواب السادس]

**[لا يشترط في التكفير الجمع بين مكفرات عدة، والا ما معنى**

**تخصيص العلماء بباب حكم المرتد]**

ويقال أيضاً: إذا كان الأولون لم يكفروا إلا لأنهم جعوا بين الشرك وتكذيب الرسول والقرآن، وإنكار البعث، وغير ذلك.

فما معنى الباب الذي ذكر العلماء في كل مذهب "باب حكم المرتد" وهو المسلم الذي يكفر بعد إسلامه، ثم ذكروا أنواعاً كل نوع منها يكفر ويحل دم الرجل ومائه، حتى أنهم ذكروا أشياء يسيرة عند من فعلها مثل

=إذا لم يكن آخذنا بيده فإنه يزال، وأنه مآل إلى النار<sup>(١)</sup>.

وأبطل ما كان الله وجعله للنبي ﷺ ومع هذا يقول هذا القول وله من يؤيده ومن يأخذ بقوله حيث أبطلوا الرب وصرفوا محض حقه لغيره، فهو لاء أولى بالكفر والشرك بأن يطلق عليهم بأنهم مشركون أولى من شرك الأوليين الذين بعث فيهم الرسول ﷺ وهذه كلها أدلة على ما أقره المصنف كما تقدم بيانه والله أعلم.

(١) يقول البوصيري فيها:

سواك عند حدوث الحادث العمم	يا أكرم الخلق مالي من الوذبه
إذا الكريم تجلى باسم منستم	ولن يضيق رسول الله جاهلك بي
ومن علومك علم اللوح والقلم	فإن من جودك الدنيا وضرتها

انظر: كتاب محبة الرسول بين الاتباع والابتداع ص ١٩٤.

ما بآيديهم من بلدان المسلمين<sup>(٤)</sup>.

\* وإذا قالوا أيضاً بنو عبيد القداح الذين ملكوا مصر وهم يزعمون أنهم فاطميون، ولكن ليسوا بفاطميين، يزعمون أنهم من أهل البيت، وليسوا كذلك، بل هم مغاربة بعضهم يقول إن أصلهم يهود<sup>(١)</sup>، جاءوا إلى مصر واستولوا عليها وهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وكذلك يصلون ويؤذنون وينصبون القضاة والمفتيين، إلا أنهم أظهروا أشياء مخالفين فيه الشريعة الإسلامية فغزاهم المسلمون واستنقذوا ما بآيديهم، واعتبروا أن بلدهم بلاد حرب، وألف العلماء المؤلفات، ومن جملة من ألف ابن الجوزي، ألف كتاباً سماه "النصر على مصر" وذكر فيه أخبارهم، لكن هؤلاء منهم من ذكر المصنف أنهم على هذه الكيفية، وآخرون منهم يدعون أنهم إلى، كالمنصور المعتز، يزعم أنه إلى، ويكتب على أبواب الجامع سبأ لأبي بكر وعمر، وينكر البعث، وهؤلاء لا شك أنهم كفراً، وبنو عبيد القداح يتلونون بأحكامهم .. تارة يأمرن الناس أن يسجدوا لهم، وتارة يأمرن بعض ممالكتهم أن يفعلوا في الرجال اللواط الفاحشة، فبحهم الله، ولهم أخبار غريبة تدل على زندقتهم، وتدل على بعدهم عن الإسلام، لكن المسلمين غزوهم واستنقذوا مصر من أيديهم، وأزالوا آثارهم نهائياً، فإذا كان هذا شأنبني عبيد القداح، مما ظنك فيما صرف حق الله جل وعلا صرفه إلى غيره، بأن طلب المدد من غيره، وذبح لغيره ونذر لغيره وطلب النفع، ودفع الضرر من غيره وقالوا إنه يملك الدنيا والآخرة كما وقع للبوصيري في البردة حيث زعم أن النبي ﷺ من جوده الدنيا وضره الدنيا هي الآخرة، وأنه يعلم علم اللوح والقلم، وأنه =

(١) قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (١٢٨/٣٥) : (قد علم أن جمهور الأمة تطعن في نسبهم، ويذكرون أنهم من أولاد المجوس أو اليهود).

= ثم تجيئه تقول: أن قوماً كانوا مع النبي ﷺ في غزوة تبوك.. وجعل بعضهم يقولون: ما رأينا مثل قراءنا هؤلاء أرغم بطنوا ولا أكذب ألسنا ولا أجبن عند اللقاء، يعنيون بذلك رسول الله، فأنكر عليهم عوف بن مالك فقال: لأخبرن رسول الله، فذهب ليخبر الرسول فوجد القرآن قد سبقه، ف جاءوا معتذرين: يا رسول الله إنما كنا نخوض ولعب ونتحدث حديث الركب نقطع به عنا الطريق، فأنزل الله: **﴿وَلِئِنْ سَأَلْتُهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخْوَضُ وَلَعْبٌ﴾** قُلْ أَبِيلَلَهُ وَإِيَّيْهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهِزُونَ**﴾ لَا تَعْنِدُنَّا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾**، وهم يقولون إنما كنا نخوض ولعب ونتحدث حديث الركب نقطع به عنا الطريق والرسول يقول **﴿قُلْ أَبِيلَلَهُ وَإِيَّيْهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهِزُونَ لَا تَعْنِدُنَّا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾**، وهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

ثم إذن ما معنى الباب الذي ذكره العلماء في كل مذهب باب حكم المرتد وهو المسلم الذي يكفر بعد إسلامه، فمن أشرك بالله أو جحد ربوبيته أو جحد وحدانيته زعم أن الله ولداً، أو زعم أن الله زوجة حتى لو كان يشهد أن لا إله إلا الله، ويشهد أن محمداً رسول الله ويصلبي ويصوم ويتصدق ويزكي ويحج ويصل الأرحام ويؤمن بالبعث، ولكن يقول إن الله زوجة، فهو مرتد باتفاق المسلمين، وكذلك أيضاً من سب الله أو سب رسوله أو سب الدين الإسلامي أيضاً فإنه مرتد باتفاق المسلمين، مهما فعل من عبادة، ومهما شهد من شهادة أن لا إله إلا الله لأنه جاء بما ينافقها ويخالفها، أو جحد وجوب فرع مجمع عليه، أو حرم حلالاً مجمع على إباحته، أو أباح أمراً محظياً مجمع على تحريمه، فكله ردة، بل ذكروا أشياء من الكلمات حتى ولو قالها على الوجه المزاح واللعب فإنه يكفر بذلك، بل بالغ بعض الحنفية فيمن صغر مسجد أو صغر اسم مصحف بأن قال **مُصَيْحَفٌ** على وجه التحريض أنه يكفر، وإن كان يصلبي ويصوم ويبكي ويحج ويقوم الليل ويصوم النهار، إذا ساقه على وجه الاحتقار والتحقير والامتهان على تفصيل مذكور في كتب الحنفية وغيرهم والله أعلم.

كلمة يذكرها بلسانه دون قلبه ، أو كلمة يذكرها على وجه المزاح واللعب<sup>(٤)</sup>.

\* ويقال أيضاً ردأً للشبهة السابقة الذين يقولون : كيف تجعلوننا مثل المشركين الأولين ونحن نشهد أن لا إله إلا الله ، والمعنى لو قال لك إنسان من يعبد القبر ويذبح له ، قلت له يا أخي : هذا شرك. قال لك يأخي : أنت تكفرون الناس على غير بصيرة نحن نشهد أن لا إله إلا الله ونشهد أن محمداً رسول الله ، ونؤذن ، ونصلي ، ونصوم ، ونجح ، ونقرأ القرآن ، ونؤمن بالبعث ، كيف تجعلوننا مثل أنس لا يشهدون أن لا إله إلا الله ولا أن محمداً رسول الله ، ولا يصدقون القرآن بل يقولون إنه سحر وينكرون البعث تجعلوننا مثل أولئك؟.

ُجِيبُهُمْ بِمَا تَقْدِيمُ نَقْولُ لَهُمْ :

أولاً : أنتم صرفتم محض حق الله لغيره ، والله يقول في من آمن ببعض وكفر ببعض أنهم كفار قال تعالى : «أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًا». (وَيَقُولُونَ تُؤْمِنُ بِعَضٍ وَتَكُفُّرُ بِعَضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَخَذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًا». (النساء: ١٥٠) لا ينفعك أنك تؤمن بالبعض وتتجحد البعض سواء بسواء ، فإن الذبح مثلاً عبادة والدعاء لا يصلح إلا لله : «قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي..» فجمع بين الصلاة والنسك ، هذه عبادة بدنية - أي الصلاة ، - وهذه عبادة مالية أيضاً ، «قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَحْيَائِي وَمَقَاتِلِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» (الأنعام: ١٦٢).

ثم أيضاً تجاويه : أن من صدق الرسول في شيء وكذبه في شيء أنه يكفر.

ثم تجاويه أيضاً : أنبني حنيفة يشهدون أن لا إله إلا الله.. إلى آخره إلا أنهم يقولون أن مسيلمة النبي ومع هذا كفرهم الصحابة.

فهؤلاء الذين صرخ الله فيهم أنهم كفروا بعد إيمانهم وهم مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، قالوا كلمة ذكروا أنهم قالوها على وجه المزاح . فتأمل هذه الشبهة وهي قوله :

كفارون من المسلمين أنساً يشهدون أن لا إله إلا الله ويصلون ويصومون ، ثم تأمل جوابها فإنه من أتفع ما في هذه الأوراق<sup>(٤)</sup> .

\* وذلك أيضا قولهم في غزوة تبوك : ما رأينا مثل قراءنا هؤلاء أرغب ببطوننا ولا أكذب ألسنتنا ولا أجبن عند اللقاء ، يعنون بذلك رسول الله ﷺ وأصحابه ، فذهب عوف بن مالك ليخبر الرسول بما قال هؤلاء ، فوجد القرآن قد سبقه ، نزل عليه ، جاء هؤلاء المازحون على حد زعمهم يختلفون بالله أنهم ما قالوها إلا أنهم يقطعون بها عنهم الطريق ، ويتحدثون حديث الركب ، وقال عوف بن مالك كأني أنظر إلى أحدهم وهو متعلق بحقب ناقة رسول الله ﷺ وإن الحجارة لتنكب رجله وهو يقول لهم : «أَبِّ اللَّهِ وَأَبِّيَّهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهِنُونَكُمْ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ» .

التوبة : ٦٥ ما يلتفت إليه وما يزيده عليه<sup>(١)</sup> .

أنزل الله : «لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ» . التوبة : ٦٦ لهذا تستدل على مشركي زماننا ، إن مشركي زماننا يقولون لك : كيف أنتم تكفروتنا وتخرجوننا من الإسلام ونحن قوم نشهد أن لا إله إلا الله ونشهد أن محمداً رسول الله ونصلي ونصوم =

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٦/١٧٣) وذكره السيوطي في الدر المثور (٢٥٤/٣) وابن الجوزي في زاد المسير (٤٦٤/٣) وقال الشيخ مقبل الوادعي في كتابه الصحيح المسند ص ٧٨ ، وقد ذكر رواية ابن أبي حاتم (٤/٦٣) .. وقال : "الحديث رجاله رجال الصحيح إلا هشام بن سعد فلم يخرج له مسلم إلا في الشواهد بسنده حسن عند ابن أبي حاتم (٤/٦٤) من حديث كعب بن مالك .

## [الجواب السابع]

**[تكفير الله تعالى من استهزأ بالرسول وأصحابه مع كونهم يفدون العبادات]**  
ويقال أيضاً:

الذين قال الله فيهم : «**مُخْلِفُوْنَ بِاللّٰهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفَرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ...**» [التوبه: ٧٤]، أما سمعت أن الله كفرهم بكلمة مع كونهم في زمن الرسول الله ﷺ يجاهدون معه ويصلون معه ويزكون ويحجون ويتوحدون<sup>(٤)</sup>. وكذلك الذين قال الله فيهم «**قُلْ أَيُّ أَنْهٰى وَإِيَّاهٰ وَرَسُولِهِ كُتُمْ تَسْتَهِزُوْنَ لَا تَعْتَذِرُوْنَ قَدْ كَفَرُوْنَ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ...**»<sup>(٥)</sup> [التوبه: ٦٥-٦٦]

\* ويقال أيضاً للمشبه المبطل: الذين قال الله فيهم: «**مُخْلِفُوْنَ بِاللّٰهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفَرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمُوا بِمَا لَمْ يَنْأَلُوا...**» [التوبه: ٧٤].  
المعنى أن هؤلاء يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويصلون ويصومون ويزكون ويجاهدون مع النبي ﷺ ومع هذا كفروا بسبب كلمة قالوها، زعموا أنهم قالوها على وجه المزاح واللعب، وما كفروا ومع هذا كفراهم بهذا.

(٤) هذه الآية لم يثبت لها سبب نزول كما قال الحافظ ابن حجر رحمة الله تعالى في تفسيره (١٨٦/٦) بعد أن ذكر ثلاثة أسباب قال: (والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن الله تعالى أخبر عن المنافقين أنهم يخالفون بالله كذباً على كلمة تكلموا بها لم يقولوها، وجائز أن يكون ذلك القول ما روى عن عروة أن الجلاس قال، وجائز أن يكون قاله عبدالله بن أبي سلول، والقول مما ذكر قتادة عنه أنه قال ولا علم لنا بأن ذلك من أي، إذا كان لا خبر بأدھما يوجب الحجة، ويتوصل به إلى يقين العلم به، وليس مما يدرك علمه بفطرة العقل، فالصواب أن يقال فيه كما قال الله جل ثناؤه «**مُخْلِفُوْنَ بِاللّٰهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفَرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ...**»)، وقال القرطبي في تفسيره (١٣١/٨): (وقول ثالث أنه قول جميع المنافقين قاله الحسن بن الهيثم وهو الصحيح لعموم القول ووجود المعنى فيه وفيهم، وجملة ذلك اعتقادهم فيه # أنه ليس بنبي).

ءَالْهَمَّ..» [الأعراف: ١٣٨]، وقولُ أنسٍ من الصحابة : «اجعلْ لنا ذاتَ أنواطِ» فحلفَ النبي ﷺ أنَّ هذا نظيرُ قولِ بني إسرائيلَ اجعلْ لنا إهاً<sup>(١)</sup>.

\* ومن الدليل على ذلك ما حكى الله سبحانه وتعالى عن بني إسرائيل مع علمهم وصلاحهم أنهم قالوا لموسى عليه السلام «أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ إِلَهٌ» [الأعراف: ١٣٨] وكذلك أنس من الصحابة قالوا يارسول الله: «اجعل لنا ذات أنواع كما لهم ذات أنواع»، فحلف رسول الله ﷺ أن قولهم مثل قول بني إسرائيل بأن قال: قلت والذى نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى: «أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ إِلَهٌ» قال إنكم قومٌ تجهلون ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبِرُّ مَا هُمْ فِيهِ وَيَنْطِلُّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيْكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَلَّكُمْ عَلَى الْعِلْمِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٠-١٣٨] هذا حديث هو حديث أبي واقد الليثي رواه الترمذى وغيره ولفظه: خرجنا مع رسول الله ﷺ يوم حنين ونحن حدثاء عهد بکفر، قال وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينطون بها أسلحتهم - يعني لهم سدرة يجلسون عندها رجاء خيرها وبركتها أي تلك السدرة ويعلقون عليها أسلحتهم - قال أبو واقد: فمررنا بسدرة، وفي رواية "حضراء" فقلنا يارسول الله: اجعل لنا ذات أنواع كما لهم ذات أنواع - أي اجعل لنا ذات أنواع نعكف عندها ونعلق عليها أسلحتنا كما للمشركين ذات أنواع - فقال الرسول ﷺ: "الله أكبر إنها السنن - أي الطرق - قلت والذى نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى: «أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ إِلَهٌ» قال إنكم قومٌ تجهلون ﴿لَتَرْكِبُنَّ سَنَنَ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَذَوَ الْقَدْدَةَ بِالْقَدْدَةِ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) رواه الترمذى وصححه.

## [الجوابان: الثامن والتاسع]

ومن الدليل على ذلك أيضاً: ما حكى الله عن بني إسرائيل مع إسلامهم وعلمهم وصلاحهم أنهم قالوا لموسى: ﴿أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ﴾

=ونذكر ونجح ونؤمن بالقرآن، كيف تجعلوننا مثل المشركين الأوليين الذين لا يشهدون أن لا إله إلا الله بل قالوا: ﴿أَجْعَلْ آلَهَةً إِلَهًا وَاحِدًا﴾ وينكرون رسالة النبي ﷺ بيننا وبينهم فرق؟.

تجيئهم بهذه الأحجية تقول لهم:

الإنسان يكفر بكلمة يخرجها من لسانه، بل ويزعم أنه إنما قالها على وجه المزح واللعب وما ينفعه جهاده ولا زكاته ولا صومه لأنه جاء بما يناقض ذلك ويخالفه كقصة هؤلاء، وقصة بني عبيد القداح، وقصة بني حنيفة الذين قاتلهم الصحابة بزعمهم أن مسلمة شريكًا لـمحمد في الرسالة وإلا فهم يشهدون أن لا إله إلا الله مثل هؤلاء، ومثل الذين حرقهم علي، ومثل أيضًا من آمن بجميع ما جاء في القرآن والسنة إلا أنه جحد التوحيد بأن ذبح أو نذر أو طلب المدد من غير الله، أو استجد بأصحاب القبور وما أشبه فإنه بفعله هذا أبطل شهادة أن لا إله إلا الله، لأنه جاء بما يناقضها ويخالفها وهذا القرآن يقول: ﴿لَا تَعْتَدُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ تُعَذِّبْ طَائِفَةً بِإِثْمِهِمْ كَاثُورًا مُّجْرِمِينَ﴾ [التوبه: ٦٦] وهذا الذي عفى الله عنه قالوا إنه ابن حمير<sup>(١)</sup>، مخشي بن حمير لأنه سكت ولكنه أنكر بقلبه وقال قعد بي واسم أبي: ﴿إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ تُعَذِّبْ طَائِفَةً بِإِثْمِهِمْ كَاثُورًا مُّجْرِمِينَ﴾ [التوبه: ٦٦] والله أعلم.

(١) الإصابة (٧١/٦).

=تغير الزمان حتى تعبد الأوثان<sup>(١)</sup>، ثم ساق بسنده عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : "لا تقوم الساعة حتى تضطرب آليات نساء دوس عند ذي الخلصة"<sup>(٢)</sup> فهذا يدل على أن الشرك لابد [أن] يقع في هذه الأمة بكل حال ، مثل ما وقع في الأمم قبلها ، بل قال الرسول : "لعنة الله على اليهود والنصارى اخنذوا قبور أنبيائهم مساجد" يحذر ما صنعوا<sup>(٣)</sup>. مع قوله : "لتبعن سنن من كان قبلكم" مع قوله : "قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى اجعل لنا إلها كمالهم أله" بل هنا سؤال : قد يقول قائل : أنتم تقولون إن هذه الأمة يقع فيها شرك ، والرسول ﷺ كما في صحيح مسلم ، جاء في الحديث : "إن الشيطان أيس أن يعبد في جزيرة العرب"<sup>(٤)</sup> ، وأنتم تقولون : إن الشرك يقع؟.

نقول لك : نعم ، الشرك لابد أن يقع في هذه الأمة كما دلت عليه الأحاديث ، والجواب عن هذا : إن الشيطان أيس ، ليس فيه أن الله هو الذي أيسه بل هو لما رأى الإسلام انتشر ، ورأى أن الناس جعلوا يدخلون في دين الله أفواجاً ، وأسلمت قبائل العرب ، أيس أن يعبد في جزيرة العرب ، وليس في الحديث أن الله هو الذي أيسه وهذا مثل قوله تعالى : «الَّيْوَمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ» لأن الله أتم النعمة ، يعني أيس أن ترجعوا إلى دينهم وأن توافقهم : «الَّيْوَمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَأَخْشَوْنِي الَّيْوَمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا». [المائدة : ٣] والله أعلم.

(١) فتح الباري (١٢ / ٧٦) كتاب الفتنة ، رقم الباب (٢٣).

(٢) أخرجه البخاري (٧١١٦) ، ومسلم (٢٩٠٦).

(٣) أخرجه البخاري (٤٢٦) ، ومسلم (٥١٣) ، من حديث عائشة وابن عباس . رضي الله عنهما.

(٤) أخرجه مسلم (٢٨١٢) من حديث جابر رضي الله عنه.

=المعنى: أن الرسول كبر الله وعظمته حينما طلب هؤلاء الصحابة وهم حديثوا عهد بإسلام بأن يجعل لهم هذه السدرة -شجرة من سدر- ، ذات أنواع يعلقون عليها أسلحتهم رجاء خيرها ويركتها فحلف عليه وهو الصادق ولو لم يحلف بأن طلبتهم تلك هي مثل قولبني إسرائيل موسى: «أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا» فشبه الطلبة بالطلبة، وهم لم يقولوا أجعل لنا إله أبداً إنما قالوا أجعل لنا ذات أنواع ، فالصحابة حديثوا عهد بالإسلام قالوا أجعل لنا ذات أنواع لم يقولوا أجعل لنا إله كما لهم ذات أنواع ، قال الرسول: "الله أكبر إنها السنن قلتم والذى تقسى بيده كما قالت بنو إسرائيل أجعل لنا إلها".

[ماذا] استفدنا من هذا؟.

استفدنا من هذا أن العبرة بالحقائق لا بالسميات، فما دام أنهم يرجون بركت هذه الشجرة ويرجون خيرها فقد اتخذوها آلة، لأن الرسول قال لهم : "قلتم والذي تقسي بيده كما قالت بنو إسرائيل : «أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا» وهم لم يقولوا أجعل لنا إله، إنما قالوا أجعل لنا ذات أنواع بهذا تعرف أن من استتجد بالقبور وذبح لها وطلب المدد منها وطلب بها قائلاً: الغوث الغوث يا حسين أو المدد المدد يا أحمد البدوي أنه جعله إليها شاء أم أبى لأن هذا لا يصلح إلا الله فالرسول شبه طلبة هؤلاء حيث قالوا: أجعل لنا ذات أنواع ، لأنهم قالوا أجعل لنا إليها ، شبه الطلبة بالطلبة وإن اختلف اللفظ ، لكن الرسول اعتبر الحقائق دون السميات.

وفيه دليل على أن هذه الأمة لا بد وأن يقع فيها شرك في كل حال.. لأن النبي عليه قال : "لتتبعن سنن من كان قبلك"<sup>(١)</sup>. وقد قال البخاري في صحيحه : باب =

(١) أخرجه البخاري (٣٤٥٦) ومسلم (٢٦٦٩) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

### [ فوائد من حديث أبي واقد الليثي ]

ولكن هذه القصة تفيده: أن المسلم - بل العالم - قد يقع في أنواع من الشرك لا يدرى عنها، فتفيد التعلم والتحرر.

ومعروف أن قول الجاهل: التوحيد فهمناه، أن هذا من أكبر الجهل ومحايد الشيطان.

وتفيده أيضاً: أن المسلم المجتهد إذا تكلم بكلام كفر، وهو لا يدرى فنبه على ذلك فتاتب من ساعته أنه لا يكفر كما فعل بنو إسرائيل، والذين سألوا النبي ﷺ<sup>(٤)</sup>.

= يقول المصنف نقول لهم: أنتم فعلتم واتخذتم القبور من دون الله، وهؤلاء لم يفعلوا، بل قالوا اجعل لنا إلهنا كما لايهم الله، فنهاهم نبيهم موسى ولم يتخذوا إليها كما اتخذتم، ولو اتخذوا إليها من دون الله لكفروا، وكذلك الذين مع النبي ﷺ لو لم يطعوه واتخذوا ذات أنواعاً عاصين له، لكفروا، ولكنه لم نهاهم انتهوا، فأنتم نهاكم ولم تنتهوا، بل اتخذتم ما تعتقدون بركته، وتعتقدون أنه يشفع لكم عند الله، ويرفع حاجاتكم إليه زاعمين أنه واسطة بينكم وبين الله، ففرق بينكم وبين من سبقكم، فرسلهم نهواهم فانتهوا، وأنتم لم تنتهوا، فلو لم يطعوه واتخذوا ذات أنواعاً لكفروا، ولكنهم لم يتخذوا بعد نهي النبي ﷺ لهم، ففرق بين فعلكم وفعلهم وعملكم عملهم والله أعلم.

\* وهذه القصة تفيد أموراً يعني قصةبني إسرائيل حين قالوا لموسى اجعل لنا إلهنا كما لهم آلهة، وقول بعض الصحابة: اجعل لنا ذات أنواعاً كما لهم ذات أنواعاً.  
[ماذا] تفيده؟.

## [الشبهة الثانية عشرة]

**[أن بعض أصحاب موسى وأصحاب رسول الله لم يكفروا مع شناعة طلبهم]**  
 ولكن للمشركين شبهة يُدللون بها عنده هذه القصة وهي أنهم يقولون: إن بني إسرائيل لم يكفروا بذلك، وكذلك الذين قالوا للنبي ﷺ: "اجعل لنا ذات أنواع" <sup>(١)</sup> لم يكفروا.

**فالجواب:** أن نقول: إن بني إسرائيل لم يفعلوا ذلك، وكذلك الذين سألوا النبي ﷺ لم يفعلوا ذلك، ولا خلاف في أن بني إسرائيل لم يفعلوا ذلك، ولو فعلوا ذلك لکفروا، وكذلك لا خلاف في أن الذين نهاهم النبي ﷺ لو لم يطعوه واتخذوا ذات أنواع بعد نهيه لکفروا، وهذا هو المطلوب <sup>(٢)</sup>.

\* ولكن للمشركين شبهة يدللون بها عنده هذه القصة وهي : قول الصحابة للنبي ﷺ لأنهم حديثوا عهد بإسلام ، قالوا يا رسول الله: "اجعل لنا ذات أنواع كما لهم ذات أنواع ، قال الرسول ﷺ: "الله أكبير إنا السنن ، قلتم والذى نفسى بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى ، اجعل لنا إله كما له آلة" فشبھ الطلبة بالطلبة ، وإن كان اختالف اللفظ ، فبنوا إسرائيل ، قالوا: اجعل لنا إلهًا ، والذين مع الرسول يوم حنين لم يقولوا اجعل لنا إلهًا بل قالوا اجعل لنا ذات أنواع كما لهم ذات أنواع.

شبهة المشركين يقولون: أنتم تکفروننا والرسول لم يکفرهم ، وبنوا إسرائيل لم يکفروا ، الذين قالوا لموسى: اجعل لنا إلهًا كما لهم آلة ، والذين قالوا للرسول اجعل لنا ذات أنواع كما لهم ذات أنواع لم يکفرهم ، فأنتم الآن تکفروننا ،  
 كيف تستدلون علينا بما لا دلالة لكم فيه؟ .

(١) أخرجه مسلم (٢٨١٢) من حديث جابر رضي الله عنه.

### [الشبهة الثالثة عشرة]

**[من أتى بالتوحيد فإنه لا يكفر ولو فعل ما ينافضه]**  
وللمشركين شبهة أخرى يقولون:

إن النبي ﷺ أنكر على أسامة قتل من قال: لا إله إلا الله، وقال له: "أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله؟"<sup>(١)</sup> وكذلك قوله: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله"<sup>(٢)</sup>، وأحاديث أخرى في الكف عن قاتلها، ومراد هؤلاء الجهلة: أن من قاتلها لا يكفر ولا يقتل ولو فعل ما فعل<sup>(٣)</sup>.

\* هؤلاء المشبهون لهم شبهة أخرى وهي .. أن النبي ﷺ أنكر على أسامة بن زيد قتل من قال لا إله إلا الله، وذلك أن أسامة قتل رجلاً من المشركين بعدما قال لا إله إلا الله، فعلم النبي ﷺ بذلك فأنكر على أسامة، فقال لأسامة: "أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله" قال يا رسول الله: ما قالها إلا تعوداً لما رأى بريق السيف، قال: "أشقت عن قلبه"، أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله، قال يا رسول الله: لم يقلها إلا تعوداً، يعني خوفاً من السيف، قال: "وكيف تصنع بلا إله إلا الله يوم القيمة"، قال أسامة: والله إني تمنيت أنني ما أسلمت إلا يومئذ.

هذه قصة أسامة، استدل بهذا على أن من قال لا إله إلا الله يجب الكف عنه يعني في وقتنا هذا، وكذلك استدلوا بحديث: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله" إلى غير ذلك من الأحاديث التي فيها الكف عن قاتلها إلا الله، فالمعنى أن مشركي زماننا يقولون كيف تکفروننا ونحن نقول لا إله إلا الله، والرسول أنكر =

(١) أخرجه البخاري (٤٢٦٩)، ومسلم (٩٦).

(٢) أخرجه البخاري (٢٥)، ومسلم (٢٢)، من حديث ابن عمر رض.

= يقول : تفيد المسلم بل العالم أن الجهل بالتوحيد وعدم معرفته من أعظم الأشياء ، وأن قول الجاهل التوحيد فهمناه ، مما يدل على أنه لا يفهمه ، إذا كان هذا قول الصحابة والنبي بين أظهرهم ، وقولبني إسرائيل وموسى بين أظهرهم ، وما فهموا هذا ، فكيف تفهمون بدون تعلم ؟ فالوقت يستدعي زمنا طويلا : لمعرفة ما التوحيد ، ومعرفة ما ينافي ، ومعرفة ما ينافي كماله من الشرك الأصغر ، ومعرفة ما يقدح في التوحيد من البدع ، ومعرفة ما يُقص ثواب التوحيد من المعاصي ، ومعرفة ذرائع الشرك ووسائله الموصولة إلى الشرك أو المقربة منه المنافية للتوحيد أو لكمال التوحيد أو القادحة في التوحيد أو المنقصة لثواب التوحيد .

فقول الجاهل التوحيد فهمناه ، هذا من أكبر الجهل ، وأعظم مكائد الشيطان ، يظن أنه فهم وهو لم يفهم ، فقد يتكلم بالكلمة لا يريد معناها ، بل على وجه الجهل كما فعل الصحابة إذا قالوا أجعل لنا ذات أنواع كما لهم ذات أنواع .

ويدل على أن الإنسان إذا تاب من ساعته ، يعني لو تكلم بكلمة كفر ثم تاب من ساعته ، فإنه لا يضره ، مادام أنه قالها جهلاً ، فإذا قالها جهلاً وتاب من ساعته فإنها لا تضره .

ثم تفيد على أنه لو قالها جهلاً وتاب ينبغي أن يغلوظ عليه من أجل أن يكون وقوعها في القلوب عظيم ، فإذا أنكرت عليه انكاراً شديداً مغلوظاً عليه لهذا الكلمة التي تكلم بها يكون أوقع في قلبه من أنه ارتكب جريمة ، ولا سيما الكلمات التي تؤدي إلى الكفر فهذه لابد من التغليظ في الانكار فيها ، وأنه إذا تاب من ساعته فإنها لا تضره إذا كان قالها أو فعلها عن جهل كما وقع لبني إسرائيل فقد وقع كثير من مثل هذا البعض العلماء ، فإنهم يتراهلون بأشياء وهي عظيمة ويعظمون أشياء وهي أسهل كما وقع لبعض الخفيفية فإنهم يقولون إن الإيمان هو مجرد التصديق ، والأعمال ليست من الإيمان ، بحيث إذا زال الإيمان بالكلية .

## [الجواب المجمل]

فيقال لهؤلاء المشركين الجهال: معلوم أن رسول الله ﷺ قاتل اليهود وسباهم وهم يقولون: لا إله إلا الله، وأن أصحاب رسول الله قاتلوا بني حنيفة وهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويصلون ويدعون الإسلام<sup>(٤)</sup>.

\* فيقال لهؤلاء المشركين الضالين: معلوم أن رسول الله ﷺ قاتل اليهود وسباهم واستباح دماءهم وأموالهم، وسبا ذراريهم وقتل مقاتليهم وهم يقولون لا إله إلا الله، ماذا تنفع لا إله إلا الله إذا جاء بما ينافضها ومخالفها!! فها أنتم نعم تقولون لا إله إلا الله ولكنكم تذبحون للقبور وتسألونها من دون الله وتجعلونها وسائط بينكم وبين الله فقد نقضتم لا إله إلا الله.

فاليهود يقولونها، ومع هذا قاتلهم الرسول ﷺ وسبا نسائهم وذراريهم وأموالهم، وقتل مقاتليهم كما هو معروف، لأنهم لم يسلموا في الحقيقة، فالنطق بها مع تخلف معناها والعمل بمقتضاها لا ينفع، كذلك بنو حنيفة قاتلهم الصحابة وهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويؤذنون ويصلون وتصومون ويذكرون ويحجون ويعلمون بشرائع الإسلام إلا أنهم قالوا إن مسلمة شريك محمد في الرسالة، فهل نفعتهم صلاتهم، وزكاتهم وشهادتهم أن لا إله إلا الله؟ لأنهم أبطلواها وجاءوا بما يخالفها من زعمهم أن مسلمة شريك للرسول في الرسالة.

فها أنتم نعم تقولون لا إله إلا الله وتصومون وتصلون وتحججون – نقول لهؤلاء المشركين – لكنكم صرفتم محض حق الله لغيره واتخذتوهم وسائط بينكم وبين الله، والله سبحانه وتعالى لم يرض أن يكون بينه وبينكم أي واسطة، تقولون أنهم شفعاء لنا والله يقول: «يَوْمَئِنُ لَا تَنْفَعُ الْشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذْنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا» [طه: ١٠٩]، «وَلَا تَنْفَعُ الْشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذْرَتْ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ..» [سبا: ٢٣]، فأبطلتم معنى لا إله إلا الله.

= على أسامة قتل من قال لا إله إلا الله، وعنف عليه حتى قال: "أشقت عن قلبه"، وقال له: "كيف تصنع بلا إله إلا الله يوم القيمة"، وأنتم تكفروننا ونحن نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.

تقول لهم: المشركون الأولون يعرفون معناها ولستم كمثيلهم، فهم لما قيل لهم قولوا لا إله إلا الله امتنعوا قائلين: «أَجَعَلَ اللَّهُ أَنْهَا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ» [ص: ٥] يعرفون أن معناها هو إفراد الله بالعبادة، ونفي عبادة ما سواه يعرفون هذا، فلما قالها أنكر الرسول على أسامة: كيف قتلتة بعدما قال لا إله إلا الله، بل ينظر هل يأتي بما يخالفها ويناقضها أم لا؟ هذا المعنى.

وحدث: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها" دل على أنه لو قالها إذا خالف حقها أو ناقض حقها، أو لم يأت بشيء من حقها فإنه يقاتل، فبشركتوا زماننا بل اليهود والنصارى يقولون لا إله إلا الله ومع هذا لم تنفعهم لأنهم يطلونها، فهم يعبدون القبور، وبالنسبة لمشركي هذه الأمة يعبدون هذه القبور، يعبدون الصالحين، يسألونهم المدد من دون الله، يجعلونهم وسائل بينهم وبين الله، فهم لا يعملوا بلا إله إلا الله، بل ينطقون بها لفظاً ويخالفونها معناً وفعلاً، مما نفعتهم.

أما قصة أسامة فهذا الرجل لم يقلها إلا لأنه يعرف معناها، وأنكر عليه الرسول قتله، بل ينظر هل يؤدي معناها، لأنهم يعرفونها ويعرفون ما دلت عليه بخلاف أهل زماننا، ثم هم <sup>(١)</sup> يقولون لا إله إلا الله ويزعمون أن الله صاحبة، ويزعمون أن الله ولد، ويسبون الدين الإسلامي وهم يقولون لا إله إلا الله لا تنفعهم، من جنس الإنسان الذي توضأ ثم قام يصلي وأحدث فهل تنفعه صلاته مع وجود الحديث؟! فكذلك لا تنفعه لا إله إلا الله مع وجود الحديث الذي ينافيها وهو الشرك بالله أو أنه جاء بما ينافق لا إله إلا الله، والله أعلم.

(١) أي اليهود والنصارى.

يجب الكف عنه والتبثت، فإذا تبين منه بعد ذلك ما يخالف الإسلام قتل لقوله تعالى: «فَتَبَيَّنُوا» ولو كان يقتل إذا قالها لم يكن للتبثت معنى<sup>(٤)</sup>، وكذلك الحديث الآخر وأمثاله، معناه ما ذكرناه: أن من أظهر التوحيد والإسلام وجب الكف عنه إلى أن تبين منه ما ينافق ذلك،

\* ثم تجريب أيضاً عن حديث أسامة الذي استدل به مشركونا زماننا لأن مشركي زماننا يقولون أنتم تكفروننا ونحن نقول لا إله إلا الله، وهذا أسامة أنكر عليه الرسول حينما قتل رجلاً قال له: لا إله إلا الله، قال الرسول: "فهلا شققت عن قلبه؟" حينما قال: "إنما قالها تعوداً"، قال: "كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءتك يوم القيمة؟". تجربة يقول: أما حديث أسامة: فنعم أسامة قتل رجلاً قال لا إله إلا الله وأنكر عليه الرسول، لكن مشركي العرب يعرفون معنى لا إله إلا الله، فالرسول أنكر على أسامة قتيله، بل يؤجل حتى ينظر؛ هل يأتي بما ينافق لا إله إلا الله؟ فنعم يقتل، [وإن] لم يأت بما ينافقها أصبح مسلماً مؤمناً، أما أنتم [فإنكم] تأتون ما ينافقها وينافي معناها، لأن معناها - لا إله إلا الله - أي لا معبد في الأرض ولا في السماء بحق إلا الله، أنتم تقولون لا إله إلا الله وجعلتم معه معبوداً غيره، ترجونه وتسألونه وتتخذونه واسطة بينكم وبين الله، هذا هو إله بعينه.

ولما قتل أسامة ذلك الرجل الذي قال لا إله إلا الله وأنكر عليه الرسول أنزل الله: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَنْقَلَ إِلَيْكُمُ الْسَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرْضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» [النساء: ٩٤] فقوله: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا» أي ثبتوا، يأمر أسامة أن يثبت، وأن لا يبادر بقتله حتى ينظر حالة هذا الرجل الذي قالها، هل قالها تعوداً من القتل وخوفاً منه؟

وكذلك الذين حرقهم علي بن أبي طالب رض بالنار، وهؤلاء الجهلة مقررون أن من أنكر البعث كفر وقتل ولو قال لا إله إلا الله، وأن من جحد شيئاً من أركان الإسلام كفر وقتل ولو قالوا، فكيف لا تنفعه إذا جحد فرعاً من الفروع؟ وتنفعه إذا جحد التوحيد الذي هو أصل دين الرسل ورأسه، ولكن أعداء الله ما فهموا معنى الأحاديث<sup>(٤)</sup>.

### [بداية الجواب المفصل]

#### فاما حديث أسامة:

فإنه قتل رجلاً أدعى الإسلام بسبب أنه ظن أنه ما ادعى الإسلام إلا خوفاً على دمه وما له والرجل إذا أظهر الإسلام وجوب الكف عنه حتى يتبيّن منه ما يخالف ذلك وأنزل الله تعالى في ذلك: عَيْنَاهُمَا الَّذِينَ مَأْمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا..<sup>(١)</sup> [النساء: ٩٤] أي: فتبينوا، فالآية تدل على أنه

\* ثم يقال لهم أيضاً: الذين حرقهم علي بن أبي طالب رض يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويؤذنون ويصلون ويذكرون ويقرأون القرآن ويصومون لكنهم يقولون إن علياً إله مثل ما تقولون أنهم وسائط، وجعلتموهم آلة أخرى مع الله، وأحرقهم بالنار، أخذوا الأخاديد في أفواه السكك وقدفهم فيها، فوافقه الصحابة إلا ابن عباس أنكر على علياً قتلهم بالنار، لأن النار لا يعذب بها إلا رب النار، "فهلا قتلتهم بالسيف"<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر في سبب النزول تفسير ابن كثير (٣٢٦/٢) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢١٦/٥) وال الصحيح المسند من أسباب النزول لمقبل الوداعي ص ٥٢.

(٢) تقدم تغريب القصة.

والدليل على هذا أن رسول الله ﷺ هو الذي قال: "أقتلهم بعد ما قال لا إله إلا الله؟" وقال: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله" هو الذي قال في الخوارج: "أينما لقيتموهم فاقتلوهم لئن أدركتهم لأقتلهم قتل عاد" <sup>(١)</sup> مع كونهم من أكثر الناس عبادة، وتهليلًا وتسبیحاً، حتى أن الصحابة يحقرن صلاتهم عندهم، وهم تعلموا العلم من الصحابة فلم تفعهم لا إله إلا الله ولا كثرة العبادة، ولا ادعاء الإسلام لما ظهر منهم خالفة الشريعة، وكذلك ما ذكرناه من قتال اليهود، قتال الصحابة بني حنيفة، وكذلك أراد ﷺ أن

=يصوم، فإذا [رفض الشيء] عرفنا أن رمضان دخل !! هكذا ذكروا في ترجمته مثل هذه الخرافات والسخافات علقوا بها دينهم وتعلقوا بهؤلاء ونسوا رب العالمين الذي بيده الضر والنفع والذي بيده الإحياء والإماتة والخفظ والرفع والصلة والقطع والمنع، إلى غير ذلك، الله سبحانه وتعالى يقول محمد ﷺ: «قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشْدًا» ﴿٦﴾ قُلْ إِنِّي لَنْ يُحْمِنَنَّ مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُتَحَدًا ﴿٧﴾ إِلَّا بِلَنْغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَتِهِ...» ما عندي إلا البلاغ وتأدية الرسالة «...وَمَنْ يَعْصِي اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارًا جَهَنَّمَ حَلَّيْرَيْنَ فِيهَا أَبْدًا» ﴿٨﴾ حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ...» [الجن: ٢٤/٢١]، إلى آخر الآية والله أعلم.

(١) أخرجه البخاري ورقمه (٦٩٣٠ و٦٩٣١) ومسلم ورقمه (١٠٦٦) من حديث علي بن أبي طالب رض وفيه: "سيخرج قوم في آخر الزمان أحذاث الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من قول خير البرية لا يجاوز إيمانهم حاجزهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فابنها لقيتهم فاقتلوهم" هذا لفظ البخاري رحمة الله.

=أَمْ قَالُوهَا حَقِيقَةً مُؤْمِنًا بِهَا مُعْتَدِلًا مَعْنَاهَا وَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ فَنَعَمْ، هَذَا هُوَ مَعْنَى الْآيَةِ :

**﴿إِنَّمَا يَنْهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبُتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا أَيِّ تَشْبِهُوا فَاللَّهُ يَأْمُرُ بِأَنْ تُنْثَبَ وَأَنْ لَا نُبَادِرُ فِي تَكْفِيرِهِ حَتَّىٰ يَأْتِيَ مِنْهُ مَا يَنْاقِضُ لِإِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ، فَتَجَدُ الْآنَ كَثِيرًا مِنَ الْأَمْصَارِ يَبْتَوِنُ عَلَى الْقَبُورِ الْأَبْنِيَةِ يَسْتَجِدُونَ بِهَا، يَسْأَلُونَهَا تَفْرِيجَ الْكَرْبَاتِ وَإِغاثَةَ الْلَّهَفَاتِ، الْمَدِّيَّا بْنُ الْقَادِرِ، أَغْثَنِي يَا أَحْمَدَ الْبَدْوِيِّ، اكْشَفُ الشَّدَّةَ عَنِّي، نَسِيَ اللَّهُ تَعَالَى، نَجْدُ فِي الْكِتَابِ الْمُتَرْجَمَةِ لِأَحْمَدَ الْبَدْوِيِّ أَشْيَاءَ غَرِيبَةً يَنْسِبُونَهَا إِلَى أَحْمَدَ الْبَدْوِيِّ، قَالُوا مِنْ مَنَاقِبِهِ وَفَضَائِلِهِ أَنَّهُ صَدَّ سَطْحَ الْمَسْجَدِ وَبَقَى أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَعَيْنَاهُ تَقْدَانَ كَالْجَمْرَتَيْنِ مَتَجْهًا بِهِمَا نَحْوَ السَّمَاءِ يَعْنِي لَمْ يَصُلْ، يَقُولُونَ: وَلَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا أَرْبَعِينَ يَوْمًا! عَيْنَاهُ إِلَى السَّمَاءِ! حَدَّثَ الْعَاقِلُ بِمَا لَا يَلِيقُ، الرَّسُولُ أَفْضَلُ مِنْهُ، وَأَفْضَلُ الْمُخْلُوقِينَ مَا جَرَى لِهِ شَيْءٌ مِنْ هَذَا. ثُمَّ أَيْضًا يَقُولُونَ: مِنْ مَنَاقِبِهِ: أَنَّ امْرَأَةَ كَانَتْ فِي الْمَغْرِبِ وَلَهَا طَفَلٌ صَغِيرٌ فِي مَهْدِهِ، وَقَدْ وَضَعَتْهُ فِي الْأَرْضِ وَهِيَ قَرِيبَةُ مِنْهُ، إِذْ جَاءَ ثُورٌ فَحَمَلَ الطَّفَلَ [وَتَعْلِقًا] مَهَادِهِ فِي قَرْنِ الثُّورِ فَرَكَضَ الثُّورُ وَالْمَرْأَةُ تَرَكَضُ وَرَاءَهُ كَيْ تَخْلُصَ وَلَدَهَا مِنْ قَرْنِ الثُّورِ، فَلَمْ تَسْتَطِعْ لَقْوَةَ الثُّورِ وَشَدَّةَ عَدُوِّهِ، وَجَعَلَتْ تَقُولُ يَا أَحْمَدَ الْبَدْوِيِّ أَغْثَنِي، يَا أَحْمَدَ الْبَدْوِيِّ – وَهُوَ مَيْتٌ مِنْ سَنِينِ فِي مِصْرَ – وَمَدِ يَدِهِ إِلَى الثُّورِ وَأَخْذَ وَلَدَهَا وَأَعْطَاهَا إِيَاهُ، وَيَقُولُونَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَنْفَعُ! كُلُّ هَذَا مِنَ الْخَرَافَاتِ وَالْأَشْيَاءِ الَّتِي يَسْتَحِي الْعَاقِلُ ذِكْرُهَا فَضْلًا عَنْ كُونِهِمْ يُؤْلَفُونَ فِيهَا الْمُؤْلَفَاتُ، وَيُكْتَبُونَهَا فِي الْكِتَابِ، وَهَذَا مَا يَدْنِسُ الْوَرْقَ، وَيَلْوُثُ الْأَقْلَامَ، وَمِثْلُ مَا يَقُولُونَ فِي تَرْجِمَةِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلَانِيِّ، يَدْعُونَهُ وَيَسْأَلُونَهُ وَيَسْتَقْبِلُونَهُ حَتَّىٰ فِي دُعَائِهِمْ، يَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَا كَانَ فِي الْمَهْدِ؛ لَمَا وَضَعَتْهُ أُمُّهُ، كَانُوا يَعْرُفُونَ دُخُولَ شَهْرِ رَمَضَانَ وَإِنْ لَمْ يَرِي الْهَلَالَ مِنْهُ، كَيْفَ عَرَفُوهُ؟ قَالُوا: إِذَا دَخَلَ رَمَضَانَ مَا يَرْضِعُ فَهُوَ**

=الزكاة جاءهم خالد ومعه قوم من المسلمين، فقالوا صبأنا، يعني يعني أسلمنا، ولكنه قاتلهم وكان الرجل كاذباً عليهم فأنزل الله : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُنْدَرْ فَإِسْقُ بِتَبَلْ فَتَبَيَّنُوا﴾ أي تتبوا ﴿...أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَنَّمْ فَتُصِيبُهُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَذِيرُهُمْ﴾ [الحجرات : ٦].<sup>(١)</sup>

### وجه الدلالة من القصة :

هو أنهم مسلمون يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، لكن لما أخبر الرسول بأنهم منعوا الزكوة قاتلهم، فما عصمت دماءهم لا إله إلا الله. وقول الرسول ﷺ: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله" وفي رواية: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ويقيموا الصلاة ويتوا الزكوة، فإذا قالوها - يعني لا إله إلا الله - عصمو مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها" يعني أن أبطلوا شيئاً من حقوق لا إله إلا الله قاتلهم، إلا إذا أدوها بحقوقها فلا سبيل لنا عليهم.

ثم قال: "وحسابهم على الله"، يعني إذا أظهروا لنا الإسلام والتزموا شعائر حساب الخلق إلى الله، هو الذي يعلم ما تکنه الصدور والضمائر وهو الذي يعلم مغارات السرائر، فسرائر الخلق إلى الله، فليس لنا إلا الظاهر، هذا معنى قول الرسول: "وحسابهم على الله عز وجل" والله أعلم.

(١) انظر جامع البيان (١٢٣/١٣)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠٤/١٦) ٢٠٥-٢٠٤) والقصة ليس فيها قتال خالد لهم وإنما هم بقتالهم ولم يقاتلهم لتبين كذب المخبر عنهم وهو الوليد بن عقبة ولعل الشيخ رحمه الله أراد سرية خالد عليه السلام إلىبني جذيمة فهم الذين قالوا صبأنا وحصل ما حصل من قتل خالد بعضهم .. انظر القصة في كتاب السرايا والبعوث النبوية ص ٢٤٨ والله أعلم.

يغزو بين المصطلق لما أخبره رجل أنهم منعوا الزكاة حتى أنزل الله: ﴿وَيَأْمُلُهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَإِسْقُبُوْبَرَقَتَبَيْنَتَوْ..﴾ [الحجرات: ٦]، وكان الرجل كاذباً عليهم. فكل هذا يدل على أن مراد النبي ﷺ في الأحاديث التي احتجوا بها ما ذكرناه<sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup>.

\* و تستدل أيضاً على مشركي زماننا، وأن مجرد لا إله إلا الله لا تنفعهم، لأنهم يأتون بما ينافقها ويخالفها، تستدل عليهم بقصة أسامة السابق بيانها، وكذلك أيضاً بقتال الصحابة لبني حنيفة، وقتل علي عليهما السلام للذين أحرقهم بالنار، وقتل المسلمين لبني عبيد القداح، وهم ينصبون القضاة والمفتين ويصلون جمعة وجماعة، ويدعون الإسلام، إلا أنهم أظهروا أشياء خالفوا فيها الشريعة مما نفعهم ما كانوا يؤدونه منها، وكذلك أيضاً قصة الخوارج، فالنبي ﷺ أنكر على أسامة حين قتل من قال لا إله إلا الله مع قوله: " يأتي بعدهم أناس تخررون صلاتكم عند صلاتهم وقراءاتكم عند قراءتهم أينما لقيتموه فاقتلوهم ، لئن أدركتم لقتلهم قتل عاد" فهو يعرف أنهم يقولون لا إله إلا الله، أظهروا مخالفة أشياء في الشريعة مما نفعتهم لا إله إلا الله، لأنهم كفروا الناس بالذنوب، ولأنه استحلوا دماء المسلمين بشبهة عرضة لهم، ومع هذا قال الرسول ﷺ:

"لئن أدركتم لقتلهم قتل عاد" وقال: "أينما لقيتموه فاقتلوهم" وكذلك قصة بنى المصطلق، فالنبي ﷺ بعث إليهم خالد بن الوليد لما أخبره رجل بأنهم منعوا =

(٤) رواه أحمد في مسنده (٤/٢٧٩)، وقال في المجمع (٧/١١١): رواه أحمد ورجاله ثقات.

ويسمع كلامك تقول له ادع الله لي كما كان أصحاب رسول الله ﷺ يسألونه ذلك في حياته، وأما بعد موته فحاشا وكلا أنهم سأله ذلك عند قبره، بل أنكر السلف على من قصد دعاء الله عند قبره، فكيف بداعائه نفسه <sup>(١)</sup>.

\* هذا جواب عما أورده المشبه المشرك الذي يستغث بغير الله، ويطلب المدد من غير الله، أنكرت عليه وقلت له: هذا شرك، لا تسأل إلا الله، لا تستغث إلا بالله، قال لك: بما تقدم ألم يثبت أن النبي ﷺ قال: "إن الناس يأتون آدم فيقولون أنت أبو البشر خلقك الله بيده، وأسجد لك ملائكته..." إلى آخره: "أشفع لنا عند ربك يرحا من كرب هذا الموقف" <sup>(٢)</sup> .. وهذه استغاثة؟.

تقول لهم أنت: نعم هذا صحيح، لكن هؤلاء المستغيثون يتسبّبون بأناس حاضرين لهم مكانة عند الله، يطلبون منهم أن يسألوا الله لهم، ونحن لا ننكر هذا، فأنت لو استغشت بمخلوق حاضر يستطيع أن يغيثك لا بأس، كما لو أقبل عليك أسد يريد أن يفترسك، وبجانبك أو حولك إنسان معه بندقية قلت يا فلان أغثني .. لا بأس قال الله تعالى: ﴿فَاسْتَغْفِنْهُ اللَّذِي مِنْ شَيْعَتِهِ، عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ..﴾ (القصص: ١١٥) أو ظالم جاء يريدأخذ مالك، وعندك إنسان يستطيع أن يساعدك فلا مانع أن تقول أغثني. كذلك أيضاً تطلب الدعاء منه لا بأس. أما طلبك الدعاء من الميت فهذا لا، أو طلبك الشفاعة من الميت أو الغائب لا. أما الحبي الحاضر تقول يا أخي ادع الله لي، يا أخي لا تنسنا من صالح دعائك، كما كان الصحابة رضي الله عنهم يأتون النبي ﷺ في حياته ويسألونه أن يدعوا لهم، فيدعوا لهم، وكذلك أيضاً يسألونه أن يسأل الله أن يقضي حوائجهم، أما بعد وفاته فحاشى وكلا، لا يمكن أن تجد ولا حرفًا =

(١) رواه البخاري (٤٤٧٦)، ومسلم (١٩٣)، من حديث أنس رضي الله عنه.

## [الشبهة الرابعة عشر]

### [إذا جازت الاستغاثة بالأنبياء في الآخرة فمن باب أولى أن تجوز في الدنيا]

ولهم شبهة أخرى: وهو ما ذكر النبي ﷺ أن الناس يوم القيمة يستغيثون بآدم، ثم بنوح، ثم بإبراهيم، ثم بموسى، ثم بيعيسى، فكلهم يعتذرون حتى ينتهوا إلى الرسول ﷺ<sup>(١)</sup>، قالوا فهذا يدل على أن الاستغاثة بغير الله ليست شركاً.

فالجواب أن نقول: سبحان من طبع على قلوب أعدائه، فإن الاستغاثة بالملائكة فيما يقدر عليه لا تُنكرها، كما قال تعالى في قصة موسى: «..فَأَسْتَغْاثَهُ اللَّذِي مِنْ شَيْعَيْهِ عَلَى اللَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ..» [القصص: ١٥]، وكما يستغيث الإنسان بأصحابه في الحرب أو غيره في أشياء يقدر عليها الملائكة، ونحن أنكرنا استغاثة العبادة التي يفعلونها عند قبور الأولياء أو في غيبتهم في الأشياء التي لا يقدر عليها إلا الله. إذا ثبت ذلك: فالاستغاثة بالأنبياء يوم القيمة، يريدون منهم أن يدعوا الله أن يحاسب الناس حتى يستريح أهل الجنة من كرب الموقف، وهذا جائز في الدنيا والآخرة، وذلك أن تأتي عند رجل صالح حي يجالسك

(١) أخرجه البخاري ورقمه (٦٥٦٥)، ومسلم (٥٦٢)، بشرح الترمذ، من حديث أنس بن مالك رض.

قالوا: فلو كانت الاستغاثة شركاً لم يعرضها على إبراهيم.

**فالجواب:** إن هذا من جنس الشبهة الأولى، فإن جبريل عرض عليه أن ينفعه بأمر يقدر عليه، فإنه كما قال تعالى: «عَلَّمَهُ شَرِيدُ الْقَوَى» [النجم: ٥] فلو أذن له أن يأخذ نار إبراهيم وما حولها من الأرض والجبال ويلقيها في الشرق أو المغرب لفعل، ولو أمره الله أن يضع إبراهيم في مكان بعيد عنهم لفعل، ولو أمره أن يرفعه إلى السماء لفعل<sup>(٤)</sup>.

\* ولهم شبهة أخرى - أي المشركين - لهم شبهة يجوزن بها الاستغاثة بغير الله، يقولون في قصة إبراهيم لما ألقى في النار، وذلك لما كسر أصنام قومه: «قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِقَالَهُتَّا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ» <sup>۞</sup> قَالُوا سَمِعْنَا فَتَيَّذَ كُرْمُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ <sup>۞</sup> [الأنبياء: ٦٠-٥٩] إلى آخر الآيات، جاءوا به، «قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِقَالَهُتَّا يَتَابَرَاهِيمُ <sup>۞</sup> قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَثِيرُهُمْ هَذَا فَسْقَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ» <sup>۞</sup> [الأنبياء: ٦٣-٦٢] يعني الذي كسر الأصنام هو الصنم الكبير، فإنه لا يرضى أن تعبدوا معه غيره، «فَرَجَعُوا إِلَى أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ» [الأنبياء: ٦٤]، وفهموا أن الذي هم عليه أنه باطل، لكن انتصروا لأنتهم فأوقدوا النيران لإلقاء إبراهيم فيها، لما أضرموا النيران جاءوا بإبراهيم بمنجنيق وأقوه في النار يريدون أن تأكله، اعترض له جبريل في الهواء، وقال الله حاجة؟ قال إبراهيم أما إليك فلا، وأما إلا الله فلي، وقع إبراهيم في النار ولكن الله قال: «فَلَمَّا يَنْتَرُ كُوفِي بَرَدًا وَسَلَمًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ» [الأنبياء: ٦٩]، قال العلماء: أتبع الله قوله **«بَرَدًا»** بسلام، لو لم يتبعها بسلام مات إبراهيم من شدة بردتها.

## [الشبهة الخامسة عشرة]

[عرض جبريل على إبراهيم أن يغطيه فلوكان ذلك شركاً لما فعله] وله شبهة أخرى: وهي قصة إبراهيم لما ألقى في النار، اعترض له جبريل في الهواء فقال له: ألك حاجة؟ فقال إبراهيم أما إليك فلا<sup>(١)</sup>،

= واحداً أن أحداً من الصحابة جاء إلى قبر الرسول وقال يا رسول الله أدعوا الله، أو قال يا رسول الله اشفع لي، أبداً لا يمكن أن تجد هذا وإنما تسأل الله، في حياته [لا بأس]، أما بعد وفاته فلا.

فيهذا تبطل شبهة هذا المشبه الذي يقول إن الاستغاثة بالملائكة فيما لا يقلر عليه إلا الله، أو الاستغاثة بالأموات والغائبين أنها جائزه، بل [إن ما قلته] هو الشرك بعينه، لأن من استغثت به لا يستطيع أن يفتك ولا أن يدفع عنك ضرراً، وإنما اطلب الغوث من الله سبحانه وتعالى بهذا تبطل شبهته كما تقدم والله أعلم.

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٤٥/١٧)، وفي تاريخه (٤٨/١)، من طريق الحسين قال حدثنا العتمر بن سليمان التيمي عن بعض أصحابه قال: "جاء جبريل إلى إبراهيم عليه السلام وهو يوثق ويقطع ليلقى في النار، قال إبراهيم ألك حاجة؟ قال: أما إليك فلا" والحديث بهذا الإسناد لا يصح لأن فيه جهالة أصحاب العتمر بن سليمان التيمي، وقد ذكره البغوي في تفسيره بلفظ أعم من هذا اللفظ وقال (٢٥٠/٣): (وروى عن أبي بن كعب ثم ذكره وفيه زيادة في آخره وهي قوله: "حسبني من سؤالي علمه بمحالي" وهذا الزيادة منكرة وباطلة. قال شيخ الإسلام (٥٣٩/٨) أول هذا الحديث معروف وهو قوله: "أما إليك فلا" وأما قوله "حسبني من سؤالي .." فكلام باطل لأنه خلاف ما ذكره الله عن إبراهيم الخليل وغيره من الآباء من دعائهم الله ومسألتهم إياه، وهو خلاف ما أمر الله به عباده من سؤالهم له صلاح الدنيا والآخرة كقولهم: «..من يقول رَبَّنَا مَا إِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقَنَا عَذَابَ الْآتَارِ» ودعاء الله وسؤاله والتوكيل عليه عبادة الله مشروعة بأسباب كما يعندها، فكيف يكون مجرد العلم مسقطاً لما خلقه وأمر به؟ والله أعلم" وقد نسب ابن كثير رحمة الله أول هذا الأثر لبعض السلف عند تفسيره للأية. وقال الألباني رحمة الله عن هذه الزيادة في السلسلة الضعيفة (٢٨/١): (لا أصل له أورده بعضهم من قول إبراهيم عليه الصلاة والسلام وهو من الإسقافيات ولا أصل له في المرفوع ...).

## [ وجوب تطبيق التوحيد بالقلب واللسان

### والجوارح إلا لعذر شرعي ]

ولنختم الكتاب بـ سؤاله عظيمة مهمة تفهم ما تقدم، ولكن نفرد لها الكلام لعظم شأنها، ولكثرة الغلط فيها، فنقول: لا خلاف أن التوحيد لا بد أن يكون بالقلب، واللسان، والعمل، فإن اختل شيءٌ من هذا لم يكن الرجل مسلماً.

وهذا كرجل غنيّ له مال كثير يرى رجلاً محتاجاً فيعرض عليه أن يقرضه، وبهه شيئاً يقضى به حاجته، فبأبى ذلك المحتاج أن يأخذ ويصبر إلى أن يأتيه الله بربق لا مئة فيه لأحدٍ فأينَ من استغاثة العبادة والشرك لو كانوا يفقهون<sup>(٤)</sup>.

=فيقال لهم جبريل: نعم عرض على إبراهيم، وجبريل حاضر قادر على أن يأخذ نار إبراهيم وما حولها من الأرض والجبال ويلقيها في الشرق أو المغرب لأنه شديد القوى، وقدر - جبريل - على أن ينقل إبراهيم ويرفعه عن النار ويلقيه في مكان بعيد، بل وقدر جبريل أن يرفع إبراهيم إلى السماء، فكيف تستدلون بهذا على أنكم تستغيشون بالأموات والغائبين، فجبريل حي حاضر يقدر على أن يغيث إبراهيم مع أن إبراهيم لم يطلب منه، بل هو الذي جاء يعرض عليه الحاجة فلا دلالة فيها على طلب الاستغاثة بغير الله.

\* مثل المصنف في قوله؛ وهذا كرجل ذي مال كثير يرى رجلاً محتاجاً فيعرض عليه إما أن يقرضه وإما أن يهبه، وإنما أن يعطيه فأبى، بل صبر حتى يأتي الله بربق لا مئة لأحد فيه، فإبراهيم لم يقبل ما عرض به عليه جبريل، بل صبر حتى يأتي النصر من عند الله لا مئة فيه لا لجبريل ولا لغيره، فحيثئذ لا دلالة في القصة لمن قال بجواز الاستغاثة بالأنبياء والأموات والغائبين والأولياء والصالحين بما لا يقدر عليه إلا الله، ونحن نقول تجوز الاستغاثة بالحي الحاضر قادر أن يغيث المستغيث فيما استغاثه به .. كما تقدمت الإشارة إليه والله أعلم.

عملأً ظاهراً وهو لا يفهمه أو لا يعتقد بقلبه، فهو منافق، وهو شر من الكافر الخالص «إِنَّ الظَّفَّارِينَ فِي الدُّرُجَاتِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ...» [النساء: ١٤٥]، وهذه المسألة مسألة كبيرة طويلة، تبين لك إذا تأملتها في السنة الناس، ترى من يعرف الحق ويترك العمل به لخوف أو نقص دنيا أو جاه أو مداراة لأحد وترى من يعمل به ظاهراً لا باطناً، فإذا سأله عما يعتقد بقلبه «فَإِذَا هُوَ لَا يَعْرِفُه»<sup>(٤)</sup>.

\* وقد يقول إنَّ ما تقولونه هو الحق، أن التوحيد هو إفراد الله بالعبادة، وأن دعاء الأموات والغائبين وطلب المدد منهم والاستغاثة بهم ينافي التوحيد هذا قولكم حق، ولكن لا نستطيع أن نفعله، لأن أهل بلدنا نشأوا على هذا واعتادوه ولا نستطيع مخالفتهم، هذا أشر مما قبله، يداري أهل بلده من أجل أنهم نشأوا على عبادة القبور والاستغاثة بها وهو لا يعرف أنها باطل، وأن الحق هو في إفراد الله بالعبادة والتعلق وترك عبادة ما سواه، لكن يقول لا نستطيع مخالفة أهل البلد، فلا بد من مجاراتهم، ليس له هذا عنر، بل هذا لا ينفعه، وليس هو معذور عند الله تعالى، فهو ظالم ومحظى و مجرم في صنيعه هذا ولم يكن موحداً، فإن الله يقول: «الَّذِينَ ءاتَيْتَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ...» من جنس هذا الذي يقول أنا أعرف الحق ولكن أهل بلدنا لا يوافقونه، «وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ» [آل عمران: ١٤٦]، والأية الأخرى: «...الَّذِينَ حَسِيرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» [آل عمران: ١٢٠] ف مجرد معرفته للحق مع تخلف العمل لا ينفعه، أو يقول لا بد من مداراة الناس والتزول على رغباتهم، لأن مخالفتهم غير سائحة، فهذا مثل من قال الله فيه: «أَشَرُّوا بِعَايَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا» [التوبه: ٣٩]، فعلى كل التقاضي المتقدم بيانها، لا بد أن يعرف الإنسان التوحيد، ولا بد أن يعتقد، ولا بد أن يعمل به، ومن العمل به إنكار المنكر على من خالف التوحيد =

## [أقسام الناس في التوحيد]

فإن عرف التوحيد، ولم يعمل به فهو كافر معاند، كفرعون وابليس وأمثالهما<sup>(٤)</sup>.

وهذا يغلط فيه كثير من الناس يقولون: هذا حق ونحن نفهم هذا، ونشهد أنه الحق، ولكننا لا نقدر أن نفعله، ولا يجوز عند أهل بلدنا إلا من وافقهم أو غير ذلك من الأعذار، ولم يدر المسكين أن غالب أئمة الكفر، يعرفون الحق ولم يتركوه إلا لشيء من الأعذار، كما قال تعالى: «أَشْرَكُوا بِعِيَاتِنِي اللَّهُ ثَمَّا قَبِيلًا..» (التوبه: ٩) وغير ذلك من الآيات، كقوله تعالى: «..يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُم..» (البقرة: ١٤٦)، فإن عمل بالتوحيد

\* قال رحمه الله تعالى: "ولنختتم الكتاب بمسألة مهمة عظيمة جداً تفهم بما تقدم، وهو أن الناس في مقام التوحيد أقسام: إما أنه يعرف التوحيد، لكنه لا يعمل به، أو أنه يعمل به ولكنه لا يعرفه، أو أنه يعرفه وي العمل به لكنه لا يعتقده.

وعلى تقدير هذه الأحوال لم يكن الإنسان موحداً، بل لا بد أن يعرف التوحيد ويعتقده وي العمل به، هذه الثلاث هي أركان التوحيد، بل لا بد منها. ولو عمل به وهو لا يعتقد هذا منافق أشر من الكافر الحالص. أو أنه يعرف في الباطن لكنه يجحده ويکابر في إنكاره، هذا فيه شبه من فرعون، لأن فرعون يعرف الحق في باطن الأمر ولكنه ينكره جحوداً وعناداً، قال تعالى: «وَجَحَدُوا بِهَا وَأَسْتَيْقَنْتَهَا أَنَّهُمْ ظَلَّمُوا وَعَلَّمُوا..» (النمل: ١٤).

لأحد، أعظم من يتكلم بكلمة يمزح بها<sup>(٤)</sup>. والآية الثانية: قوله تعالى:  
﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقُلْبُهُ مُطْمَئِنٌ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنَّ مَنْ شَرَحَ

## [من يعذر بترك التوحيد ومن لا يعذر]

ولكن عليك بفهم آيتين من كتاب الله:

أولاً هما: قوله تعالى: «لَا تَعْتَذِرُوا فَنَدَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ...» [التوبه: ٦٦].

فإذا تحققت أن بعض الصحابة الذين غزوا الروم مع الرسول ﷺ كفروا بسبب كلمة قالوها على وجه المزح واللعب<sup>(١)</sup>، وبين لك أن الذي يتكلم بالكفر أو يعمل به خوفاً من نقص مال أو جاه أو مداراة

= وأعلن بطلان عقيدته، وأن هذا شريك من استغاث بغير الله، ومصارحتهم بالعداوة، فإن هذه هي ملة إبراهيم كما قال الله تعالى: «ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَةَ إِبْرَاهِيمَ...» [النحل: ١٢٣]، الملة هي الدين – دين إبراهيم – وما دين إبراهيم؟ جاء مبيناً دين إبراهيم الذي أمر نبينا باتباعه في قوله تعالى: «فَقَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَاتَلُوا إِلَقْوَمِيهِمْ إِنَّا بُرَءُونَا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ...» هذه هي ملة إبراهيم «كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ...» أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده<sup>(٢)</sup> [المتحنة: ٤]، لا إنك تجامل أهل البلد أو تجامل الرؤساء أو تجامل المشايخ مثلاً، وهم على ضلال وخطأ، وأن تعرف أن الحق فيمن عندك من شركية من استغاث بغير الله وذبح لغير الله، وطلب المدد من غير الله وسجد لغير الله، ودعا غير الله، لكن مخالطتك لهم وموافقتك لهم أجالتك إلى أنك لا تنكر عليهم، إذن ضيعت ملة إبراهيم التي جاءت في هذه الآية: «كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبْدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ...» [المتحنة: ٤]، والله أعلم.

(١) تقدم تخرجه.

= يكفر؟ تقول له أنت: الرسول كفر أناساً قالوا دون ما قلت ومع هذا أنزل الله فيهم كفرهم، وهم حينما قالوا: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغم بظواهراً – يعني أوسع أكلاً – ولا أكذب السنَا ولا أجبن عند اللقاء، ومع هذا اعتذروا قائلين إنما كنا نقول على وجه المزح واللعب، ونقطع به عَنَ الطريق ونتحدث حديث الركب، جاءوا معتذرين بهذا، الرسول يقول: «..قُلْ أَبِاللَّهِ وَمَا أَيْتَهُ وَرَسُولُهُ كُثُرًا تَشَهِّدُ وَرَبَّكَ أَنْزَلَ اللَّهَ فِيهِمْ وَلَمْ يَأْتِنَ سَأْلَتَهُمْ لَيَقُولُوا إِنَّمَا كُنَّا نَخْوَضُ وَنَلَعِبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَمَا أَيْتَهُ وَرَسُولُهُ كُثُرًا تَشَهِّدُ وَرَبَّكَ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ..» [التوبية: ٦٥-٦٦] وهم من الصحابة، من جملة من غزو الروم مع الرسول، وأثبت القرآن أن لهم إيماناً: «لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ..» فكفروا بسبب هذه الكلمة.

ثم تقول لهم: العلماء في كل مذهب كلهم عقدوا باباً في كتبهم بالإجماع أن من سب الله فهو كافر، ومن شتم هذا الدين فهو مرتد، ومن زعم أن لله صاحبة فهو مرتد، ومن انتقص الرسول فهو مرتد، ولو شهد أن لا إله إلا الله وجاء بكل ما جاء، هذا تقدم.

أيضاً تقول له: الله سبحانه وتعالى لم يعذر إلا المكره، فأنت لست بمكره قال الله تعالى: «..مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ..» [النحل: ١٠٦] أما من كفر وهو غير مكره بأن تكلم بكلمة الكفر أو عمل بعمل يقتضي الكفر، فهذا نعم نقول إنه مرتد كافر «إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقْلَبَهُ مُطْمَئِنٌ بِإِلَيْهِ مَيْنَنِ» [النحل: ١٠٦] كما لو هددت بقتل أو إحراق ووافقتهم مكرهاً فأنت معذور، وإنما وافقتهم في الظاهر وإلا قلبك مطمئن بالإيمان، لأن العقيدة لا يمكن أن أحداً يكره عليها، وإنما تكره أنت على القول أو الفعل فقط، أما العقيدة فلا يتصور إكراه أحد عليها.

بِالْكُفَّرِ صَدِرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنْ أَنَّهُمْ أَسْتَحْبُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ..» [النحل: ١٠٦-١٠٧]، فلم يذر الله من هؤلاء إلا من أكره مع كون قلبه مطمئناً بالإيمان، وأما غير هذا فقد كفر بعد إيمانه، سواء فعل خوفاً أو مداراة، أو مشحة بوطنه، أو أهله أو عشيرته، أو ماله، أو فعله على وجه المزح، أو لغير ذلك من الأغراض إلا المكره، فالآية تدل على هذا من وجهتين: الأول قوله: «إِنَّمَنْ أَكْرَهَهُمْ أَنْ يَكْرِهُوا إِلَهَهُمْ بِالْكُفَّرِ»، فلم يستثن الله تعالى إلا المكره، ومعلوم أن الإنسان لا يكره إلا على الكلام أو الفعل، وأما عقيدة القلب فلا يكره عليها أحد<sup>(٤)</sup>.

=بطوناً، مع أنهم اعتنروا، وقالوا لا نريد حقيقة الأمر، وإنما تحدث حديث الركب نقطع به عنا الطريق، لا أقل ولا أكثر، ومع هذا لم يقبل الله عندهم أبداً، بل قال: «قَدْ كَفَرُوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ» [التوبه: ٦٦]، مما يدل على أن لهم سابق إيمان، والله أعلم.

\* والآية تدل على هذا من جهةين، وهي قوله تعالى: «مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَهُ وَقَبْلَهُ مُطَمِّنٌ بِالْإِيمَانِ وَلَيْكَنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفَّرِ صَدِرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنْ أَنَّهُمْ أَسْتَحْبُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ..» [النحل: ١٠٦-١٠٧]، المعنى هو أن المشرك في زماننا، قال لك مثلاً: أنت تکفروننا ونحن قوم نشهد أن لا إله إلا الله ونشهد أن محمداً رسول الله ونؤذن ونصلي ونصوم ونتصدق ونؤمن بالقرآن، ونؤمن بالبعث كيف تکفروننا وتستحلون دماءنا وأموانا، وتخرجوننا من دائرة الإسلام، تقول لهم أنت: هو بسبب ذبحكم للقبور، وطلبكم المدد المدد يا عبد القادر الجيلاني، فلهذا نکفركم بسبب هذا، قال هذا لا نکفر به ما دمنا نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ونؤذن ونصلي ونصوم، هذا لا =

## فَهْرِسُ الْمَوْضُوعَاتِ

الصفحة	الموضـوع
٥	تقديم .....
٧	المقدمة .....
١١	تعريف التوحيد .....
١٢	التوحيد هو دين الرسل .....
١٣	زمن حدوث الشرك وسببيه .....
١٤	بيان بعض ما كان عليه أهل الجاهلية .....
١٦	الحكمة من بعث النبي ﷺ .....
١٨	بيان أن هؤلاء المشركين كانوا يقررون بالريوبية .....
١٩	الأدلة على إقرار الكفار بالريوبية .....
٢١	إقرارهم بالريوبية لم يدخلهم الإسلام .....
٢٢	بيان التوحيد الذي جحده المشركون وتنوع معبداتهم .....
٢٤	سبب قتال الرسول للمشركين .....
٢٦	التأكيد على القاعدتين الأساسيةين .....
٢٧	مفهوم الإله عند المشركين .....
٣٢	مفاهيم خاطئة في فهم كلمة التوحيد .....
	معرفة المؤمن لحقيقة الإيمان والشرك ، وحال المشركين توجب له الفرح
٣٤	بالتوحيد والخوف من سلبيه .....
٣٦	بيان حكمة الله تعالى من جعله أعداء للأنبياء .....

**والثاني:** قوله تعالى: «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ أَسْتَحْبُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ...» [النحل: ١٠٧] فصرح أن الكفر والعقاب لم يكن بسبب الاعتقاد أو الجهل أو البغض للدين أو محنة الكفر، وإنما سببه أن له في ذلك حظاً من حظوظ الدنيا فأثره على الدين، والله سبحانه وتعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم <sup>(٤)</sup>.

\* ثم تأمل قوله: «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ أَسْتَحْبُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ...» يعني جاءوا بكلمات الكفر بسبب محبتهم للدنيا على الآخرة، فمن آثر بلداً أو آثر عشيرة، أو مالاً، وقال بالكفر لأجل المداراة أو مشحة بوطنه، أو مشحة بماله أو بعشيرته، هذا لا ينفعه، بل هو مرتد مهما كانت الحالة لأن الله يقول: «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ أَسْتَحْبُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا...» [النحل: ١٠٧] يعني كفروا بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة، ولم يكونوا مكرهين مع اطمئنان قلوبهم بالإيمان، فأثاروا حظاً من حظوظ الدنيا، إما مشحة بالوطن أو بالأهل أو بالعشيرة، أو بالمال، وعطقوهم على كفرهم أو تكلموا بكلمات الكفر أو غير ذلك مما هو سبب في إخراجهم عن دينهم، فهم بهذا كفروا ولم يعذروا إلا من أكره بالضرب أو الإحراق أو القتل فيما من شأنه القول أو الفعل دون عقيدة القلب هذا هو معنى قول الشيخ والله أعلم <sup>(٥)</sup>.

(٤) تم الفراغ منه في ليلة الثلاثاء ١٩/١/١٤١٩ هـ.

## الصفحة

## الموضوع

٦١	الشبهة السادسة: النبي أعطى الشفاعة وأنا أطلب منه مما أعطاه الله .....
٦١	الجواب الأول.....
٦٢	الجواب الثاني.....
٦٣	الشبهة السابعة: الالتجاء إلى الصالحين ليس بشرك .....
٦٥	الشبهة الثامنة: خصوصية الشرك بعبادة الأصنام .....
٦٥	الجواب الأول.....
٦٥	الجواب الثاني.....
٦٥	الجواب الثالث .....
٦٨	حاصل الأجوبة عن الشبهة الثامنة .....
٧٢	الشبهة التاسعة: الكفر خاص بمن نسب الولد إلى الله .....
٧٢	الجواب الأول.....
٧٣	الجواب الثاني.....
٧٤	الجواب الثالث .....
٧٤	الجواب الرابع .....
٧٥	الشبهة العاشرة: أولياء الله لهم جاه عند الله ونحن نسأل الله بمجاهم .....
٧٧	كرامات الأولياء عند أهل السنة وغيرهم .....
٧٨	إثبات أن شرك الأوليين أخف من شرك أهل زماننا .....
	الشبهة الحادية عشر: من أدى بعض واجبات الدين لا يكون كافراً ولو أتى بما ينافي التوحيد .....
٨٢	الجواب الأول: إجماع العلماء على كفر من آمن ببعض وكفر ببعض .....
٨٣	

الصفحة	الموضوع
٣٧	أن لأعداء التوحيد حججاً ويراهين .....
٣٨	وجوب التسلح بالكتاب والسنة للدحض شبهات الأعداء .....
٣٩	بيان أن في القرآن الحجج لرد شبهات المشركين .....
٤١	بيان موضوع الكتاب والغاية من تأليفه .....
٤٢	الرد على أهل الباطل إجمالاً وتفصيلاً .....
٤٤	الجواب المفصل .....
٤٥	<b>الشبهة الأولى : الأولياء والصالحون لهم جاه عند الله ، ونحن نسأل الله بمجاههم ومكانتهم .....</b>
٤٧	<b>الشبهة الثانية : الكفار كانوا يدعون الأصنام ، ونحن ندعو الصالحين وفرق بينهما .....</b>
٥١	<b>الشبهة الثالثة : الكفار يريدون المنفعة ونحن نريد الشفاعة فقط .....</b>
٥١	الجواب .....
٥٢	منزلة الشبهة الثلاث عند المشركين .....
٥٣	<b>الشبهة الرابعة : الالتجاء إلى الصالحين ليس بعبادة .....</b>
٥٤	الجواب الأول .....
٥٥	الجواب الثاني .....
٥٧	<b>الشبهة الخامسة : من ينكر طلب الشفاعة من الرسول ﷺ والصالحين فهو منكر لشفاعة الرسول وغيره .....</b>
٥٨	شروط الشفاعة المثبتة .....
٥٩	الطريقة الشرعية لطلب شفاعة النبي ﷺ .....

## الصفحة

## الموضوع

الشبهة الخامسة عشرة: عرض جبريل على إبراهيم أن يغشه ، فلو كان	
ذلك شركاً لما فعله .....	١٢٠
وجوب تطبيق التوحيد بالقلب واللسان والجوارح إلا لعذر شرعي .....	١٢٣
أقسام الناس في التوحيد .....	١٢٤
من يعذر بترك التوحيد ومن لا يعذر .....	١٢٦
<b>فهرس الموضوعات .....</b>	١٣١

الصفحة	الموضوع
٨٨	الجواب الثاني: التوحيد أعظم فريضة، فكيف يكفر من جحد الصلاة ولا يكفر من جحد التوحيد .....
٩٠	الجواب الثالث: قتال الصحابة لبني حنيفة مع أدائهم لبعض واجبات الدين .....
٩٣	الجواب الرابع: إجماع الصحابة على تكفير وقتل من اعتقد في علي الألوهية مع دعواهم الإسلام .....
٩٥	الجواب الخامس: إجماع العلماء على كفربني عبيد مع إظهارهم الإسلام لفعلهم ما ينافسه .....
٩٧	الجواب السادس: لا يشترط في التكفير الجمع بين مكفرات عدة، وإلا ما معنى تخصيص العلماء بباب حكم المرتد .....
١٠٠	الجواب السابع: تكفير الله لمن استهزأ بالرسول وأصحابه مع كونهم يؤدون العبادات .....
١٠٢	الجوابان الثامن والتاسع: .....
١٠٦	الشبهة الثانية عشرة: أن بعض أصحاب موسى وأصحاب رسول الله لم يكفروا مع شناعة طلبيهم .....
١٠٧	فوائد من حديث أبي واقد الليثي .....
١٠٩	الشبهة الثالثة عشرة: من أتى بالتوحيد فإنه لا يكفر ولو فعل ما ينافسه .....
١١١	الجواب الجمل .....
١١٨	الشبهة الرابعة عشرة: إذا جازت الاستغاثة بالأئمَّاء في الآخرة فمن باب أولى أن يجوز في الدنيا .....

## صدر لنور الإسلام

اسم الكتاب	المؤلف
١- ظلم المرأة	محمد الهبدان
٢- فوائد الخطب المجموعة الأولى	د. رياض المسميري
٣- فوائد الخطب المجموعة الثانية	د. رياض المسميري
٤- التهذيب الموضوعي لحلية الأولياء	محمد الهبدان
٥- زاد المستقنع، تحقيق ودراسة	محمد الهبدان
٦- حقيقة التوكل	د. رياض المسميري
٧- شرح كشف الشبهات	العلامة/ عبدالله بن حميد
٨- بنات المملكة	خالد الصقعيبي
٩- مكنونات الزوجية	محمد الهبدان

ترقبوا المزيد

